

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقيه القاضي الامام العالم الحافظ ابو الفضل
عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رضي الله تعالى عنه
الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى
الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا
ووهما والباطن تقدسا لا عدما وسع كل شيء رحمة
وعلما واسبغ على اوليائه نعما عما وبعث فيهم رسولا
من انفسهم انفسهم عربا وعجما زكاهم محتدا ومنمى
وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما وفهما واقواهم
يقينا وعزما واشدهم بهم رأفة ورحما زكاه روحا
وجسما وحاشاه عيبا ووصما وآتاه حكمة وحكما
وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا وآذانا صما فامن به

وعزره

2

وعزره ونصره ووقره من جعل الله له في مغنم السعادة
قسما وكذب به وصدف عن اياته من كتب الله
عليه الشقاء حتما ومن كان في هذه اعمى فهو في
الآخرة اعمى صلى الله عليه وسلم صلوة تنمو وتنمى
وعلى اله وسلم تسليما اما بعد اشرق الله قلبي
وقلبك بانوار اليقين ولطف لي ولك بما لطف
به لاوليائه المتقين الذين شرفهم الله بنزل قدسه
واوحشهم من بين الخليقة بانسه وخصهم عن
معرفته ومشاهدة عجايب ملكوته واثار قدرته
بما ملاء قلوبهم حيرة وولّه عقولهم في عظمته حيرة
فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره
مشاهدا فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون
وبين اثار قدرته وعجايب عظمته يترددون وبالانقطاع
اليه والتوكل عليه يتعززون لهجين بصادق قوله قل
الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانك كررت على السؤال

في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى صلى الله عليه
وسلم وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف
واجب عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه الجليل
قلامة ظفر وان اجمع لك ما لاسلافنا وائمتنا في ذلك و
من مقال وابينه بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك
حملتني من ذلك امراً امراً ○ وارهقتني فيما ندبتني اليه عسراً
وارقيتني بما كلفتني مرتقاً صعباً ○ ملأ قلبي رعباً ○ فان
الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول والكشف
عن غوامض ودقايق من علم الحقايق مما يجب للنبي صلى الله
عليه وسلم ويضاف اليه او يمتنع ويجوز عليه ومعرفة
النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة
وخصايص هذه الدرجة العلية وهاهنا مهامه فيح
تحار فيها القطا ○ وتقصر بها الخطا ومجاهل يضل
فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ومداحض
تزل بها الاقدام ○ ان لم تعتمد على توفيق من الله تعالى وتأييد

لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب من نوال
وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم وبيان
خصايصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما يدان الله تعالى
به من حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين اوتوا
الكتاب ويزداد الذين امنوا ايماناً ولما اخذ الله تعالى
على الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا يكتمونه ولما
حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله
تعالى بقراءتي عليه قال حدثنا حسين بن محمد قال حدثنا
ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا
ابو بكر محمد بن بكر حدثنا سليمان بن الاشعث حدثنا
موسى بن اسمعيل حدثنا حماد حدثنا علي بن الحكم
عن عطاء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار
يوم القيمة فبادرت الى نكت مسفرة عن وجه الغرض
مؤدياً من ذلك الحق المفترض اختلتها على استعجال

لما المرء بصدده من شغل البدن والمال بما طوقه من
مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض
ونفل وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل
ولو اراد الله بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه كله
فيما يحمد غدا ولا يذم محله فليس ثمة سوى حضرة
النعيم او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ
مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده او يستفيده
جبر الله تعالى صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع
استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا
اليه تعالى زلفى ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه
ودرجت تبويبه ومهدت تأصيله وخلصت تفصيله
وانتحيت حصره وتحصيله وسميته بالشفاء بتعريف
حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة
القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي صلى
الله عليه وسلم قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه في اربعة

ابواب الباب الاول في ثنائه تعالى عليه واظهار عظيم قدره
لديه وفيه عشرة فصول الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن
خلقا وخلقا وقرانه جميع فضايل الدينية والدنيوية فيه نسقا
وفيه سبعة وعشرون فصلا الباب الثالث فيما ورد من
صحيح الاخبار ومشهورها وعظيم قدره عند ربه ومنزلته
وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا
الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من الآيات والمعجزات
وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلاثون
فصلا القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه
الصلوة والسلام ويترتب القول فيه في اربعة ابواب
الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع
سنته وفيه خمسة فصول الباب الثاني في لزوم محبته
ومناصحته وفيه ستة فصول الباب الثالث في تعظيم امره
ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول الباب الرابع
في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته

وفيه عشرة فصول القسم الثالث فيما يستحيل في حقه وما
يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف
اليه فهذا القسم اكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة
هذه الابواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلايل
على ما نورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده
والمنجز من غرض هذا التأليف وعده وعند التقصي لموعدته
والتفصي عن عهدته يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب
المؤمن باليقين وتملأ انواره جوانح صدره ويقدر العاقل
النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين
الباب الاول يختص بالامور الدينية ويتشبث به القول
في العصمة وفيه ستة عشر فصلا الباب الثاني في احوال
الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الاعراض البشرية وفيه
تسعة فصول القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام عمن
تنقصه او سبه عليه افضل صلاة وسلام وينقسم
الكلام فيه في بابين الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب

ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة فصول الباب الثاني
في حكم شانيه ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته وذكر استتابته
والصلوة عليه ووراثته وفيه خمسة فصول وختمناه
بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة
للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله جل وتعالى
ورسله وملئكته وكتبه وال النبي صلى الله عليه وسلم
وصحبه واختصرنا الكلام فيه في عشرة فصول وبتمامها
ينتجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب ويلوح في غرة
الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة تزيح
كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس ويشفي صدور قوم
مؤمنين ويصدع بالحق ويعرض عن الجاهلين وبالله
تعالى لا اله سواه استعين لا اله الا هو الملك الحق
المبين القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى
قولا وفعلا القاضي الامام ابو الفضل رضي الله عنه
لا خفاء من مارس شيئا من العلم او خص بادنى لمحة

من الفهم بتعظيم الله تعالى وجل قدر نبينا صلى الله عليه
وسلم وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب
لا تنضبط بزمام وتنويهه لعظيم قدره بما تكل عنه
الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تبارك وتعالى في
كتابه ونبه به على جليل نصابه واثنى به عليه من اخلاقه
وآدابه وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل
جلاله هو الذي تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك
واثنى ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى فله الفضل بدأ وعودا
والحمد اولى واخرى ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم
وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة
الاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة والفضايل العديدة
وتأييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات
البينة التي شاهدها من عاصره ورآها من ادركه وعلمها
علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا
وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا حدثنا القاضي

الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله قرأة مني
عليه حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل
احمد بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا
ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب حدثنا
ابو عيسى بن سورة الحافظ حدثنا اسحق بن منصور حدثنا
عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به
ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد
تفعل هذا يا براق فما ركبك احد اكرم على الله منه قال
فارفض عرقا

الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه صلى الله عليه وسلم

اعلم ان في كتاب الله
العزيز آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله
عليه وسلم وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره
اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك
في عشرة فصول

الفصل الاول

فيما جاء من ذلك مجيء المدح

والثناء وتعداد المحاسن كقوله جل وتعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم الاية قال السمرقندى وقرأ بعضهم من أَنْفَسِكُمْ
بفتح الفاء وقرأ الجمهور بالضم قال القاضى الامام ابو الفضل
رضى الله عنه وفقه الله تعالى اعلم الله تبارك وتعالى المؤمنين
او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين
من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم
يعرفونه ويتحققون مكانته ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه
بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن فى العرب
قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او
قرابة وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى الا المودة
فى القربى وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على
قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف
حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم
ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم فى
دنياهم واخراهم وعزته عليه ورأفته ورحمته بمؤمنهم

صلى الله

صلى الله عليه وسلم قال بعضهم اعطاه الله اسمين من اسمائه
رؤف رحيم ومثله فى الاية الاخرى قوله تعالى لقد من الله على
المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية وفى الاية
الاخرى هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم الاية وقوله
تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وروى عن على ابن ابى طالب
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى
من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس فى ابائى
من لدن ادم عليه السلام سفاح كلنا نكاح قال ابن الكلبى
كتبت للنبى صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن
سفاحا ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية وعن ابن عباس
رضى الله عنهما فى قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين قال
من نبى الى نبى اخرجتك نبيا وقال جعفر بن محمد علم الله تعالى
عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكى يعلموا انهم لا ينالون
الصفو من خدمته فاقام بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم
فى الصورة البشر والبسه من نعته الرأفة والرحمة

واخرجه الى الخلق سفيراً صادقاً وجعل طاعته طاعته
وموافقته موافقته فقال تعالى من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال ابوبكر بن طاهر زين الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم
بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة
على الخلق فمن اصابه شئ من رحمته فهو الناجى فى الدارين
من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله
تعالى سبحانه يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت
حياته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتى
خير لكم وموتى خير لكم وكما قال صلى الله عليه وسلم اذا
اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً
وقال السمرقندى رحمة للعالمين يعنى للجن والانس وقيل
لجميع الخلق للمؤمنين رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان
من القتل ورحمة للكافر بتأخير العذاب قال ابن عباس رضى
الله عنهما هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب

غيرهم

غيرهم من الامم المكذبة وحكى ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة
شئ قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله عز وجل
على بقوله تعالى ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين
وروى عن جعفر بن محمد الصادق فى قوله تعالى فسلام لك
من اصحاب اليمين اى بك انما وقعت سلامتهم من اجل
كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تبارك وتعالى
نور السموات والارض الآية قال كعب وابن جبير المراد
بالنور الثانى هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله مثل
نوره اى نور محمد صلى الله عليه وسلم وقال سهل بن عبد
الله المعنى الله هادى اهل السموات والارض ثم قال مثل
نور محمد اذ كان مستودعاً فى الاصلاب كمشكوة صفتها
كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اى كانه
كوكب درى لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة
مباركة اى من نور ابرهيم عليه السلام وضرب المثل

بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضئ اى تكاد نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت
وقد قيل فى هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى
فى القران فى غير هذا المواضع نوراً وسراجاً منيراً وقال تعالى
انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه
وسراجاً منيراً ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك
الى اخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر هنا القلب
قال ابن عباس شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة
وقال الحسن ملأه حكماً وعلماً وقيل معناه الم نطهر قلبك
حتى لا يؤذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذى
انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعنى قبل النبوة
وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره
من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردى والسلمى وقيل
عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندى
ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل اذا ذكرت

ذكرت

ذكرت معى فى قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل فى الاذان
قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه هذا تقرير من
الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه
لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح
قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعى العلم وحمل الحكمة
ورفع عنه صلى الله عليه وسلم ثقل امور الجاهلية
عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه
على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة
لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه
وجليل رتبته ورفعة ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال
قتادة رفع الله تعالى ذكره فى الدنيا والاخرة فليس
خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا يقول
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله روى
ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال اتانى جبريل عليه السلام فقال ان ربى وربك

يقول تدرى كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم
قال اذا ذكرت ذكرت معى قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان
بذكرى معك وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكرى فمن
ذكرك ذكرنى قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد
بالرسالة الا ذكرنى بالربوبية واشار بعضهم فى ذلك
الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته
واسمه باسمه فقال واطيعوا الله والرسول فامنوا بالله
ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشتركة ولا يجوز
جمع هذا الكلام فى غير حقه عليه الصلوة والسلام
حدثنا الشيخ ابو على حسين بن محمد الجيانى الحافظ فيما
اجازنيه وقرانه على الثقة عنه قال حدثنا ابو عمر النمرى
قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا ابو بكر بن داسة
حدثنا ابو داود السجزى حدثنا ابو الوليد الطيالسى
حدثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن

احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء
فلان قال الخطابى ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب
فى تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واختارها
بثم التى هى للنسق والتراخى بخلاف الواو التى هى للاشتراك
ومثله الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبى صلى الله
عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن
يعصهما فقال له النبى صلى الله عليه وسلم بئس خطيب
القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه
الجمع بين الاثنين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب
غيره الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابى سليمان
اصح لما روى فى الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد
غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما فقد اختلف المفسرون
واصحاب المعانى فى قوله تعالى ان الله وملئكته يصلون
على النبى هل يصلون راجعة على الله تعالى والملئكة ام لا
فاجازه بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير

بالملئكة وقد روا الآية ان الله يصلى وملئكته بسم آمنوا
وقد روى عن عمر رضى الله عنه انه قال من فضيلتك
عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعونى يحببكم الله الآيتين روى انه لما نزلت هذه الآية
قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى
عيسى بن مريم فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول
فقرن طاعته تعالى بطاعته صلى الله عليه وسلم رغما
لهم وقد اختلف المفسرون فى معنى قوله تعالى فى ام الكتاب
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال
ابو العالية والحسن البصرى هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخيار اهل بيته واصحابه رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين حكاه عنهما ابو الحسن الماوردى وحكى مكى
عنهما نحوه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه
ابو بكر وعمر رضى الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندى

مثله

مثله عن ابى العالية فى قوله تعالى صراط الذين انعمت
عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله و
نصح وحكى الماوردى ذلك فى تفسير صراط الذين
انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد
الرحمن السلمى عن بعضهم فى تفسير قوله تعالى فقد
استمسك بالعروة الوثقى الآية انه محمد صلى الله عليه
وسلم وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال
سهل فى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
قال نعمته محمد عليه الصلوة والسلام قال تعالى
والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون
الآيتين اكثر المفسرين على ان الذى جاء بالصدق
هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذى
صدق به وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيرهم الذى
صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل على رضى الله عنهما
وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد فى قوله تعالى

الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله
عليه وسلم واصحابه رضوان الله عليهم اجمعين
الفصل الثانى فى وصفه تعالى له صلى الله عليه
وسلم بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والكرامة
قال الله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا و
مبشرا ونذيرا الآية جمع الله تعالى له فى هذه الآية
ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة
فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة
وهى من خصايصه عليه الصلاة والسلام ومبشرا
لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى
توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق
حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رضى الله عنه قال
حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن
القابسى حدثنا ابو زيد المروزى حدثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف حدثنا البخارى حدثنا محمد بن سنان

حدثنا

حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت
عبد الله بن عمرو بن العاصى قلت اخبرنى عن صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجل والله انه
لموصوف فى التورية ببعض صفته فى القران يا ايها
النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا
للاميين انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس
بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق ولا يدفع
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه
الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله
الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا
وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار
وفى بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخب فى الاسواق
ولا متزين بالفحش ولا قوال للخناء اسدده لكل
جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة
لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة

معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف
خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى
امامه واحمد اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم به
بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمى به بعد النكرة
واكثر به بعد القلة واغنى به بعد العيلة واجمع به
بعد الفرقة واؤلف به بين قلوب مختلفة واهواء
متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت
للناس وفي حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن صفته في التورية عبدي احمد المختار مولده
بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون
لله على كل حال وقال الله عز وجل الذين يتبعون الرسول
النبي الامي الآيتين وقد قال تعالى فبما رحمة من الله
لنت لهم الاية قال السمرقندي ذكرهم الله تعالى منته انه
جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا لين الجانب ولو
كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله الله

تعالى

تعالى سمحا سهلا طلقا برا لطيفا صلى الله عليه وسلم
هكذا قال الضحاك وقال الله تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي ابان الله تعالى
فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية
وفي قوله تعالى في اية اخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا
عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية وقوله تعالى وسطا
اي عدلا خيارا ومعنى هذه الاية وكما هديناكم فكذلك
خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا عدولا
لتشهدوا للانبياء عليهم السلام على اممهم ويشهد
لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا سئل
الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فتقول اممهم ما جاءنا
من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد عليه الصلاة والسلام
للانبياء عليهم السلام ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم

وقيل معنى الاية انكم حجة على من خالفكم والرسول صلى
الله عليه وسلم حجة عليكم حكاه السمرقندى وقال الله
تبارك وتعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند
ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق
هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا
هى مصيبتهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم وعن ابى سعيد
الخدرى هى شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم
هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله
التسترى هى سابقة رحمة اودعها فى محمد صلى الله
عليه وسلم وقال محمد بن على الترمذى هو امام الصادقين
والصديقين الشفيع المطاع والسايل المجاب محمد صلى
الله عليه وسلم حكاه السلمى الفصل الثالث فيما ورد
فى خطابه صلى الله عليه وسلم اياه مورد الملاطفة
والمبرة من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم
قال ابو محمد مكى قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك

الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو
قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندى عن بعضهم ان
معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال
ولو بدأ النبى صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم
لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله
تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم
اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين الصادق فى عذره من
الكاذب وفى هذا من عظيم منزلته عند الله تعالى ما
لا يخفى على ذى لب ومن اكرامه تعالى اياه صلى الله عليه
وسلم وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب
قال نفطويه ذهب الناس الى ان النبى صلى الله عليه
وسلم معاتبا بهذه الآية وحاشاه من ذلك بل كان
مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى انه لو لم يأذن لهم
لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه فى الاذن لهم قال
القاضى ابو الفضل رحمه الله يجب على المسلم المجاهد

نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان يتأدب باداب
القران فی قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر
المعارف الحقيقة وروضة الاداب الدينية والدنيوية
وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة فی السؤال من رب
الارباب المنعم علی الكل المستغنی عن الجميع ويستثمر ما
فيهما من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وانس
بالعفو قبل ذكره الذنب ان كان ثمة ذنب وقال تعالی ولولا
ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض
المتكلمين عاتب الله تعالی الانبياء عليهم السلام بعد
الزلات وعاتب نبينا صلی الله عليه وسلم قبل وقوعه
ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه
غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما
عتب عليه وخيف ان يركن اليه ففی اثناء عتبه برائته وفی
طی تخويفه تأمينه وكرامته ومثله قوله تعالی قد نعلم انه
ليحزنك الذی يقولون فانهم لا يكذبونك الاية قال علی رضی

الله عنه قال ابو جهل للنبی صلی الله عليه وسلم انا لا نكذبك
ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تبارك وتعالی قد نعلم انه
ليحزنك الذی يقولون فانهم لا يكذبونك الاية وروی ان
النبی صلی الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل
عليه السلام فقال ما يحزنك قال كذبنی قومی فقال انهم
يعلمون انك صادق فانزل الله تبارك وتعالی الاية ففی
هذه الاية منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالی له عليه
الصلوة والسلام والطافه فی القول بان قرر عنده
انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه
قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه صلی الله عليه وسلم قبل
النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب
ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تبارك
وتعالی ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم
وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد
انما يكون ممن علم الشیء ثم انكره كقوله تعالی وجحدوا بها

واستيقنتها انفسهم ظلماً وعلواً ثم عزاه وآنسه مما ذكره
عمن قبله ووعده صلى الله عليه وسلم النصر بقوله تعالى
ولقد كذبت رسل من قبلك الاية فمن قرأ يكذبونك بالتخفيف
فمعناه لايجدونك كاذباً قال الفرا والكسائى لايقولون انك
كاذب وقيل لايحتجون على كذبك ولايثبتونه ومن قرأ بالتشديد
فمعناه لاينسبونك الى الكذب وقيل لايعتقدون كذبك
وقد ذكر من خصايصه صلى الله عليه وسلم وبر الله تعالى
به ان الله تبارك وتعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم
صلوات الله عليه وعليهم اجمعين فقال يا ادم يا نوح
يا ابرهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب
هو صلى الله عليه وسلم الا يا ايها النبى يا ايها الرسول
يا ايها المزمل يا ايها المدثر صلى الله عليه وسلم الفصل
الرابع فى قسمه تعالى عز وجل تعظيم قدره صلى الله عليه
وسلم قال الله تبارك وتعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم
يعمهون اتفق اهل التفسير فى هذا انه قسم من الله جل جلاله

بهذه

بمدة حيات محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين
من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقاؤك
يا محمد وقيل وعيشك يا محمد وقيل وحياتك يا محمد وهذه
نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس
رضى الله عنهما ما خلق الله تعالى وما ذرأ وما برأ نفساً
اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله
تعالى اقسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزاء ما اقسم الله
تعالى بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية
عنده وقال تعالى يس والقران الحكيم الآيات اختلف
المفسرون فى معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكى انه
روى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لى عند ربى عشرة
اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد
الرحمن السلمى عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة
لنبيه صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله عنهما
يس يا انسان اراد محمداً صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم

وهو من اسماء الله عز وجل وقال الزجاج قيل معناه يا محمد
وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد
وعن كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السماء والارض
بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقران الحكيم
انك لمن المرسلين فان قرر انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم
وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد
فيه القسم عطف القسم الآخر عليه وان كان بمعنى
النداء فقد جاء قسم آخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة
بهدايته اقسم تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه
الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اى طريق
لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم
الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة فى كتابه الا له وفيه
من تعظيمه وتمجيده على تأويل من قال يا سيد ما فيه و
قد قال عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال
الله تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم

به اذا لم تكن

به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكى وقيل لان آلة
اى اقسم به وانت به يا محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه
على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال
الواسطى اى يحلف لك بهذا البلد الذى شرفته بمكانك
فيه حيا وببركتك ميتا يعنى المدينة والاول اصح لان السورة
مكية وما بعده يصححه قوله تعالى حل بهذا البلد ونحوه قول
ابن عطاء فى تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنها
الله بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان ثم قال
ووالد وما ولد من قال اراد آدم فهو عام ومن قال هو ابرهيم
وما ولد فهى ان شاء اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم
فتضمن السورة القسمين به فى موضعين وقال تعالى
الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف اقسام
اقسم الله بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل
بن عبد الله التسترى الالف هو الله تعالى واللام جبريل
والميم محمد عليهما السلام وحكى هذا القول السمرقندى

ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل جبريل على
محمد صلى الله عليه وسلم بهذا القران لاريب فيه وعلى
الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لاريب فيه
ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن
عطاء فى قوله تعالى ق والقران المجيد اقسم بقوة قلب
حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب و
المشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم
لله عز وجل وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير هذا
وقال جعفر بن محمد فى تفسير والنجم اذا هوى انه محمد
صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد هوى انشرح
من الانوار وقال انقطع عن غير الله وقال ابن عطا
فى قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه
وسلم لان منه تفجر الايمان **الفصل** الخامس فى قسمه تعالى
جده له ليحقق مكانته عنده قال الله جل اسمه والضحى
والليل اذا سجى السورة اختلف فى سبب نزول هذه

السورة

السورة فقيل كان ترك النبى صلى الله عليه وسلم قيام
لعذر نزل به فتكلمت امرأة فى ذلك بكلام وقيل بل
تكلم به المشركون عند فترة الوحى فنزلت السورة **قال**
القاضى رحمه الله تضمنت هذه السورة من كرامة الله
تعالى له وتنويهه وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول
القسم له عما اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل
اذا سجى اى ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة
الثانى بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك
ربك وما قلى اى ما تركك وما ابغضك وقيل ما
اهملك بعد ان اصطفاك الثالث قوله وللاخرة
خير لك من الاولى قال ابن اسحق اى مالك فى مرجعك
عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال
سهل اى ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود
خير لك مما اعطيتك فى الدنيا الرابع قوله ولسوف
يعطيك ربك فترضى وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة

وانواع السعادة وشتات الانعام فى الدارين والزيادة
قال ابن اسحق يرضيه بالفلج فى الدنيا والثواب فى الاخرة و
قيل يعطيه الحوض والشفاعة وروى عن بعض ال النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال ليس آية فى القران ارجى منها
ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل
احد من امته النار الخامس ما عده الله تعالى عليه من
نعمه وقرره من الآية قبله فى بقية السورة من هدايته
الى ماهداه له وهداية الناس به على اختلاف التفاسير
ولا مال له فاغناه بما اتاه الله او بما جعله فى قلبه من القناعة
والغنى ويتيما فحدب عليه عمه وآواه اليه وقد قيل آواه
الى الله وقيل يتيما لا مال لك فآواك اليه وقيل المعنى
الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا وآوى بك
يتيما ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله
فى حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه
ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه السادس

امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشادة
ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة الحديث
بها وهذا خاص له عام لامته وقال تعالى والنجم اذا هوى الى
قوله لقد رأى من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون فى قوله
والنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القران
وعن جعفر بن محمد انه محمد عليه السلام وقال سهل
هو قلب محمد وقد قيل فى قوله والسماء والطارق وما
ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد
صلى الله عليه وسلم حكاه السلمى تضمنت هذه الايات
من فضله وشرفه العد ما يقف دونه العد واقسم جل
اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه
فيما تلا وانه وحى يوحى اوصله اليه عن الله عز وجل
جبريل وهو الشديد القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته
بقصة الاسرى وانتهاء الى سدرة المنتهى وتصديق بصره
فيما رأى وانه رأى من ايات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا

تعالى فى اول سورة الاسرى ولما كان ماكاشفه عليه
السلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجايب الملكوت
لاتحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول
رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة على التعظيم فقال
واوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه
اهل النقد والبلاغة بالوحى والاشارة وهو عندهم
ابلغ ابواب الايجاز وقال لقد رأى من ايات ربه الكبرى
انحصرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام
فى تعيين تلك الايات الكبرى قال القاضى ابو الفضل
رحمه الله واشتملت هذه الايات على اعلام الله
بتزكية جملته عليه السلام وعصمتها من الافات فى
هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه قلبه
بقوله ماكذب الفؤاد ما رأى ولسانه بقوله وما
ينطق عن الهوى وبصره بقوله مازاغ البصر وما
طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله

وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اى اقسم انه لقول
رسول كريم اى كريم عند مرسله ذى قوة على تبليغ
ما حمله من الوحى مكين اى متمكن المنزلة من ربه رفيع
المحل عنده مطاع ثم اى فى السماء امين على الوحى قال
على بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه
وسلم فجميع الاوصاف تعد على هذا له وقال غيره هو
جبريل فترجع الاوصاف اليه ولقد رآه يعنى محمدا قيل
رأى ربه وقيل رأى جبريل فى صورته وما هو على الغيب بظنين
اى بمتهم ومن قرأ بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعاية و
التذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم
باتفاق وقال تعالى ن والقلم الايات اقسم تعالى بما
اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله عليه
وسلم مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وانسه و
بسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك
بمجنون وهذه نهاية البرة فى المخاطبة واعلى درجات

الآداب في المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دايم
وثواب غير منقطع لا يأخذه عد ولا يمتن به عليه فقال
وان لك لاجراً غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من هباية
وهداه اليه واكد ذلك تتميماً للتمجيد بحرفي التاكيد فقال
وانك لعلى خلق عظيم قيل القران وقيل الاسلام وقيل
الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله تعالى قال الواسطي
اثنى عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله
بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف
الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى اليه
ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله و
اوسع افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعدوه
به من عقباهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون
الثلاث الايات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه و
ذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله
ومنتصراً لنبيه صلى الله عليه وسلم فذكر بضع عشرة

خصلة

خصلة من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى
قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق
بتمام شقاية وخاتمة بوار بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت
نصرة الله له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه
ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده الفصل السادس
فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام مورد
الشفقة والاكرام قال تعالى طه ما انزلنا عليك القران
لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام وقيل هو
اسم لله وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل هي
حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر
يا هادي وقيل هو امر من الوطء والهاء كناية من الارض
اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد
على قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا عليك القران لتشقى
نزلت الاية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من
السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله

محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي ابي الوليد
الباجي اجازة ومن اصله نقلت حدثنا ابو ذر الحافظ
حدثنا ابو محمد الحموي حدثنا ابرهيم بن خزيم الشاشي
حدثنا عبد بن حميد حدثنا حميد حدثنا هاشم بن القاسم
عن ابي جعفر عن الربيع عن انس قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله
تعالى طه يعني طئ الارض يا محمد ما انزلنا عليك القران
لتشقى ولا خفاء بما في هذا كله من الاكرام وحسن
المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه عليه السلام
كما قيل وجعلت قسما لحق الفصل بما قبله
ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى
فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا
او جزعا ومثله قوله ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا
مؤمنين ثم قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت

اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع
بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق
صدرك بما يقولون الى آخر السورة وقوله ولقد استهزئ
برسل من قبلك الآية قال مكي سلاه تعالى بما ذكر وهون
عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك
يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا
قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا
قالوا ساحر او مجنون عزاه الله بما اخبر به عن الامم
السالفه ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه
بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من
لقى ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى فتول
عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت
وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك
فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك و

وتحفظك سلوه الله تعالى بهذا فى آى كثيرة من هذا المعنى

الفصل السابع فيما اخبر الله به فى كتابه العزيز من عظيم قدره
وشريف منزلته على الانبياء وحظوة رتبته قوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة
الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن القابسى
استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل
لم يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره فى هذه الآية قال
المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحى فلم يبعث نبيا
الا ذكر له محمدا صلى الله عليه وسلم ونعته واخذ عليه
ميثاقه ان ادركه لنؤمنن به وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ
ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم الخطاب
لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال
على بن ابى طالب رضى الله عنه لم يبعث الله نبيا من آدم
فمن بعده الا اخذ عليه العهد فى محمد صلى الله عليه وسلم
لئن بعث وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد

بذلك على قومه ونحوه عن السدى وقتادة فى آى تضمنت
فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وقال انا اوحينا اليك
كما اوحينا الى نوح الى قوله شهيدا وروى عن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه انه قال فى كلام بكا به النبى صلى الله عليه
وسلم فقال بابى انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك فى
اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح الاية بابى انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا
اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسول قال قتادة ان النبى صلى
الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء فى الخلق وآخرهم
فى البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره
قال السمرقندى فى هذا تفضيل نبينا عليه السلام

تخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم المعنى اخذ الله عليهم
الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر وقال تعالى تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال اهل التفسير
اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه
وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنايم
وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء اعطى
فضيلة اوكرامة الا وقد اعطى محمد صلى الله عليه وسلم
مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء
سمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة فى كتابه فقال يا ايها
النبى ويا ايها الرسول وحكى السمرقندى عن الكلبى
فى قوله تعالى وان من شيعته لابرهيم ان الهاء عائدة
على محمد صلى الله عليه وسلم اى ان من شيعة محمد
صلى الله عليه وسلم لابرهيم اى على دينه ومنهاجه
واجازه الفراء وحكاه عنه مكى وقيل المراد نوح عليه
السلام الفصل الثامن فى اعلام الله تعالى خلقه

بصلاته

بصلاته عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه قال
الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اى ما كنت
بمكة فلما خرج النبى صلى الله عليه وسلم من مكة وبقى
فيها من بقى من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا الآية وقوله ولولا
رجال مؤمنون الآية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم
الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى
الله عليه وسلم ودرأه العذاب عن اهل مكة بسبب
كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة
منهم عذبهم الله بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم
اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم و
ديارهم واموالهم وفى الآية ايضا تأويل آخر حدثنا
القاضى الشهيد ابو على رحمه الله بقراءتى عليه حدثنا
ابو الفضل ابن خيرون وابو الحسين الصيرفى حدثنا
ابو يعلى بن زوج الحرة حدثنا ابو على السنجى حدثنا محمد

عليه قرأن او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحرث
ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن انس قال كان خدم المدينة
يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى
الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بانية الا
غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة
يريدون به التبرك فصل واما الشفقة والرأفة
والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله تعالى عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم
وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه
ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا
امام الحرمين ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر
الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابراهيم
بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو
الطاهر اخبرنا ابن وهب اخبرنا يونس عن ابن شهاب

بن احمد بن محبوب المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا
سفيان بن وكيع حدثنا ابن نمير عن اسمعيل بن ابرهيم
بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابي بردة بن ابي موسى
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل
الله علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا
مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه قوله
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه السلام
انا امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف و
الفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو
الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية
فهو باق فاذا اميتت سنته فانتظروا البلاء والفتن
وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية
ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلوته
عليه ثم بصلاة ملائكته وامر عباده بالصلاة والتسليم

عليه

قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة
ذكر حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه
وسلم صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة
ثم مائة قال ابن شهاب حدثنا سعد بن المسيب
ان صفوان قال والله لقد اعطانى ما اعطانى
وانه لابغض الخلق الى فما زال يعطينى حتى انه لاحب
الخلق الى وروى ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا
فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال الاعرابى
لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه
فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل
اليه النبى صلى الله عليه وسلم وزاده شيئا
ثم قال هل احسنت اليك قال نعم فجزاك الله
من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم انك قلت ما قلت وفى نفس اصحابى
من ذلك شئ فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت

بين يدى حتى يذهب ما فى صدورهم عليك
قال نعم فلما كان الغدا والعشى جاء فقال
صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابى قال ما
قال فزدناه فزعم انه رضى اكذلك قال نعم فجزاك
الله من اهل وعشيره خيرا فقال النبى صلى
الله عليه وسلم مثلى ومثل هذا مثل رجل له
ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها
الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بينى وبين
ناقتى فانى بها ارفق منكم واعلم فتوجه لها بين
يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى
جاءت واستناخت وشد عليها رحلها
واستوى عليها وانى لو تركتكم حيث قال
الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وروى عنه
صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغنى احد منكم
عن احد من اصحابى شيئا فانى احب ان اخرج اليكم

وانا سليم الصدر ومن شفقته على امته عليه
السلام تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته
اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله لولا
ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل وضوء
وخبر صلاة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته
دخول الكعبة لئلا يعنت امته ورغبته لربه
ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وانه
كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته ومن
شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه و
عاهده فقال ايما رجل سببته ولعنته فاجعل
ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهوراً وقربة
تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه قومه اتاه
جبريل عليه السلام فقال ان الله قد سمع قول
قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال
لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال

وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت
ان اطبق عليهم الاخشبين فقال النبي صلى
الله عليه وسلم بل ارجوا ان يخرج الله من اصلابهم
من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً وروى ابن
المنكدر ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى
الله عليه وسلم ان الله امر السماء والارض
والجبال ان تطيعك فقال اوخر عن امتي لعل
الله ان يتوب عليهم قالت عايشة ما خير رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار
ايسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا
وعن عايشة انها ركبت بعيراً وفيه صعوبة
فجعلت تردده فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليك بالرفق فصل واما خلقه صلى
الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة

الرحمٰ فحدّثنا القاضي ابو عامر محمّد بن اسمعيل بقرأتى
عليه حدّثنا ابو بكر محمّد بن محمّد حدّثنا ابو اسحق
الحبال حدّثنا ابو محمّد بن النحّاس حدّثنا ابن الاعرابي
حدّثنا ابو داود حدّثنا محمّد بن يحيى حدّثنا محمّد
بن سنان حدّثنا ابرهيم بن طهمان عن بديل
عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه
عن عبد الله بن ابى الحمساء قال بايعت النبىّ صلى
الله عليه وسلّم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له
بقيّة فوعدته ان اتيه بها فى مكانه فنسيت ثمّ
ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو فى مكانه فقال
يا فتى لقد شققت علىّ انا ههنا منذ ثلاث
انتظرك وعن انس قال كان النبىّ صلى الله عليه
وسلّم اذا اوتى بهديّة قال اذهبوا بها الى بيت
فلانة فانّها كانت صديقة لخديجة انّها كانت
تحبّ خديجة عايشة قالت ماغرت على امرءة

ماغرت على خديجة لما كنت اسمع يذكرها وان
ليذبح الشاة فيهديها الى خلائلها واستأذنت
عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امرءة
فهشّ لها واحسن السؤال عنها فلمّا خرجت
قال انّها كانت تأتينا ايام خديجة وانّ حسن
العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل
ذوى رحمه من غير ان يؤثّرهم على من هو افضل
منهم وقال صلّى الله عليه وسلّم انّ آل بنى فلان
ليسوا لى باولياء غير انّ لهم رحمًا سابلّها ببلالها
وقد صلّى عليه السلام بامامة ابنة ابنته زينب
يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها
وعن ابى قتادة قال وفد وفد للنّجاشى فقام
النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم يخدمهم فقال له
اصحابه نكفيك فقال انّهم كانوا لاصحابنا مكرمين
وانّى احبّ ان اكافئهم ولمّا جئ باخته من الرّضاعة

الشيماء فى سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها
رداءه وقال ان احببت اقمت عندى مكرّمة
محبّبة او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت
قومها فمتّعها وقال ابو الفضل رايت النبىّ صلى الله
عليه وسلم اذ اقبلت امرءة حتّى دنت منه فبسط
لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه
التى ارضعته وعن عمرو بن السّائب انّ رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه
من الرّضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثمّ
اقبلت امّه فوضع لها شقّ ثوبه من الجانب الاخر
فجلست عليه ثمّ اقبل اخوه من الرّضاعة فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه
وفى حديث خديجة رضى الله عنها انّها قالت
له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يحزنك الله
ابدا انك لتصل الرّحم وتحمل الكلّ وتكسب المعدوم

وتقرى

وتقرى الضّيف وتعين على نوائب الحقّ فصل
واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علوّ منصبه
ورفعة رتبته فكان اشدّ النّاس تواضعا واقلّهم
كبرا وحسبك انّه خيّر من ان يكون نبيّا ملكا
او نبيّا عبدا فاختار ان يكون نبيّا عبدا فقال له
اسرافيل عند ذلك فانّ الله قد اعطاك بما تواضعت
له انّك سيّد ولد آدم يوم القيمة واوّل من تنشقّ
الارض عنه واوّل شافع حدّثنا ابو الوليد
بن العوّاد الفقيه بقرأتى عليه فى منزله بقرطبة
سنة سبع وخمسمائة حدّثنا ابن على الحافظ
حدّثنا ابن عبد المؤمن حدّثنا ابن داسة حدّثنا
ابو داود حدّثنا ابو بكر بن ابى شيبة حدّثنا
عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابى العنبس عن ابى
العدبس عن ابى مرزوق عن ابى غالب عن ابى امامة
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

متوكيا على عصى فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما تقوم
الاعاجم يعظم بعضها بعضاً وقال انما انا عبد آكل
كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان
صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويردف خلفه
ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة
العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما
انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر لا تطروني
كما اطرت النصارى عيسى بن مريم انما انا
عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس ان امرأة
كان في عقلها شيء جاءته فقالت ان لي اليك
حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طريق المدينة
شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال
فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت
من حاجتها قال انس كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد

وكان

وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف
عليه اكاف قال وكان يدعى الى خبز الشعير و
الاهالة السنخة فيجيب قال وحج صلى الله عليه
وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي
اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجاً لا رياء
فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض
واهدى في حجة ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه
مكة ودخلها بجيوش المسلمين طأطأ على
رحله رأسه حتى كاد يمس قادمته تواضعاً لله
تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله
لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا بين
الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك
من ابرهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن
لاجبت الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية
ذلك ابرهيم وسنأتي الكلام على هذه الاحاديث

بعد هذا ان شاء الله تعالى وعن عايشة والحسن
وابى سعيد وغيرهم فى صفته وبعضهم يزيد
على بعض وكان فى بيته فى مهنة اهله يفلى ثوبه
ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم
نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف
ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل
بضاعته من السوق وعن انس قال كانت
الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث
شاءت حتى تقضى حاجتها ودخل عليه رجل
فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك
فانى لست بملك انما انا ابن امرءة من قريش
تاكل القديد وعن ابى هريرة قال دخلت
السوق مع النبى صلى الله عليه وسلم فاشترى
سراويل وقال للوزان وارجح وذكر القصة

قال

قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعنى بيعة
الرضوان اى انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله
فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل
ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة و
تجنيس فى الكلام وتأكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم
شان المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا
قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول فى باب
المجاز وهذا فى باب الحقيقة لان القاتل والرامى
بالحقيقة هو الله وهو خالق فعله ورميه وقدرته
عليه ومسببه ولانه ليس فى قدرة البشر توصيل
تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملأ
عينيه وكذلك قتل الملئكة لهم حقيقة وقد قيل
فى هذه الآية الاخرى انها على المجاز العربى ومقابلة
اللفظ باللفظ ومناسبته اى ما قتلتموهم وما

رميتهم انت اذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب
ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اى ان منفعة الرمى كانت
من فعل الله فهو القاتل والرامى بالمعنى وانت بالاسم
فصل العاشر فيما اظهره فى كتابه العزيز من كرامته عليه
ومكانته عنده وماخصه به من ذلك سوى ما انتظم
فى ما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه تعالى من قصة الاسرى
فى سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من
عظيم منزلته وقربه ومشاهد من العجايب من ذلك
عصمت من الناس بقوله والله يعصمك من الناس و
قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الآية وقوله الا تنصروه
فقد نصره الله وما دفع الله به عنه فى هذه القصة من
اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا فى امره و
الاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم
عن طلبه فى الغار وما ظهر لهم فى ذلك من الايات
ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك حسبما

ذكره

ذكره اهل الحديث والسير فى قصة الغار وحديث
الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك
وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه الله بما اعطاه والكوثر
حوضه وقيل نهر فى الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة
وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم
اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله فقال تعالى ان شانئك
هو الابتر اى عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل
او المفرد الوحيد او الذى لا خير فيه وقال تعالى ولقد
اتيناك سبعا من المثانى والقران العظيم قيل السبع
المثانى السور الطوال الاول والقران العظيم ام القران
وقيل السبع المثانى ام القران والقران العظيم سايره
وقيل السبع المثانى ما فى القران من امر ونهى وبشرى
وانذار وضرب مثل واعداد نعم واتيناك نبأ القرآن
العظيم وقيل سميت ام القرآن مثانى لانها تثنى فى
فى كل ركعة وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله عليه

وسلم وذخرها له دون الانبياء وسمى القران مثانى
لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثانى اكرمناك
بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة
والولاية والتعظيم والسكينة وقال وانزلنا اليك
الذكر الآية وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيراً
ونذيراً وقال قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم
جميعاً الآية قال فهذه من خصايصه وقال تعالى
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم
فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم
الى الخلق كافة كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر
والاسود وقال تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم
وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين
من انفسهم اى ما انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم
كما يمضى حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى
من اتباع راى النفس وازواجه امهاتهم اى هن فى الحرمة

كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية
ولانهن له ازواج فى الاخرة وقد قرئ وهو اب لهم و
لا يقرا به الآن لمخالفته المصحف وقال تعالى وانزل الله
عليك الكتاب والحكمة الآية قيل فضله العظيم بالنبوة
وقيل بما سبق له فى الازل واشار الواسطى الى انها
اشارة الى احتمال الرؤية التى لم يحتملها موسى صلى الله
عليهما الباب الثانى فى تكميل الله تعالى له المحاسن خلقاً
وخلقاً وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية
فيه نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبى الكريم صلى الله
عليه وسلم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم
ان خصال الجلال والكمال فى البشر نوعان ضرورى
دنيوى اقتضته الجبلة وضرورة الحيوة الدنيا مكتسب
دينى وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هى على
فنين ايضاً منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج
ويتداخل فاما الضرورى المحض فما ليس للمرء فيه اختيار

ولاكتساب مثل ما كان فى جبلّته من كمال خلقته وجمال
صورته وقوّة عقله وصحّة فهمه وفصاحة لسانه
وقوّة حواسّه واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه
وعزّة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته
اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله
وجاهه وقد يلحق هذه الخصال الاخر بالاخرويّة اذا قصد
بها التّقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت
على حدود الضّرورة وقوانين الشّريعة وامّا المكتسبة
الاخرويّة فسائر الاخلاق العليّة والآداب الشّرعيّة
من الدّين والعلم والحلم والصّبر والشّكر والعدل
والزّهد والتّواضع والعفو والعفّة والجود والشّجاعة
والحياء والمروّة والصّمت والتؤدة والوقار والرّحمة
وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهى الّتى جماعها
حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو فى الغريزة
واصل الجبلّة لبعض النّاس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها

ولكنّه لا بدّ ان يكون فيه من اصولها فى اصل الجبلّة شعبة
كما سنبيّنه ان شاء الله وتكون هذه الاخلاق
دنيويّة اذا لم يرد بها وجه الله والدّار الآخرة ولكنّها
كلّها محاسن وفضايل باتّفاق اصحاب العقول السّليمة
وان اختلفوا فى موجب حسنها وتفضيلها فصل
قال القاضى رضى الله عنه اذا كانت خصال الجلال والكمال
ما ذكرناه ووجدنا الواحد منّا يشرف بواحدة منها
او اثنين ان اتّفقت له فى كلّ عصر امّا من نسب او جمال
او قوّة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتّى يعظم
قدره وتضرب باسمه الامثال ويتقرّر له بالوصف
بذلك فى القلوب اثره وعظمه وهو منذ عصور خوال
رمم بوال فما ظنّك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كلّ هذه
الخصال الى ما لا يأخذه عدّ ولا يعبّر عنه مقال ولا ينال
بكسب ولا حيلة الّا بتخصيص الكبير المتعالى من فضيلة
النّبوّة والرّسالة والخلّة والمحبّة والاصطفاء والاسراء

والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق
والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلوة
بالانبياء عليه وعليهم السلام والشهادة بين
الانبياء والامم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة
والنذارة والمكانة عند ذى العرش والطاعة ثم والامانة
والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضاء والسؤل
والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم
وتأخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة
النصر ونزول السكينة والتاييد بالملئكة وايتاء الكتاب
والحكمة والسبع المثانى والقران العظيم وتزكية الامة
والدعاء الى الله وصلاة الله والملئكة والحكم بين الناس
بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه
واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى
واسماع الصم ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل

وانشقاق

وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر
بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا
وابراء الآلام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل و
لا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى
ما اعد له فى الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات
القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التى
تقف دونها العقول ويحار دون ادانيها الوهم فصل
ان قلت اكرمك الله لا خفاء على القطع بالجملة انه صلى
الله عليه وسلم اعلا الناس قدراً واعظمهم محلا واكملهم
محاسن وفضلا وقد ذهب فى تفاصيل خصال الكمال
مذهبا جميلا شوقنى الى ان اقف عليها من اوصافه
صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله قلبى وقلبك
وضاعف فى هذا النبى الكريم حبى وحبك انك اذا نظرت
الى خصال الكمال التى هى غير مكتسبة وفى جبلة الخلقة
وجدته حائزاً لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف

بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما
المشهورة وجمالها وتناسب اعضائه في حسنها فقد جاءت
الاثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي
وانس بن مالك وابي هريرة والبراء بن عازب وعائشة
ام المؤمنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة
وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب وابي
الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم
بن حزام وغيرهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر
اللون ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج
اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملاء
صدره سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم
المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين و
الاسافل رحب الكفين والقدمين سائل الاطراف
انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن
ولا بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد

ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل
الشعر اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن
مثل حب الغمام صلى الله عليه وسلم اذا تكلم رئي كالنور
يخرج من ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا
مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء ما رايت
من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت شيئا احسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري
في وجهه اذا ضحك يتلألأ في الجدر وقال جابر بن سمرة
وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف
فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت
ام معبد في بعض ما وصفته به اجمل الناس من بعيد
واحلاه واحسنه من قريب وفي حديث ابن ابي هالة
يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله
عنه في آخر وصفه له من رآه بديهة هابه ومن خالطه

معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى
الله عليه وسلم والاحاديث فى بسط صفته مشهورة
كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا فى وصفه
نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية فى المقصد الى
المطلوب وختمنا هذه الفصول بحديث جامع
لذلك تقف عليه هناك ان شاء الله فصل واما نظافة
جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار و
عورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى فى ذلك
بخصايص لم يوجد فى غيره ثم تممها بنظافة الشرع
وخصال الفطرة العشر وقال بنى الدين على النظافة
حدثنا سفيان بن العاصى وغير واحد قالوا حدثنا
احمد بن عمر حدثنا ابو العباس الرازى حدثنا احمد
الجلودى حدثنا ابن سفيان حدثنا قتيبة حدثنا
جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا
قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة انه صلى الله
عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا
كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره مسها بطيب
او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها
ويضع يده على رأس الصبى فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
دار انس فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه
فسئلها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فقالت نجعله فى طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر
البخارى فى تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبى صلى
الله عليه وسلم يمر فى طريق فيتبعه احد الا عرف
انه سلكه من طيبه وذكر اسحق بن راهوية ان تلك
كانت رايحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم روى
المزنى والحربى عن جابر قال اردفنى النبى صلى الله
عليه وسلم فالتقمت خاتم النبوة بفمى فكان ينم على

مسكا وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمايله
صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط
انشقت له الارض فابتلعت غايطه وبوله وفاحت
لذلك رايحة طيبة صلى الله عليه وسلم واسند
محمد بن سعد كاتب الواقدى فى هذا خبراً عن عايشة
رضى الله عنها انها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم
انك تأتى الخلاء ولا نرى منك شيأ من الاذى
فقال يا عايشة اوما علمت ان الارض تبلع ما يخرج
من الانبياء فلا يرى منه شئ وهذا الخبر وان لم يكن
مشهوداً فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة
الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض
اصحاب الشافعى رضى الله عنه وقد حكى القولين
عن العلماء فى ذلك ابو بكر بن سابق المالكى فى
كتابه البديع فى فروع المالكية وتخريج ما لم يقع
لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد

هذا

هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن شئ منه يكره
ولا غير طيب ومنه حديث على رضى الله عنه غسلت
النبى صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من
الميت فلم اجد شيئاً فقلت طبت حياً وميتاً ومثله
قال ابو بكر رضى الله عنه حين قبل النبى صلى الله عليه
وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان دمه
يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله عليه و
سلم ذلك له وقوله له لن تصيبه النار ومثله
شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه
السلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكر
عليه وقد روى نحو من هذا عنه فى امرءة شربت بوله
فقال لها لن تشتكى وجع بطنك ابداً ولم يأمر واحداً
منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده وحديث هذه
المرءة التى شربت بوله صحيح الزم الدارقطنى مسلماً
والبخارى اخراجه فى الصحيح واسم هذه المرءة بركة

واختلف فى نسبها وقيل هى ام ايمن وكانت تخدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره
يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد
فيه شيئا فسئل بركة عنه فقالت قمت وانا
عطشانة فشربته وانا لا اعلم روى حديثها
ابن جريج وغيره وكان صلى الله عليه وسلم قد ولد
مختونا مقطوع السرة وروى عن امه آمنة انها
قالت ولد نظيفا ما به قذر وعن عايشة رضى
الله عنها قالت ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم قط وعن على رضى الله عنه قال اوصانى رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيرى فانه لا يرى
احد عورتى الا طمست عيناه وفى حديث عكرمة
عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له
غطيط فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه كان

صلى الله

صلى الله عليه وسلم **فصل** واما وفور عقله وذكاء
لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال
حركاته وحسن شمايله فلا مرية انه كان اعقل الناس
واذكاهم ومن تأمل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم
وسياسة الخاصة والعامة مع عجيب شمايله و
بديع سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من
الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة بتقدمت
ولا مطالعة للكتب منه من لم يمتر فى رجحان عقله
وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا مالا يحتاج الى
تقريره لتحقيقه وقد قال وهب بن منبه قرأت فى
احد وسبعين كتابا فوجدت فى جميعها ان النبى
صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم
رأيا وفى رواية اخرى فوجدت فى جميعها ان الله
تعالى لم يعط جميع الناس من بدأ الدنيا الى انقضائها
من العقل فى جنب عقله صلى الله عليه وسلم

الا كثبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا قام فى الصلاة يرى من
خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك
فى الساجدين وفى الموطأ عنه عليه السلام انى
لاراكم من وراء ظهرى ونحوه عن انس فى الصحيحين
وعن عايشة مثله قالت زيادة زاده الله اياها فى حجة
وفى بعض الروايات انى لانظر من ورآئى كما انظر الى من
بين يدى وفى اخرى انى لابصر من قفائى كما ابصر من
بين يدى وحكى بقى بن مخلد عن عايشة كان النبى صلى
الله عليه وسلم يرى فى الظلمة كما يرى فى الضوء والاخبار
كثيرة صحيحة فى رؤيته صلى الله عليه وسلم
الملئكة والشياطين ورفع النجاشى له حتى صلى
عليه وبيت المقدس حتى وصفه لقريش والكعبة
حين بنى مسجده وقد حكى عنه انه كان يرى فى الثريا
احد عشر نجماً وهذه كلها محمولة على رؤية العين

وهو

وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى
ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة فى ذلك
وهى من خواص الانبياء وخصالهم كما اخبرنا ابو محمد
عبد الله بن احمد العدل من كتابه حدثنا ابو الحسن المقرى
الفرغانى حدثتنا ام القاسم بنت ابى بكر عن ابيها
حدثنا الشريف ابو الحسن على بن محمد الحسنى حدثنا
محمد ابن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد بن سليمان
حدثنا محمد بن محمد مرزوق حدثنا همام حدثنا الحسن عن
قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابى هريرة عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه السلام
كان يبصر النملة على الصفا فى الليلة الظلماء مسيرة
عشرة فراسخ ولا تبعد على هذا ان يختص نبينا صلى
الله عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء
والحظوة بما رأى من ايات ربه الكبرى وقد جاءت
الاخبار بانه صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه

الى الاسلام وصارع ابا ركانة فى الجاهلية وكان شديدا
وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت احدا
اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشيه
كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث
وفى صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت
معا واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب فصل
واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل
الافضل والموضع الذى لا يجهل سلاسة طبع
وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ و
جزالة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتى جوامع
الكلم وخص ببدايع الحكم وعلم السنة العرب
يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها بلغتها
ويباريها فى منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه

يسئلونه

يسئلونه فى غير موطن عن شرح كلامه فى تفسير
قوله من تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه
وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز و
نجد ككلامه مع ذى المشعار الهمدانى وطهفة النهدى
وقطن بن حارثة العليمى والاشعث بن قيس ووايل
بن حجر الكندى وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك
اليمن وانظر الى كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها
وعزازها تأكلون علافها وترعون عفاءها لنا من
دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة و
لهم من الصدقة الثلب والباب والفصيل و
الفارض الداجن والكبش الحورى وعليهم
فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد اللهم بارك
لهم فى محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها
فى الدثر وافجر لهم الثمد وبارك لهم فى المال و
الولد من اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى الزكاة

كان محسناً ومن شهد ان لا اله الّا الله كان مخلصاً
لكم يا بنى نهد ودايع الشّرك ووضايع الملك
لا تلطط فى الزّكاة ولا تلحد فى الحيوة ولا تتثاقل
عن الصّلوات وكتب لهم فى الوظيفة الفريضة
ولكم الفارض والفريش وذو العنان والرّكوب
والفلو الضّبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم
ولا يحبس درّكم ما لم تضمروا الرّماق وتأكلوا
الرّباق من اقرّ فله الوفآء بالعهد والذّمّة ومن
ابى فعليه الرّبوة ومن كتابه لوايل بن حجر الى الاقيال
العباهلة والارواع المشابيب وفيه وفى التيعة
شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك وانطوا
الثبجة وفى السّيوب الخمس ومن زنا مم بكر فاصقعوه
مائة واستوفضوه عاما ومن زنا مم ثيّب فضرّجوه
بالاضاميم ولا توصيم فى الدّين ولا غمّة فى فرائض
الله وكلّ مسكر حرام ووايل بن حجر يترفّل

على الاقيال

على الاقيال اين هذا من كتابه لانس فى ابل الصّدقة
المشهور لما كان كلام هؤلآء على هذا الحدّ وبلاغتهم
هذا النّمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ
استعملها معهم ليبيّن للنّاس ما نزّل اليهم وليحدّث
النّاس بما يعلمون وكقوله فى حديث عطيّة السّعدى
فانّ اليد العليا هى المنطية واليد السّفلى هى المنطاة
قال فكلّمنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بلغتنا و
وقوله فى حديث العامرى حين سئله فقال له النّبىّ
صلّى الله عليه وسلّم سل عنك اى سل عمّ شئت
وهى لغة بنى عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته
المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد الّف
النّاس فيها الدّواوين وجمعت فى الفاظها
ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة
ولا يبارى بلاغة كقوله المسلمون تتكافأ دماؤهم
ويسعى بذمّتهم ادناهم وهم يد على من سواهم

وكقوله الناس كاسنان المشط والمرء مع من احب
ولا خير فى صحبه من لا يرى لك ما ترى له والناس
معادون وما هلك امرء عرف قدره والمستشار
موتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبداً قال
خيرا فغنم لو سكت فسلم وقوله اسلم تسلم
او سلم يؤتك الله اجرك مرتين وان احبكم الى و
اقربكم منى مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقاً
الموطؤن اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقوله
لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يعنيه وقوله
ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن
قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع
وهات وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله
اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها
وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور اوساطها
وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك

يوماً ما

يوماً ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله
فى بعض دعائه اللهم انى اسئلك رحمة تهدى
بها قلبى وتجمع بها امرى وتلم بها شعثى وتصلح بها
غايبى وترفع بها شاهدى وتزكى بها عملى وتلهمنى
بها رشدى وترد بها الفتى وتعصمنى بها من
كل سوء اللهم انى اسئلك الفوز فى القضاء
ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على
الاعداء الى ما روته الكافة عن الكافة من مقاماته
ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته و
عهوده مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس
بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت
من كلماته التى لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ
فى قالبه عليها كقوله حمى الوطيس ومات حتف انفه
ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد من وعظ
بغيره فى اخواتها ما يدرك الناظر العجب فى مضمنها

ويذهب به الفكر في اداء حكمها وقد قال له اصحابه
ما راينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما
انزل القران بلساني لسان عربي مبين وقال مرة
اخرى بيد اني من قريش ونشأت في بني سعد فجمع
له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية
وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق
كلامها الى التأييد الالهي الذي مدده الوحي
الذي لا يحيط بعلمه بشري وقالت ام معبد في
وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان
منطقه خرزات نظمن وكان جهير الصوت
حسن النغمة صلى الله عليه وسلم **فصل** واما
شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه مما لا يحتاج
الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه
فانه نخبة بني هاشم وسلالة قريش وصميمها و
افضل العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه

ومن اهل مكة ومن اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده
حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي
رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف
حدثنا ابو ذر عبد بن احمد حدثنا ابو محمد السرخسي
وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا
يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى
كنت من القرن الذي كنت منه **وعن** العباس قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق
فجعلني من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل
فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من
خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا
وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابرهيم
اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بنى كنانة واصطفى
من بنى كنانة قريشاً واصطفى من قريش بنى هاشم
واصطفانى من بنى هاشم قال الترمذى وهذا
حديث صحيح وفى حديث عن ابن عمر رواه الطبرى
انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه
فاختار منهم بنى آدم ثم اختار بنى آدم فاختار
منهم العرب ثم اختار العرب فاختار بنى هاشم
ثم اختار بنى هاشم فاختارنى منهم فلم ازل خياراً
من خيار الا من احب العرب فبحبى احبهم ومن
ابغض العرب فببغضى ابغضهم وعن ابن عباس
ان قريشاً كانت نوراً بين يدى الله تعالى قبل ان
يخلق آدم بالفى عام يسبح ذلك النور وتسبح
الملئكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك
النور فى صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم فاهبطنى الله الى الارض فى صلب آدم و
جعلنى فى صلب نوح وقذف بى فى صلب ابرهيم
ثم لم يزل الله تعالى ينقلنى من الاصلاب الكريمة
والارحام الطاهرة حتى اخرجنى بين ابوى
لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد بصحة هذا
الخبر شعر العباس فى مدح النبى صلى الله عليه
وسلم فصل واما ما تدعوا ضرورة الحياة
اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب ضرب
الفضل فى قلته وضرب الفضل فى كثرته وضرب
تختلف الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال
بقلته اتفاقاً وعلى كل حال عادة وشريعة
كالغذاء والنوم ولم تزل العرب والحكماء تتمادح
بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب
دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة
مسبب لمضار الدنيا والآخرة جالب لادواء الجسد

وبخسارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على
القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب الصحة
وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم
دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكاء و
الفطنة مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع
العمر في غير نفع قساوة القلب وغفلته عن موته
والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة
وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكماء
السالفين واشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث
واثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد
عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به
وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين
الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي
امر به وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما بالآخر
حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه حدثنا

ابو الفضل الاصبهاني حدثنا ابو نعيم الحافظ
حدثنا سليمان بن احمد حدثنا بكر بن سهل
حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح
ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ
ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم
اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه
وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة النوم
من كثرة الشرب والاكل قال سفيان الثوري
بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال بعض السلف
لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا
تخسروا كثيرا وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم
انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضعف اي
كثرة الايدي وعن عائشة رضي الله عنها لم يمتلئ
جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه

كان فی اهله لا یسئلهم طعاماً ولا یتشهاه ان اطعموه اکل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا یعترض علی هذا بحدیث بریرة وقوله الم ارا لبرمة فیها لحم اذ لعلّ سبب سؤاله ظنّه صلّی الله علیه وسلّم اعتقادهم انّه لا یحلّ له فاراد بیان سنّته اذ رآهم لم یقدّموه الیه مع علمه انّهم لا یستأثرون علیه به فصدق علیهم ظنّه وبیّن لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدیّة وفی حکمة لقمان یا بنیّ اذا امتلأت المعدة نامت الفکرة وخرست الحکمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا یصلح العلم لمن یأکل حتی یشبع وفی صحیح الحدیث قوله صلّی الله علیه وسلّم اما انا فلا اکل متکئاً والاتکاء هو التمکّن للاکل والتقعّد للجلوس له کالمتربع وشبهه من تمکّن الجلسات الّتی یعتمد فیها الجالس علی ما تحته والجالس علی هذه الهیئة

یستدعی الاکل ویستکثر منه والنّبیّ صلّی الله علیه وسلّم انّما کان جلوسه للاکل جلوس المستوفز مقعیاً ویقول انّما انا عبد اکل کما یأکل العبد واجلس کما یجلس العبد ولیس معنی الحدیث فی الاتکاء المیل علی شقّ عند المحقّقین وکذلک نومه صلّی الله علیه وسلّم کان قلیلا شهدت بذلک الاثار الصّحیحة و مع ذلک فقد قال انّ عینی تنامان ولا ینام قلبی وکان نومه علی جانبه الایمن استظهارا علی قلّة النّوم لانّه علی الجانب الایسر اهنأ لهدوّ القلب وما یتعلّق به من الاعضاء الباطنة حینئذ بلیلها الی الجانب الایسر فیستدعی ذلک الاستثقال فیه والطّول واذا نام النّائم علی الایمن تعلّق القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم یغمره الاستغراق فصل والضّرب الثّانی ما یتّفق التّمدح بکثرته والفخر بوفوره کالنّکاح والجاه امّا النّکاح فمتفق فیه شرعاً وعادةً

فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر
بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية
واما فى الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس
افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى
الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا
تناسلوا فانى مباه بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه
من قمع الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليهما
صلى الله عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج
فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلماء
مما يقدح فى الزهد قال سهل بن عبد الله قد حببن
الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه
لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيرى الزوجات
والسرارى كثيرى النكاح وحكى ذلك عن على
والحسن وابن عمر وغيرهم غير شئ وقد كره
غير واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت كيف يكون

النكاح

النكاح وكثرته من الفضايل وهذا يحيى بن زكريا
وقد اثنى الله عليه انه كان حصورا فكيف يثنى
الله بالعجز عما تعده فضيله وهذا عيسى عليه السلام
تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء
الله على يحيى بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه هيوبا
ولا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد
العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا تليق
بالانبياء وانما معناه انه معصوم من الذنوب اى
لا يأتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من
الشهوات وقيل ليست له شهوة فى النساء فقد
بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص
وانما الفضل فى كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة
بعيسى عليه السلام او بكفاية من الله تعالى كيحيى
عليه السلام فضيلة زائدة لكونها مشغلة
فى كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هى فى حق

من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيهما و
لم تشغله عن ربه درجة عليا وهى درجة نبيّنا
صلى الله عليه وسلم الذى لم تشغله كثرتهنّ
عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهنّ
ولقيامه بحقوقهنّ واكتسابه لهنّ وهدايته
اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه
هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال حبّب
الى من دنياكم فدلّ على انّ حبّه لما ذكر من النسآء
والطيب اللذين من امور دنيا غيره واستعماله
لذلك ليس لدنياه بل لآخرته للفوايد التى ذكرناها
فى التزويج وللقآء الملئكة فى الطيب ولانّه ايضاً
مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه
وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته
وكان حبه الحقيقى المختصّ بذاته فى مشاهدة جبروت
مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل

بين الحالين فقال وجعلت قرة عينى فى الصلوة
فقد ساوى يحيى وعيسى فى كفاية فتنتهن وزاد
فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن
اقدر على القوة فى هذا واعطى الكثير منه ولهذا ابيح له
من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس انه
صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه فى الساعة
من الليل والنهار وهنّ احدى عشرة وقال انس
نتحدّث انّه اعطى قوّة ثلاثين رجلا اخرجه النسّاوى
وروى نحوه عن ابى رافع وعن طاوس اعطى عليه السلام
قوّة اربعين رجلا فى الجماع ومثله عن صفوان بن سليم
وقالت سلمى مولاته طاف النبىّ صلى الله عليه و
سلم على نسائه التسعة وتطهّر من كل واحدة قبل
ان يأتى الاخرى وقال وهذا اطهر واطيب وقد قال
سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة امرأة
او تسع وتسعين وانّه فعل ذلك قال ابن عباس كان

في ظهر سليمان عليه السلام ماء مائة رجل وكانت
له ثلثمائة امرءة وثلثمائة سرية وحكى النقاش وغيره
سبعمائة امرءة وثلثمائة سرية وقد كان لداود
عليه السلام على زهده واكله من عمل يده تسع
وتسعون امرءة وتمت بالزوج اوريا مائة وقد
نبه على ذلك فى الكتاب بقوله تعالى ان هذا اخى له تسع
وتسعون نعجة وفى حديث انس عنه عليه السلام
فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة
وكثرة الجماع وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند
العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه فى القلوب
وقد قال تعالى فى صفة عيسى عليه السلام وجيها
فى الدنيا والاخرة لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض
الناس لعقبى الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح
ضده وورد فى الشرع مدح الخمول وذم العلو فى
الارض وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من

الحشمة

الحشمة والمكانة فى القلوب والعظمة قبل النبوة
عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون
اصحابه ويقصدون اذاه فى نفسه خفية حتى اذا واجههم
اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره فى ذلك
معروفة سيأتى بعضها وقد كان يبهت ويفرق
لرؤيته من لم يره كما روى عن قيلة انها لما رأته
ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك
السكينة وفى حديث ابى مسعود ان رجلا قام
بين يديه فارعد فقال هون عليك فانى لست
بملك الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف
منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفائية
والكرامة فى الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو
فى الاخرة سيد ولد آدم وعلى معنى هذا الفصل
نظمنا لهذا القسم باسره فصل واما الضرب
الثالث فهو ما يختلف الحالات فى التمدح به والتفاخر

بسببه والتفضيل لاجله ككثرة المال فصاحبه
على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله به
الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والا فليس فضيلة
فى نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه
منفقا له فى مهماته ومهمات من اعتراه وامّله
وتصريفه فى مواضعه مشتريا به المعالى والثناء
الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة فى
صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه فى وجوه
البر وانفقه فى سبيل الخير وقصد بذلك الله
والدار الآخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال
ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجّهه وجوهه
حريصا على جمعه عاد كثره كالعدم وكان
منقصة فى صاحبه ولم تقف به على جدد السلامة
بل اوقعه فى هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة
فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله ليست

لنفسه

لنفسه وانما هو المتصل به الى غيره وتصريفه فى
متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه
وجوهه غير ملى بالحقيقة ولا غنى بالمعنى ولا ممتدح
عند احد من الفضلاء بل هو فقير ابدا غير واصل
الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل
لها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره و
لا مال له فكانه ليس فى يده منه شىء والمنفق على
غنى بتحصيله فوايد المال وان لم يبق فى يده من المال
شىء فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم
وخلقه فى المال تجده قد اوتى خزائن الارض
ومفاتيح البلاد واحلت له الغنائم ولم تحل
لنبى قبله وفتح عليه فى حياته صلى الله عليه وسلم
بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانى
ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه من اخماسها
وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه

وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استأثر
بشی منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه
واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرنی
ان لی احدا ذهبا يبيت عندی منه دينار الا دينارا
ارصده لدين واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت
منها ستة فدفعها لبعض نسائه فلم ياخذه نوم
حتی قام وقسمها وقال الآن استرحت ومات
ودرعه مرهونة فی نفقة عياله واقتصر من نفقته
وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه
وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس
فی الغالب الشملة والكسا الخشن والبرد
الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج
المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره اذ المباهات
فی الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف
والجلالة وهی من سمات النساء والمحمود منها

نقاوة الثوب والتوسط فی جنسه وكونه لبس
مثله غير مسقط لمروة جنسه مما لا يؤدی الى
الشهوة فی الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية
الفخر فيه فی العادة عند الناس انما يعود الى الفخر
بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهی بجودة
المسكن وسعة المنزل وتكثير الآلة وخدمه
ومركوباته ومن ملك الارض وجبی اليه ما فيها
فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حايز لفضيلة المالية
ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زائدة
عليها فی الفخر ومغرق فی المدح باضرابه عنها وزهده
فی فانيها وبذلها فی مضانها فصل واما الخصال
المكتسبة من الاخلاق الحميدة والآداب الشرعية
التی اتفق جميع الفضلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم
المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى
الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدائمة

التخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة
وهي المسمات بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى
النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل
الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا
صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال
الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال وانك
لعلى خلق عظيم قالت عايشة رضي الله عنها كان
خلقه القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال
عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن الناس خلقا وعن علي ابن ابي طالب رضي
الله عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها
في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له باكتساب
ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا
لساير الانبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم

الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى
ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام بل
غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا
العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى وآتيناه الحكم
صبيا قال المفسرون اعطي يحيى العلم بكتاب الله تعالى
في حال صباه وقال معمر كان ابن سنين او ثلاث
فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت
وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى
بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة
الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه كانت
ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في
بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى
لامه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني على من
قرا من تحتها وعلى قول من قال ان المنادى عيسى
ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله آتاني

الكتاب وجعلنى نبيا وقال ففهمناها سليمان
وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان
وهو صبى يلعب فى قصة المرحومة وفى قصة
الصبى ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبرى
ان عمره كان حين اوتى الملك اثنى عشر عاما و
كذلك قصة موسى مع فرعون واخذه
بلحيته وهو طفل وقال المفسرون فى قوله ولقد
اتينا ابراهيم رشده من قبل اى هديناه صغيرا
قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه
قبل ابتداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابرهيم
بعث الله اليه ملكا يأمره عن الله ان يعرفه بقلبه
ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل
فذلك رشده وقيل ان القاء ابرهيم عليه السلام
فى النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة
وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو ابن سبع سنين

وان استدلال ابرهيم بالكوكب والقمر والشمس
كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحى الى
يوسف وهو صبى عند ماهم اخوته بالقائه فى
الجب يقول تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم
هذا الآية الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى اهل
السير ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا
صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه
الى الارض رافعا رأسه الى السماء وقال فى حديثه
صلى الله عليه وسلم لما نشأت بغضت الى
الاوثان وبغض الى الشعر ولم اهم بشئ مما كانت
الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمنى الله منهما ثم لم اعد
ثم يتمكن الامر لهم ويترادف نفحات الله تعالى
عليهم وتشرق انوار المعارف فى قلوبهم حتى
يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفا الله تعالى لهم
بالنبوة فى تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية

دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما
بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد نجد
غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها
ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها
عناية من الله تعالى كما نشاهده من خلقه بعض
الصبيان على حسن السمت او الشهامة او صدق
اللسان او السماحة كما نجد بعضهم على ضدها
فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة
يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف
هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر
لما خلق له ولهذا ما قد اختلف بعض السلف فيها
هل هذه الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري
عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة
في العبد وحكاه عن عبد الله ابن مسعود والحسن
وبه قال هو والصواب ما اصلنا وقد روى سعيد

عن النبي

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع
عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب
في حديثه والجرأة والجبن غرائز يضعها الله حيث
يشاء وهذه الاخلاق الحميدة والخصال الجميلة
الشريفة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى
جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان
شاء الله تعالى فصل اما اصل فروعها وعنصر ينا
بيعها ونقطة دايرتها فالعقل الذي منه ينبعث
العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي
وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن و
النظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة
وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضايل
وتجنب الرذايل وقد اشرنا الى مكانه منه صلى
الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية
التي لم يبلغها بشر سواه واذ جل جلالة محله من ذلك

وبما تفرع منه متحققة عند تتبع مجارى احواله واطراد
سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمايله وبدايع
سيره وحكم حديثه وعلمه بما فى التوريه والانجيل
والكتب المنزلة وحكم الحكما وسير الامم الخالية
وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير
الشرايع وتأصيل الاداب النفيسة والشيم
الحميدة الى فنون العلوم التى اتخذ اهلها كلامه
عليه السلام فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة
والطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك
مما سنبينه فى معجزاته ان شاء الله دون تعليم
ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس
الى علمائهم بل نبى امى لم يعرف بشئ من ذلك حتى
شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقرأه يعلم
ذلك بالمطالعة والبحث من حاله ضرورة وبالبرهان
القاطع على نبوته نظرا فلا تطول بسرد الاقاصيص

وآحاد

وآحاد القضايا اذ مجموعها مالا يأخذه حصر و
لا محيط به حفظ جامع وبحسب عقله كانت
معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر ما علمه الله
واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان وعجايب قدرته
وعظيم ملكوته قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول
فى تقدير فضله عليه وخرست الالسن دون
وصف يحيط بذلك او ينتهى اليه فصل واما الحلم
والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره
وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر و
ثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس
النفس عند الالام والموذيات ومثلها الصبر و
معانيها متقاربة واما العفو فهو ترك المؤاخذة و
هذا كله مما ادب الله به نبيه صلى الله عليه وسلم
فقال خذ العفو وأمر بالعرف الآية وروى ان النبى

صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية سئل جبريل
عن تأويلها فقال له حتى اسئل العالم ثم ذهب ثم اتاه
فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطى
من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما
اصابك الآية وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من
الرسل وقال تعالى وليعفوا وليصفحوا الآية و
قال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفاء
بما يؤثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه
زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم
لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل
الا حلما حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن على التغلبى
وغيره قالوا حدثنا محمد بن عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد
القاضى وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا عبد الله
حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن
عروة عن عايشة قالت ما خير رسول الله صلى الله

عليه وسلم فى امرين قط الا اختار ايسرهما ما
لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما
انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا
ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله بها وروى
ان النبى صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته
وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا
وقالوا لو دعوت عليهم فقال انى لم ابعث لعانا
ولكنى بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومى فانهم
لا يعلمون وروى عن عمر انه قال فى بعض كلامه بابى
انت وامى يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال
رب لا تذر على الارض الآية ولو دعوت علينا مثلها
لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمى وجهك
وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت
اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون قال القاضى
ابو الفضل رضى الله عنه انظر ما فى هذا القول من جماع

التفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق
وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر
صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى
عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع
لهم فقال اللهم اغفر او اهد ثم اظهر سبب الشفقة
والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم
فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل
فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده في
جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها
بما قال له فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت
وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه
قتله ولما تصدى له غورث بن الحرث ليفتك
به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت
شجرة وحده قايلا والناس قايلون في غزات
فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو

قايم

قايم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك
مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه
النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني
قال كن خير آخذ فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه
فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم خبره
في العفو وعفوه عن اليهودية التي سمته في
الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية
وانه لم يواخذ لبيد ابن الاعصم اذ سحره و
قد اعلم به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب
عليه فضلا عن معاقبته كذلك لم يواخذ عبد
الله بن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم ما
نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار
بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه
وعن انس قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه

جبذه شديده حتى اثرت حاشية البرد في
صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري
هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحملني
من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى
الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده
ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال
لا قال لم قال لانك لا تكافي على السيئة السيئة
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل
له على بعير شعير وعلى الآخر تمر قالت عايشة
رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم منتصراً من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن
حرمة من محارم الله وما ضرب خادماً ولا امرأة قط
وجيء اليه برجل فقيل اراد هذا ان يقتلك
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن تراع
لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاءه

بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله
وما ضرب صح

زيد

زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه ديناً
عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه
واغلظ له ثم قال له انكم يا بني عبد المطلب
مطل فانتهره عمر وشدد له في القول والنبي صلى
الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا احوج منك
يا عمر تأمرني بحسن القضا وتأمره بحسن التقاضي
ثم قال لقد بقي من اجله ثلاث وامر عمر يقضيه
ماله ويزيده عشرين صاعاً لما روعه فكان
سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي
من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها في
محمد الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده
شدة الجهل عليه الا حلماً فاختبره بهذا فوجده كما
وصف والحديث عن حلمه عليه السلام و
صبره وعفوه عند المقدورة اكثر من ان نأتي

ابه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ تواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش واذى الجاهلية ومصابرة الشدائد الصعبة معهم الى ان اظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال شأفتهم وابادة خضرائهم فما زاد على ان عفا وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم الآية اذهبوا فانتم الطلقاء وقال انس هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم صلى الله عليه وسلم فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم الآية وقال لابي سفيان وقد سبق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه

ومثل

ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في القول ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضا

فصل

واما الجود والكرم والسخاء والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله حدثنا القاضي

ابو الوليد الباجي حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا
ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو
اسحق البلخي قالوا حدثنا ابو عبد الله الفربري
حدثنا البخاري حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان
عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول
ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شئ
فقال لا وعن انس وسهل بن سعد مثله وقال
ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم
اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان
وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود
بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلاً
سأله فاعطاه غنماً بين جبلين فرجع الى بلده
فقال اسلموا فان محمداً يعطي عطاء من لا يخشى
فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى
صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقة
بن نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على
هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف واعطى
العباس من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه
تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام
اليها يقسمها فما رد سايلا حتى فرغ منها وجاءه
رجل فسئله فقال ما عندي شئ ولكن ابتع علي
فاذا جاءنا شئ قضيناه فقال له عمر ما كلفك
الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك فقال رجل من الانصار انفق ولا تخف
من ذي العرش اقلالاً فتبسم النبي صلى الله عليه
وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت
ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن غفراء قال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد
طبقاً واجر زغب يريد قثاء فاعطاني ملأ كفيه

حليًا وذهبًا قال انس كان النبيّ صلى الله عليه و
سلم لا يدّخر شيئًا لغد والخبر بجوده صلى الله عليه
وسلم وكرمه كثير وعن ابي هريرة قال اتى رجل
النبيّ صلى الله عليه وسلم يسئله فاستسلف
له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق
فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه
قضاء ونصفه نائل فصل واما الشجاعة والنجدة
فالشجاعة قوة الغضب وانقيادها للعقل و
النجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت
حيث يحمد فعلها دون خوف فكان صلى الله عليه
وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر
المواقف الصعبة وفرّ الكماة والابطال عنه غير
مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح
وما شجاع الّا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه
جولة سواه حدثنا ابو علي الجيّاني فيما كتب لي حدثنا

القاضي سراج حدّثنا ابو محمد الاصيلي حدّثنا
ابو زيد الفقيه حدّثنا محمد بن يوسف حدّثنا
محمد بن اسمعيل حدّثنا ابن بشّار حدّثنا غندر حدّثنا
شعبة عن ابي اسحق سمع البرآء وسئله رجل
افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه و
سلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يفرّ ثم قال لقد رايته على بغلته البيضاء و
ابو سفيان آخذ بلجامها والنبيّ صلى الله عليه
وسلم يقول انا النبيّ لا كذب وزاد غيره انا ابن
عبد المطّلب قيل فما رأى يومئذ احد كان اشدّ
منه وقال غيره نزل النبيّ صلى الله عليه وسلم
عن بغلته وذكر مسلم عن العبّاس قال فلمّا التقى
المسلمون والكفّار ولّى المسلمون مدبرين فطفق
رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته
نحو الكفّار وانا آخذ بلجامها اكفّها ارادة الّا

شرع وابو سفيان آخذ بركابه ثم نادى يا مسلمين
الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شئ
وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا
ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
على رضى الله عنه انا كنا اذا حمى الباس ويروى
اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول
الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى
العدو منه ولقد رايتنى يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى
صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان
من اشد الناس يومئذ بأسا وقيل كان الشجاع
هو الذى يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا
العدو لقربه منه وعن انس قال كان النبى صلى
الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس
واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق

ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت
واستبرأ الخبر على فرس لابى طلحة عرى والسيف
فى عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين
ما لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان
اول من يضرب ولما رآه ابى بن خلف يوم احد
وهو يقول ابن محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول
للنبى صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر
عندى فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك
عليها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انا
اقتلك ان شاء الله فلما راه يوم احد شد ابى
على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبى صلى الله
عليه وسلم هكذا اى خلوا طريقه وتناول الحربة
من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة

تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير
اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه
وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها
عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من
اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم
يقولون لا بأس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس
لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق
علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة
فصل واما الحياء والاغضاء فالحياء رقة
تعتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته
او ما يكون تركه خيرا من فعله والاغضاء التغافل
عما يكرهه الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله
عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم
عن العورات اغضاء قال الله سبحانه ان ذلكم
كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الآية وحدثنا ابو محمد

بن عتاب رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا ابو القاسم
حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا
ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا
شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى انس عن
ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها
وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان
صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة دقيق الظاهر
ولا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس
وعن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل
ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام
يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله
وروى انس انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل

له شيئاً وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال
لو قلت له يغسل هذا ويروى ينزعها قالت عايشة
فى الصحيح لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فاحشاً
ولا متفحشا ولا صخابا بالاسواق ولا يجزى بالسيئة
السيئة ولكن يعفوا ويصفح وقد حكى مثل هذا
الكلام عن التورية من رواية ابن سلام وعبد الله
ابن عمرو بن العاصى وروى عنه انه كان من حيائه
لا يثبت بصره فى وجه احد وانه كان يكنى عما
اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عايشة
قالت ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم قط فصل واما حسن عشرته وادبه
وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف
الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال
على رضى الله عنه فى وصفه عليه السلام كان
اجود الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم

عريكة

عريكة واكرمهم عشيرة حدثنا ابو الحسن
على بن مشرف الانماطى فيما اجازنيه وقرأته على
غيره حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا ابو محمد
بن النحاس حدثنا ابن الاعرابى حدثنا ابو داود
حدثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى قالوا
حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعى سمعت
يحيى بن ابى كثير يقول حدثنى محمد بن عبد الرحمن
ابن اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال
زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
قصة فى آخرها فلما اراد الانصراف قرب له
سعد حمارا وطا عليه بقطيفة فركب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس
اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قيس فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان تنصرف

فانصرفت وفي رواية اخرى اركب امامي فصاحب
الدابة اولى بمقدمها وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم
كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس و
يحترس منهم من غير ان يطوى عن احد منهم
بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه ويعطى كل جلسائه
نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه
منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون
هو المنصرف عنه ومن سئله حاجة لم يرده الا
بها او بميسور من القول وقد وسع الناس بسطه
وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق
سواء بهذا وصفه ابن ابي هالة قال وكان دائم
البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل
عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قال الله تعالى فبما رحمة

من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك وقال ادفع بالتي هي احسن الآية وكان
يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا
ويكافئ عليها وقال انس خدمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف
قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء
تركته لم تركته وعن عايشة رضي الله عنها
قالت ما كان احد احسن خلقا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه و
لا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله
ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ
اسلمت ولا رآني الا تبسم وكان يمازح اصحابه
ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم و
يجلسهم في حجره ويجيب دعوة الحر والعبد
والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة

ويقبل عذر المعتذر قال انس ما التقم احد
اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحى
رأسه حتى يكون الرجل هو الذى ينحى رأسه وما
احد اخذ بيده فيرسل يده حتى يرسلها الاخر
ولم ير مقدما ركبتيه بين يدى جليس له وكان يبدأ
من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة
لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق
بهما على احد يكرم من يدخل عليه وربما بسط له
ثوبه ويؤثره بالوسادة التى تحته ويعزم عليه
فى الجلوس عليها ان ابى ويكنى اصحابه ويدعوهم
باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد
حديثه حتى يتجوز فيقطعه بنهى او قيام ويروى
بانتهاء او قيام ويروى انه كان لا يجلس اليه
احد وهو يصلى الا خفف صلاته وكان
اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل

عليه

عليه والصلاة من الملئكة ومثاله دعاء ومن الله
عز وجل رحمة وقيل نعمة يصلون يباركون وقد فرق
النبى صلى الله عليه وسلم بين علم الصلوة عليه
بين لفظ الصلوة عليه والبركة وسنذكر حكم
الصلوة عليه وقد حكى ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء
تاول قوله عليه السلام وجعلت قرة عينى فى
الصلوة على هذا اى فى صلاة الله على وملئكته
وامره الامة بذلك الى يوم القيمة قال بعض المتكلمين
فى تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف اى كفاية
الله تعالى لنبيه قال اليس الله بكاف عبده والهاء
هدايته قال ويهديك صراطا مستقيما والياء
تأييده قال ايدك بنصره والعين عصمته له قال
والله يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه
قال ان الله وملئكته يصلون على النبى وقال تعالى
وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الاية مولاه اى وليه

وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل
ابو بكر وعمر وقيل علي وقيل المؤمنون على ظاهره
الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كرامته
قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحاً مبيناً الى قوله يد الله فوق
ايديهم تضمنت هذه الآيات من فضله والثناء
عليه وكريم منزلته عند الله ونعمته لديه ما يقصر
الوصف عن الانتهاء اليه فابتدأ جل جلاله باعلامه
بما قضاه له من القضاء البين بظهوره وغلبته على
عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مؤاخذ
بما كان وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما
لم يقع اى انك مغفور لك وقال مكي جعل المنة سبباً
للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره منة بعد منة وفضلاً
بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من
تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطائف وقيل برفع
ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته

عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح اهم البلاد عليه
واحبها له ورفع ذكره وهدايته الى الصراط المستقيم
المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته
على امته المؤمنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها
في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم
والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه
في الدنيا والاخره ولعنهم وبعدهم من رحمته و
سوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهداً ومبشراً
ونذيراً الآية فعدد محاسنه وخصايصه من
شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم و
قيل شاهداً لهم بالتوحيد ومبشراً لامته بالثواب
وقيل بالمغفرة ومنذراً عدوه بالعذاب وقيل
محذراً من الضلالات ليؤمن بالله ثم به من سبقت
له من الله الحسنى ويعزروه اى يجلونه وقيل ينصرونه
وقيل يبالغون في تعظيمه وتوقيره اى تعظموه وقراه

بعضهم يعززوه بزائين من العزة والكرام والاظهران
هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ويسبحوه
فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطاء جمع للنبي صلى
الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من
الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي
من اعلام المحبة وتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص
والهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من
العيوب وتمام النعمة وهي ابلاغ الدرجة الكاملة و
الهداية وهي الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن
محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته
ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه
في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاحمر
والاسود واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا
مشفعا وسيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره
ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم

قال

قال فوثب الى يد النبي صلى الله عليه وسلم
يقبلها فجذب يده وقال يفعله الاعاجم بملوكها
ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل
فذهبت لاحملها فقال صاحب الشي احق
بشيئه ان يحمله فصل واما عدله صلى الله عليه
وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته فكان
صلى الله عليه وسلم امن الناس واعدل الناس
واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان
اعترف له بذلك محاذوه وعداه وكان يسمى
قبل نبوته الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين
بما جمع له فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى
مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد صلى
الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت
عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل
عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل

وبذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين
قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم قال كان يتحاكم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل
الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم في الجاهلية
قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم والله
اني لامين في السماء امين وفي الارض حدثنا
ابو علي الصدفي الحافظ بقراتي عليه حدثنا
الفضل بن خيرون حدثنا ابو يعلى بن زوج
الحرة حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب
المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا ابو كريب
حدثنا معاوية ابن هشام عن سفيان عن
ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه
ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل
الله فانهم لا يكذبونك الآية وروى غيره

لانكذبك

لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان
الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال
له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا
تخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل
والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط و
سئل هرقل عنه ابا سفيان فقال هل كنتم
تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا و
قال النضر بن الحرث لقريش قد كان محمد فيكم
غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا
واعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدغيه
الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر
لا والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه ما لمست
يده يد امرءة قط لا يملك رقها وفي حديث علي
في وصفه عليه السلام اصدق الناس
لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل

خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عايشة ما
خيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرين
الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثماً فان كان اثماً كان
ابعد الناس منه وقال ابو العباس المبرّد قسم
كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم
الغيم للصيد ويوم المطر للشرب ويوم الشمس
للحوايج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة
دنياهم يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا وهم
عن الاخرة هم غافلون ولكن نبيّنا صلى الله
عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة اجزاء جزأ لله و
جزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزى جزءه بينه
وبين الناس فكان نستعين بالخاصّة على
العامّة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع
ابلاغى فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها
امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن قال كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ احداً
بقرف احد ولا يصدّق احداً على احد وقال
ابو جعفر الطبرى عن على رضى الله عنه عنه صلى
الله عليه وسلم ما هممت بشئ مما كانت الجاهلية
يعملون به غير مرّتين كلّ ذلك يحول الله بينى
وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى
اكرمنى الله برسالته قلت ليلة لغلام كان
يرعى معى لو ابصرت لى غنمى حتى ادخل مكّة
فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت ليلة لذلك
حتى جئت اوّل دار من مكّة سمعت عزفاً بالدفوف
والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب
على اذنى فنمت فما ايقظنى الا مسّ الشمس
فرجعت ولم اقض شيئاً ثم عرانى مرّة اخرى
مثل ذلك ثم لم اهمّ بعد ذلك بسوء فصل
واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته

وتؤدته وحسن هديه فحدثنا ابو علی الجيانی
الحافظ اجازة وعارضت بكتابه حدثنا ابو
العباس الدلائی اخبرنا ابو ذر الهروی اخبرنا
عبد الله الوراق حدثنا اللؤلؤی حدثنا ابوداود
حدثنا عبد الرحمن بن سلام حدثنا حجاج
بن محمد عن عبد الرحمن بن ابی الزناد عن عمر
بن عبد العزيز بن وهيب سمعت خارجة
بن زيد يقول كان النبی صلی الله عليه وسلم
اوقر الناس فی مجلسه لا يكاد يخرج شيئاً
من اطرافه وروی ابو سعيد الخدری قال كان
رسول الله صلی الله عليه وسلم اذا جلس
فی المجلس احتبی بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه
صلی عليه وسلم محتبياً وعن جابر بن سمرة
انه تربع وربما جلس القرفصاء وهو فی حديث
قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم فی غير حاجة

يعرض

يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسماً
وكلامه فصلاً لا فضول ولا تقصير وكان
ضحك اصحابه عنده التبسم توقيراً له واقتداء به
مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع
فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم
اطرق جلساؤه كانما علی رؤسهم الطير وفی
صفته يخطو تكفؤا ويمشی هوناً كانما ينحط
من صبب وفی الحديث الآخر اذا مشی مشی
مجتمعاً يعرف فی مشيته انه غير غرض ولا وكل
ای غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود
ان احسن الهدی هدی محمد صلی الله عليه
وسلم وعن جابر بن عبد الله قال كان فی كلام
رسول الله صلی الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل
قال ابن ابی هالة كان سكوته صلی الله عليه وسلم
علی اربع علی الحلم والحذر والتقدير والتفكر

قالت عايشة كان صلى الله عليه وسلم يحدث
حديثا لو عده العاد احصاه وكان صلى الله
عليه وسلم يحب الطيب والرايحة الحسنة
ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما ويقول حبب
الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت
قرة عيني في الصلوة ومن مروته صلى الله عليه
وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب
والامره بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقاء
البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة
فصل واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار
اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله
منها واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه
بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها ان توفي
صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند
يهودي في نفقة عياله وهو يدعوا ويقول اللهم

اجعل رزق آل محمد قوتا حدثنا سفيان بن العاصي
والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله
التميمي قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا ابو العباس
الرازي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفيان
ابن الحسين بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة
حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن
الاسود عن عايشة قالت ما شبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز بر
حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير
يومين متواليين ولو شاء لاعطاه الله ما لا يخطر
ببال وفي رواية اخرى ما شبع آل رسول الله صلى
الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله وقالت
عايشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله
عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا
وفي حديث عمرو بن الحرث ما ترك الا سلاحه

وبغلته وارضاً جعلها صدقة قالت عايشة رضى
الله عنها ولقد مات وما فى بيتى شئ يأكله ذو كبد
الا شطر شعير فى رف لى وقال انى عرض على ان تجعل
لى بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوماً
واشبع فاما اليوم الذى اجوع فيه فاتضرع اليك
وادعوك واما اليوم الذى اشبع فيه فاحمدك
واثنى عليك وفى حديث آخر ان جبريل نزل عليه
فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك اتحب
ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث
ماكنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا
دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من
لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول
الثابت وعن عايشة قالت ان كنا آل محمد لنمكث
شهراً ما نستوقد ناراً ان هو الا التمر والماء وعن
عبد الرحمن ابن عوف قال هلك رسول الله صلى الله

عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز
الشعير وعن عايشة وابى امامة وابن عباس
نحوه قال ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يبيت
هو واهله الليالى المتتابعة طاوياً لا يجدون
عشاء وعن انس قال ما اكل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على خوان ولا فى سكرجة ولا خبز
له مرقق ولا رأى شاة سميطا قط وعن عايشة
قالت انما كان فراشه الذى ينام عليه آدماً
حشوه ليف وعن حفصة قالت كان فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته مسحاً
نثنيه له ثنتين فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع
فلما اصبح قال ما فرشتموا لى الليلة فذكرت ذلك
له فقال ردوه بحاله فان وطأته منعتنى الليلة
صلاتى وكان ينام احيانا على سرير مرمول
بشريط حتى يؤثر فى جنبه وعن عايشة قالت

لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعاً
قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة
احب اليه من الغنى وان كان ليظل جايعاً يلتوي
طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء
سئل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد
عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح
بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك
الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول
يا عايشة ما لي وللدنيا اخواني من اولي العزم
من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا
على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مابهم واجزل
ثوابهم فاجدني استحي ان ترفهت في معيشتي
ان يقصر بي غدا دونهم وما من شيء هو احب الي
من اللحوق باخواني واخلاي قالت فما اقام بعد
الا شهراً حتى توفي صلى الله عليه وسلم فصل

واما خوفه ربه عز وجل وطاعته له وشدة
عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما
حدثناه ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه حدثنا
ابو القاسم الطرابلسي حدثنا ابو الحسن القابسي
حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله الفربري
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى ابن بكير عن الليث
عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب
ان ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيراً زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي
رفعه الى ابي ذر اني ارى ما لا ترون واسمع ما
لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما
فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته
ساجداً لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلاً
ولبكيتم كثيراً وما تلذذتم بالنساء على الفرش

ولخرجتم الى الصعدات تجرؤن الى الله لوددت انى
شجرة تعضد روى هذا الكلام وددت انى شجرة
تعضد من قول ابى ذر نفسه وهو اصح حديث
المغيرة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انتفخت قدماه وفى رواية انه كان يصلى
حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر
لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون
عبداً شكوراً ونحوه عن ابى سلمة وابى هريرة
وقالت عايشة كان عمل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق
وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر
حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة
وانس وقالت كنت لا تشاء ان تراه من الليل
مصلياً الا رايته مصلياً ولا نائماً الا رايته نائماً
وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضاء ثم قام
يصلى فقمت معه فبدأ فاستفتح البقرة فلا يمر
باية رحمة الا وقف فسئل ولا يمر باية عذاب الا
وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول
سبحان ذى الجبروت والملكوت والعظمة ثم
سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة
ثم سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله
وقال سجد نحواً من قيامه وجلس بين السجدتين
نحواً منه وقال حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء
والمائدة وعن عايشة قالت قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم باية من القران ليلة وعن عبد الله
بن الشخير قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يصلى ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن
ابى هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة

وقال عليه السلام انى لاستغفر الله فى اليوم
مائة مرة وروى سبعين مرة وعن على رضى الله عنه
قال سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن سنته فقال المعرفة رأس مالى والعقل
اصل دينى والحب اساسى والشوق مركبى وذكر
الله انيسى والثقة كنزى والحزن رفيقى والعلم
سلاحى والصبر ردائى والرضى غنيمتى والعجز
فخرى والزهد حرفتى واليقين قوتى والصدق
شفيعى والطاعة حسبى والجهاد خلقى وقرة عينى
فى الصلاة وفى حديث آخر وثمرة فؤادى فى ذكره
وغمى لاجل امتى وشوقى الى ربى فصل اعلم وفقنا
الله واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل
صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة
وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن
وهى هذه الصفة لانها صفات الجمال والكمال

والتمام

والتمام البشرى والفضل الجميع لهم صلوات الله
عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع
الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال
الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال
عليه السلام ان اول زمرة يدخلون الجنة
على صورة القمر ليلة البدر ثم قال آخر الحديث
على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم عليه
السلام طوله ستون ذراعا فى السماء وفى
حديث ابى هريرة رايت موسى فاذا هو رجل
ضرب رجل اقنى كانه من رجال شنوءة ورايت
عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه
احمر كانما خرج من ديماس وفى حديث آخر مبطن
مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابرهيم به
وقال فى حديث آخر فى صفة موسى كاحسن

ما انت رأى من آدم الرجال وفى حديث ابى هريرة
عنه صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله تعالى
من بعد لوط نبيا الا فى ذروة من قومه ويروى
فى ثروة اى كثرة ومنعة وحكى الترمذى عن
قتادة ورواه من حديث قتادة عن انس
قال ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن
الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم
صوتا وفى حديث هرقل وسئلتك عن نسبه
فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل
تبعث فى انساب قومها وقال تعالى فى ايوب
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى
يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث
حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى الى قوله من الصالحين
وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وال ابرهيم
وال عمران على العالمين الايتين وقال فى نوح

انه

انه كان عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة
منه اسمه المسيح الى قوله من الصالحين وقال
انى عبد الله اتانى الكتاب الى ما دمت حيا وقال
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى
الآية قال النبى صلى الله عليه وسلم كان موسى
رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده شئ
استحياء الحديث وقال تعالى عنه فوهب لى
ربى حكما الآية وقال الله تعالى فى وصف جماعة
منهم انى لكم رسول امين وقال ان خير من استأجرت
القوى الامين وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب
كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم
باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء
والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم
وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم

رسول كريم الى قوله امين وقال فى اسمعيل انه
كان صادق الوعد الآية وفى موسى انه كان مخلصاً
وفى سليمان نعم العبد انه اواب وقال تعالى واذكر
عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولى الايدى و
الابصار الى قوله الاخيار وفى داود انه اواب ثم
قال وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل
الخطاب وقال عن يوسف اجعلنى على خزائن
الارض انى حفيظ عليم وفى موسى ستجدنى
ان شاء الله صابراً وقال فى شعيب وما اريد
ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت وقال ولوطاً آتيناه حكما وعلماً
وقال انهم كانوا يسارعون فى الخيرات الآية قال
سفيان هو الحزن الدائم فى آى كثيرة وذكر
فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة
على كمالهم وجاء من ذلك فى الاحاديث كثير كقوله

انما الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم نبى بن نبى بن نبى بن نبى
وفى حديث انس وكذلك الانبياء تنام اعينهم
ولا تنام قلوبهم وروى ان سليمان كان ما اعطى
من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعاً وتواضعاً
لله وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل خبز
الشعير واوحى اليه يا رأس العابدين وابن محجة
الزاهدين وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح
فى جنوده فيأمر الريح فتقف فينظر فى حاجتها و
يمضى وقيل ليوسف عليه السلام ما لك
تجوع وانت على خزائن الارض فقال اخاف
ان اشبع فانسى الجايع وروى ابو هريرة عنه عليه
السلام خفف على داود القران فكان يأمر
بدوابه فتسرج فيقرأ القران قبل ان تسرج
ولا يأكل الا من عمل يده قال الله تعالى والنا

له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان
سئل ربه ان يرزقه عملا بعده يغنيه عن بيت مال
الله وقال عليه السلام احب الصلاة الى الله
صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود
كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان
يلبس الصوف ويفترش الشعر ويأكل خبز
الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بدموعه
ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره
الى السماء حياء من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها
وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى
اتخذ الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج
متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد
تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت
حمارا قال انا اكرم على الله تعالى من ان يشغلني

بحمار

بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له
بيت اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي
اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه
السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة
البقل في بطنه من الهزال وقال عليه السلام
لقد كان الانبياء قبل يبتلى احدهم بالفقر والقمل
وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وقال
عيسى عليه السلام لخنزير لقيه اذهب بسلام
فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني
النطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى
العشب وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ
الدمع مجرى في خده وكان يأكل مع الوحش
لئلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب
ان موسى كان يستظل بعريش ويأكل في نقرة
من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع

اندابة تواضعا لله بما اكرمه به من كلامه و
انبارهم فى هذا كله مسطورة وصفاتهم فى الكمال
وجميل الاخلاق وحسن الصور والشمائل معروفة
مشهورة فلا نطول بها ولا يلتفت الى ما تجده فى
كتب بعض جهلة المورخين او المفسرين مما يخالف
هذا فصل قد اتينا اكرمك الله من ذكر الاخلاق
الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال
العديدة واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم
وجلبنا من الاثار ما فيه مقنع والامر اوسع فمجال
هذا الباب فى حقه صلى الله عليه وسلم ممتد
ينقطع دون نفاده الادلاء وبحر علم خصايص
زاير لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف
مما اكثره فى الصحيح والمشهور من المصنفات و
اقتصرنا فى ذلك بقل من كل وغيض من فيض و
راينا ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن

عن ابن ابى هالة لجمعه من شمائله واوصافه كثيرا و
ادماجه جملة كافية من سيره وفضائله ونصله
بتنبيه لطيف على غريب ومشكله حدثنا القاضى
ابو على الحسين ابن محمد الحافظ رحمه الله بقراءتى
عليه سنة ثمان وخمسين وخمسمائة حدثنا
الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمى قرأت
عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله
بن الحسن النيسابورى والشيخ الفقيه ابو
عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المجدى والقاضى
ابو على الحسن بن على بن جعفر الوحشى قالوا
اخبرنا ابو القاسم على بن احمد بن محمد بن الحسن
الخزاعى اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشى
اخبرنا ابو عيسى محمد ابن عيسى بن سورة الحافظ
حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا جميع بن عمر
بن عبد الرحمن العجلى املاء من كتابه قال حدثنى

رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام
المؤمنين رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن
لابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه قال سئلت خالي هند بن ابي هالة قال
القاضي ابو علي رحمه الله وقرأت على الشيخ ابي طاهر
احمد بن الحسن بن احمد بن خداذاذ الكرخي الباقلاني
قال واجازلنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد
بن الحسن بن خيرون قالا اخبرنا ابو علي الحسن
بن احمد بن ابرهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب
ابن مهران الفارسي قراءة عليه فاقر به اخبرنا ابو
محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله
بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
المعروف بابن اخي طاهر العلوي حدثنا اسمعيل
بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
بن علي ابن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد

بن محمد

بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر
عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين
قال قال لي الحسن ابن علي واللفظ لهذا السند
سئلت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا
ارجوا ان يصف لي منها شيئا اتعلق به قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ
وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع
واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان
انفرقت عقيقته فرق ولا فلا يجاوز شعره شحمة
اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج
الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره
الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه ويحسبه من
لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين
ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق

المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة
معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر
مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس
انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر
يجري كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك اشعر
الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين
رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل
الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين
مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال تقلعا
ويخطو تكفوا ويمشي هونا ذريع المشية
اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت
التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض
اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة
يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت
صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له
راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت
يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع
الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس
بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم
شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه
اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه
ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب
قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى
راحته اليسرى واذا غضب اعرض واشاح و
اذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر
عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها عن الحسين
بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه
فسئل اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال

الحسين سئلت ابى عليه السلام عن دخول رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه
مأذونا له فى ذلك فكان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله
ثلاثة اجزاء جزء لله وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم
جزأ جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة
بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته
فى جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمته
على قدر فضلهم فى الدين منهم ذو الحاجة ومنهم
ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوايج فيتشاغل بهم و
يشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسئلته عنهم
واخبارهم بالذى ينبغى لهم ويقول ليبلغ الشاهد
منكم الغايب وابلغونى حاجة من لا يستطيع
ابلاغى حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من
لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة
لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال

وفى حديث سفيان بن وكيع يدخلون روادا و
لا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعنى
فقهاء قلت فاخبرنى عن مخرجه كيف كان يصنع
فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم
يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس
ويحترس منهم من غير ان يطوى عن احد بشره
وخلقه ويتفقد اصحابه ويسئل الناس عما فى
الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح
القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل
مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد
لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين
يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم
نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة
وموازرة فسئلته عن مجلسه عما كان يصنع فيه

صلى الله عليه وسلم فقال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر
ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى
الى القوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر بذلك
ويعطى كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه
ان احدا اكرم عليه منه من جالسه وقاومه
لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من
سئله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول
قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا
وصاروا عنده فى الحق متقاربين متفاضلين فيه
بالتقوى وفى الرواية الاخرى وصاروا عنده
فى الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر
وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه
الحرم ولا تثنى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين
يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه

الكبير ويرحمون الصغير ويزيدون ذا الحاجة
ويرحمون الغريب فسئلته عن سيرته صلى
الله عليه وسلم فى جلسائه فقال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق
لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب و
لا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما
لا يشتهى ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من
ثلاث الرياء والاكثار وما لا يعنيه وترك
الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره
ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه
اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير
واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث
من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم
حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه ويعجب
مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة فى المنطق

ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه
ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على
احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام
هنا انتهى حديث سفيان ابن وكيع وزاد الاخر
قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم
على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر
فاما تقديره ففى تسوية النظر والاستماع بين
الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم
صلى الله عليه وسلم فى الصبر فكان لا يغضبه
شئ يستنفزه وجمع له الحذر اربع اخذه بالحسن
ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاد
الراى بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم
امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله وعونه

فصل فى تفسير غريب هذا الحديث ومشكله

قوله المشذب اى البائن الطول فى نحافة

وهو مثل قوله فى الحديث الاخر ليس بالطويل
الممغط والشعر الرجل الذى كانه مشط فتكسر
قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر
الراس اراد ان افترقت من ذات نفسها فرقها
والا تركها معقوصة ويروى عقيصته وازهر
اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحيوة
الدنيا اى زينتها وهذا كما قال فى الحديث الاخر
ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق هو
الناصع البياض والادم اسمر اللون ومثله فى
الحديث الاخر ابيض مشرب اى فيه حمرة و
الحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر
والاقنى السايل الانف المرتفع وسطه والاسم
الطويل قصبة الانف والقرن اتصال شعر
الحاجبين وضده البلج ووقع فى حديث ام معبد
وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة

وفى الحديث الآخر اشكل العين واسجر العين و
هو الذى فى بياضها حمرة والضليع الواسع و
الشنب رونق الاسباب وماؤها وقيل
رقتها وتحزيز فيها كما يوجد فى اسنان الشباب
والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط
الشعر الذى بين الصدر والسرة بادن ذو لحم
ومتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا
مثل قوله فى الحديث الآخر لم يكن بالمطهم ولا
بالمكلثم اى ليس بمسترخى اللحم والمكلثم القصير
الذقن وسواء البطن والصدر اى مستويهما
ومشيح الصدر ان صحت هذه اللفظة فتكون
من الاقبال وهو احد معانى اشاح اى انه كان
بادى الصدر ولم يكن فى صدره قعس وهو
تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن
والصدر اى ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض

البطن

البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم
بمعنى عريض كما وقع فى الرواية الاخرى وحكاه
ابن دريد والكراديس رؤس العظام وهو
مثل قوله فى الحديث الاخر جليل المشاش والكتد
والمشاش رؤس المناكب والكتد مجمع الكتفين
وشثن الكفين والقدمين لحيمهما والزندان
عظما الذراعين وسايل الاطراف اى طويل
الاصابع وذكر ابن الانبارى انه روى سايل
الاطراف او قال سائن بالنون وهما بمعنى تبدل
اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على
الرواية الاخرى وساير الاطراف فاشارة الى
فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث
ورحب الراحة اى واسعها وقيل كناية عن سعة
العطاء والجود خمصا الاخمصين اى متجاف
اخمص القدم وهو الموضع الذى لا تناله الارض

من وسط القدم ومسيح القدمين اى املسهما
ولهذا قال ينبو عنهما الماء فى حديث ابى هريرة
خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ
بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح
القدمين وبه قالوا سمى المسيح عيسى بن مريم
اى لم يكن اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا
ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع
رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن
المشى وقصده والهون الرفق والوقار والذريع
الواسع الخطو اى ان مشيته كان يرفع فيه رجليه
بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال و
يقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة
كما قال كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح
الكلام ويختمه باشداقه اى لسعة فمه والعرب
تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال

وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك
بالخاصة على العامة اى جعل من جزء نفسه
ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل
منه للخاصة ثم يبدلها فى جزء آخر بالعامة ويدخلون
روادا اى محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا
ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه و
يشبه ان يكون على ظاهره اى الغالب والاكثر
والعتاد العدة والشئ الحاضر المعد والموازرة
المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن ان لا يتخذ
المصلاه موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن هذا
مفسرا فى غير هذا الحديث وصابره اى حبس
نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم
اى لا يذكرون بسوء ولا تنثى فلتاته ان يتحدث
بها اى لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت
ويرفدون يعينون والسحاب الكثير الصياح

وقوله ولا يقبل الثناء الا من مكافئ قيل مقتصد
في ثنايه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا
من مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله
عليه وسلم له ويستفزه يستخفه وفي حديث
آخر في وصفه منهوس العقب اى قليل لحمها و
واهدب الاشفار اى طويل شعرها الباب
الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها
بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به
في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم
لا خلاف في انه اكرم البشر وسيد ولد آدم
وافضل الناس منزلة عند الله واعلاهم
درجة واقربهم زلفا واعلم ان الاحاديث
الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها
على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد
منها في اثني عشر فصلا فصل الاول فيما ورد

من ذكر

من ذكر مكانته عند ربه والاصطفاء ورفعة
الذكر والتفضيل وسيادة ولد ادم وما
خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه
الطيب حدثنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد
العدل اذنا بلفظه حدثنا ابو الحسن الفرغاني
حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر ابن يعقوب
عن ابيها حدثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى
وهو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني حدثنا قيس
عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما
فذلك قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال
فانا من اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل
القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك
قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون

السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين
ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني من خيرها قبيلة
وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبايل الآية فانا
اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل
القبايل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
الآية وعن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول
الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح
والجسد وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من
ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل
بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم
ومن حديث انس انا اكرم ولد آدم على ربي
ولا فخر وفي حديث ابن عباس انا اكرم الاولين

والآخرين

والآخرين ولا فخر وعن عايشة عنه عليه السلام
اتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها
فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من
بني هاشم وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه
فقال له جبريل عليه السلام ابمحمد تفعل هذا
فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن
ابن عباس رضي الله عنهما عنه عليه السلام قال
لما خلق الله آدم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني
في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في
صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب
الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين
ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار
العباس بن عبد المطلب فيه بقوله من قبلها
طبت في الظلال وفي مستودع يخصف الورق

ثمّ هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السّفين وقد الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق حتّى
احتوى بيتك المهيمن من خندف عليا تحتها النّطق
وانت لمّا ولدت اشرق الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن فى ذلك الضّيا وفى النّور وسبل الرّشاد
نخترق وروى عنه صلّى الله عليه وسلّم ابو ذرّ
وابن عمر وابن عبّاس وابو هريرة وجابر بن عبد
الله انّه قال اعطيت خمسا وفى بعضها ستّا
لم يعطهنّ نبىّ قبلى نصرت بالرّعب مسيرة شهر
وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا فايّما رجل من
امّتى ادركته الصّلاة فليصلّ واحلّت لى الغنايم
ولم تحلّ لنبىّ قبلى وبعثت الى النّاس كافّة واعطيت
الشّفاعة وفى رواية بدل هذه الكلمة وقيل لى
سل تعطه وفى رواية اخرى وعرض على امّتى فلم يخف

على التابع من المتبوع وفى رواية بعثت الى الاحمر و
الاسود قيل السّود العرب لانّ الغالب على
الوانهم الادمة فهم من السّود والحمر العجم وقيل
البيض والسّود من الامم وقيل الحمر الانس والسّود
الجنّ وفى الحديث الآخر عن ابى هريرة نصرت بالرّعب
واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جيئ بمفاتيح
خزائن الارض فوضعت فى يدىّ وفى رواية عنه
وختم بى النّبيّون وعن عقبة بن عامر انّه قال صلّى
الله عليه وسلّم انّى فرط لكم وانا شهيد عليكم
وانّى والله لانظر الى حوضى الآن وانّى قد اعطيت
مفاتيح خزائن الارض وانّى والله ما اخاف عليكم
ان تشركوا بعدى ولكنّى اخاف عليكم ان تنافسوا
فيها وعن عبد الله بن عمرو انّ رسول الله صلّى الله
عليه وسلّم قال انا محمّد النّبىّ الامّى لا نبىّ بعدى
اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النّار

وحملة العرش وعن ابن عمر قال بعثت بين يدى
الساعة ومن رواية ابن وهب انه عليه السلام
قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسئل
يا رب اتخذت ابرهيم خليلاً وكلمت موسى تكليماً
واصطفيت نوحاً واعطيت سليمان ملكاً
لا ينبغى لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك
خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك
مع اسمى ينادى به فى جوف السماء وجعلت الارض
طهوراً لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من
ذنبك وما تأخر فانت تمشى فى الناس مغفوراً لك
ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك
مصاحفها وخبأت لك شفاعتك ولم اخباءها
لنبى غيرك وفى حديث آخر رواه حذيفة بشرنى
يعنى ربه اول من يدخل الجنة معى من امتى سبعون
الفاً مع كل الف سبعون الفاً ليس عليهم حساب

واعطانى

واعطانى ان لا تجوع امتى ولا يغلب واعطانى
النصر والعزة والرعب يسعى بين يدى امتى
شهراً وطيب لى ولامتى المغانم واحل لنا كثيراً
مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا فى الدين من حرج
وعن ابى هريرة عنه عليه السلام ما من نبى من الانبياء
الا وقد اعطى من الايات ما مثله امن عليه البشر
وانما كان الذى اوتيته وحياً اوحى الله الى فارجوا
ان اكون اكثرهم تابعاً يوم القيمة معنى هذا عند
المحققين بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات
الانبياء ذهب للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها
ومعجزة القران يقف عليها قرن بعد قرن عياناً
لا خبراً الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا نخبته
وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا
آخر باب المعجزات وعن عا رضى الله عنه قال كل نبى
اعطى سبعة نجباء من امته واعطى نبيكم صلى الله عليه

وسلم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود
وعمار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس
عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها
لم تحل لاحد بعدى وانما احلت لى ساعة من نهار
وعن العرباض ابن سارية قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انى عبد الله وخاتم النبيين
وان آدم لمنجدل فى طينته وعلى دعوة ابرهيم وبشارة
عيسى بن مريم وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمداً
صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء
صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء
قال ان الله قال لاهل السماء ومن يقل منهم انى اله
من دونه الآية وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا
فتحنا لك فتحا مبينا الآية قالوا فما فضله على الانبياء
قال ان الله قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه الآية وقال لمحمد وما ارسلناك الا كافة للناس

وعن

وعن خالد بن معدان ان نفراً من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن
نفسك وقد روى نحوه عن ابى ذر وشداد بن اوس
وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابرهيم يعنى
قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرنى
عيسى ورأت امى حين حملت بى انه خرج منها نور
اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام و
استرضعت فى بنى سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لى
خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءنى رجلان عليهما
ثياب بيض وفى حديث آخر ثلاثة رجال بطست
من ذهب مملوة ثلجاً فاخذانى فشقا بطنى قال فى
غير هذا الحديث من نحرى الى مراق بطنى ثم استخرجا
منه قلبى فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحها
ثم غسلا بطنى وقلبى بذلك الثلج حتى انقياه قال فى
حديث آخر ثم تناول احدهما شيئاً فاذا بخاتم فى يده

من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلاء ايماناً
وحكمة ثم اعادة كانه وامر الآخر يده على مغرق
صدري فالتأم وفي رواية اخرى ان جبريل قال
قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان
سميعتان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من
امته فوزنني فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني
فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني فوزنتهم
ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال
في الحديث الآخر ثم ضموني على صدورهم وقبلوا
رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك
لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي
بقية هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله
ان الله معك وملائكته قال في حديث ابي ذر فما
هو الا ان وليا عني فكانما ارى الامر معاينة
وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما

ان آدم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر خطيئتي
ويروى تقبل توبتي فقال له الله من اين عرفت محمداً
قال رايت في كل موضع من الجنة مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت انه
اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا
عند قايله تأويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات
فتاب عليه وفي رواية الآجري فقال آدم لما خلقتني
رفعت رأسي على عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله
الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم
قدراً عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى
الله اليه وعزتي وجلالي انه لآخر النبيين من ذريتك
ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم يكنى بابي محمد وقيل
بابي البشر وروى عن سريج بن يونس انه قال ان لله
ملائكة سياحين عبادتها زيارة كل دار فيها
احمد او محمد اكراماً منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم

وروی ابن قانع القاضی عن ابی الحمراء قال قال رسول
الله صلی الله علیه وسلم لما اسری بی الی السماء الدنیا
اذا علی العرش مکتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
ایدته بعلی وفی التفسیر عن ابن عباس فی قوله تعالی
وکان تحته کنز لهما قال لوح من ذهب فیه مکتوب
عجبا لمن ایقن بالقدر کیف ینصب عجبا لمن ایقن
بالنار کیف یضحک عجبا لمن رأی الدنیا وتقلبها
باهلها کیف یطمئن الیها انا الله لا اله الا انا
محمد عبدی ورسولی وعن ابن عباس علی باب الجنة
مکتوب انی انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب
بالنار من قالها وذکر انه وجد علی الحجارة القدیمة
مکتوب محمد تقی مصلح وسید امین وذکر السمنطاری
انه شاهد فی بعض بلاد خراسان مولودا ولد علی
احد جنبیه مکتوب لا اله الا الله وعلی الآخر محمد
رسول الله وذکر الاخباریون ان ببلاد الهند

ورد

وردا احمر مکتوبا علیه بالابیض لا اله الا الله محمد
رسول الله وروی عن جعفر بن محمد عن ابیه اذا کان
یوم القیمة ینادی مناد الا لیقم من اسمه محمد فلیدخل
الجنة لکرامة اسمه علیه السلام وروی ابن قانع
فی سماعه وابن وهب فی جامعه عن مالک قال
سمعت اهل مکة یقولون ما من بیت فیه اسم محمد
الا نمی ورزقوا عنه علیه السلام ما ضر احدکم
ان یکون فی بیته محمد ومحمدان وثلاثة وعن عبد الله
بن مسعود قال ان الله نظر الی قلوب العباد فاختار
منها قلب محمد علیه السلام فاصطفاه لنفسه
فبعثه برسالته وحکی النقاش ان النبی صلی
الله علیه وسلم لما نزلت وما کان لکم ان تؤذوا
رسول الله ولا ان تنکحوا ازواجه من بعده ابدا
الآیة قام خطیبا فقال یا معشر اهل الایمان
ان الله فضلنی علیکم تفضیلا وفضل نسائی

على نسآئكم تفضيلاً الحديث فصل فى تفضيله
بما تضمنته كرامة الاسرآء من المناجات والرؤية
وامامة الانبيآء والعروج به الى سدرة المنتهى
وما رأى من آيات ربه الكبرى ومن خصايصه
عليه السلام قصة الاسرآء وما انطوت
عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب
العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى
سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الآية وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من
آيات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين فى صحة
الاسرآء به عليه السلام اذ هو نص القرآن وجآءت
بتفصيله وشرح عجايبه وخواص محمد نبينا عليه
السلام فيه احاديث كثيرة منتشرة رأينا ان
نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها
حدثنا القاضى الشهيد ابو على والفقيه ابو بحر

سماع

سماعى عليهما والقاضى ابو عبد الله التميمى وغيره
واحد من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس
العذرى حدثنا ابو العباس الرازى حدثنا ابو احمد
الجلودى حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج
حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة
حدثنا ثابت البنانى عن انس بن مالك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اوتيت بالبراق
وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل
يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت
بيت المقدس فربطته بالحلقة التى تربط بها
الانبيآء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم
خرجت فجآءنى جبريل باناء من خمر واناء من لبن
فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم
عرج بى الى السمآء فاستفتح جبريل فقيل من انت
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه

قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا بآدم صلى الله عليه
وسلم فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء
الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث
اليه ففتح لنا فاذا انا بابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى
بن زكرياء صلى الله عليهما وسلم فرحبا بى ودعوا لى
بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول
ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه السلام واذا هو قد
اعطى شطر الحسن قال فرحب بى ودعا لى بخير
ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا
بادريس فرحب بى ودعا لى بخير قال الله تعالى ورفعناه
مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله
فاذا انا بهرون فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا
الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى
فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة

فذكر

فذكر مثله فاذا انا بابرهيم مسندا ظهره الى البيت
المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون اليه ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى
فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال
قال فلما غشيها من امر الله ما غشى تغيرت فما
احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها
فاوحى الله الى ما اوحى ففرض الله على خمسين صلاة
فى كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك
على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك
فاسئله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فانى
قد بلوت بنى اسرائيل وجربتهم قال فرجعت الى ربى
فقلت يا رب خفف عن امتى فحط عنى خمسا فرجعت
الى موسى فقلت حط عنى خمسا قال ان امتك لا يطيقون
ذلك فارجع الى ربك فاسئله التخفيف قال فلم ازل
ارجع بين ربى تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن

خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر
فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها
كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشراً ومن
هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئاً فان عملها
كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى
موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسئله
التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت له قد رجعت الى ربى حتى استحييت منه
قال القاضى رحمه الله جوّد ثابت هذا الحديث
عن انس ما شاء ولم يأت احد عنه باصوب
من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطاً كثيراً
لا سيما من رواية شريك بن ابى نمر فقد ذكر فى اوله
مجئ الملك وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا
انما كان وهو صبى وقبل الوحى وقد قال شريك
فى حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة

الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحى وقد قال
غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل
هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد بن
سلمة ايضاً مجئ جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم
وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه
تلك القصة مفردة من حديث الاسراء كما رواه
الناس فجوّد فى القصتين وفى ان الاسراء الى بيت
المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة
وانه وصل الى البيت المقدس ثم عرج من هناك
فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس عن
ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف
بيتى فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله من ماء
زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايماناً
فافرغها فى صدرى ثم اطبقه ثم اخذ بيدى فعرج

بنا الى السماء فذكر القصة وروى قتادة الحديث
بمثله عن انس عن مالك صعصعة وفيها تقديم
وتأخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء
في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود
وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات نذكر
منها نكتاً مفيدةً في غرضنا منها في حديث ابن شهاب
وفيه قول كل نبي له مرحباً بالنبي الصالح والاخ الصالح
الا آدم وابرهيم فقالا له والابن الصالح وفيه من
طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع
فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق بي حتى
اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري
ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن
صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما
يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من
امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة

وقد رايتني في جماعة من الانبياء فحانت الصلوة
فاممتهم فقال قايل يا محمد هذا مالك خازن النار
فسلم عليه فالتفتت فبدأني بالسلام وفي حديث
ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط
فرسه الى صخرة فصلى مع الملئكة فلما قضيت
الصلوة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا
محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل
اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ
ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على
ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابرهيم
وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام
النبي صلى الله عليه وسلم فقال وان محمداً صلى الله
عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا
اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة
للناس بشيراً ونذيراً وانزل على الفرقان فيه تبيان

كل شئ وجعل امتى خير امة وجعل امتى وسطا
وجعل امتى هم الاولون وهم الاخرون وشرح لى
صدرى ووضع عنى وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى
فاتحا وخاتما فقال ابرهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر
انه عرج بى الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء بنحو ما
تقدم وفى حديث ابن مسعود وانتهى بى الى سدرة
المنتهى وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى ما
يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى
ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة
ما يغشى قال فراش من ذهب وفى رواية ابى هريرة
من طريق الربيع بن انس فقيل لى هذه السدرة المنتهى
ينتهى اليها كل احد من امتك خلى على سبيلك وهى
السدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير
آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة
للشاربين وانهار من عسل مصفى وهى شجرة يسير

الراكب

الراكب فى ظلها سبعين عاما وان ورقة منها
مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملئكة
قال فهو قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال
تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابرهيم
خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما
واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد
وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما
وسخرت له الجن والشياطين والرياح واعطيته
ملكا لا ينبغى لاحد من بعده وعلمت عيسى التورية و
الانجيل وجعلته يبرى الاكمه والابرص واعدته وامه
من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل
فقال له ربه قد اتخذتك حبيبا هو مكتوب فى التورية
محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة
وجعلت امتك الاولون وهم الآخرون وجعلت امتك
لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدى ورسولى

وجعلتك اول النبيين خلقاً واخرهم بعثاً و
واعطيتك سبعاً من المثانى ولم اعطها نبياً
قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز
تحت عرشى لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك
فاتحا وخاتما وفى الرواية الاخرى قال فاعطى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً اعطى الصلوات الخمس
واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله
شيئاً من امته المقحمات وقال ما كذب الفؤاد ما رأى
الآيتين رأى جبريل فى صورته له ستمائة جناح وفى
حديث شريك انه رأى موسى فى السابعة قال بتفضيل
كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله
فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد وقد روى عن
انس انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء بيت المقدس
وذكر البزار عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال
لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاء جبريل

بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستعصبت
عليه فقال لها جبريل اسكنى فوالله ما ركبك عبدٌ
اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها
حتى اتى بها الحجاب الذى يلى الرحمن فبينا هو كذلك
اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا جبريل من هذا قال والذى بعثك بالحق انى
لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ
خلقت قبل ساعتى هذه فقال الملك الله اكبر الله
اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر
انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل
من وراء الحجاب صدق عبدى انا الله لا اله الا انا و
ذكر مثل هذا فى بقية الاذان الا انه لم يذكر جواباً
عن قوله حى على الصلوة حى على الفلاح فقال ثم
اخذ الملك بيد محمد فقدمه فام اهل السماء فيهم
آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن على بن الحسين راويه

اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض قال القاضي رضي الله عنه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجاب انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملئكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج من وراءه ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب

في تفسير

في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملئكة وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي يلي الرحمن او امرا ما من عظيم اياته او مبادي حقايق معارفه بما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله ولكن من وراء حجاب كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى راه والله اعلم

فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراء بروحه او جسده على ثلاث مقالات فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا

منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق ووحى والى
هذا ذهب معاوية وحكى عن الحسن والمشهور عنه
خلافه واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس
وما حكوا عن عايشة ما فقدت جسد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نايم وقول
انس وهو نايم فى المسجد الحرام وذكر القصة
ثم قال فى آخرها فاستيقظت وانا بالمسجد
الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى
ان الاسراء بالجسد وهو فى اليقظة وهذا هو
الحق وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة
وعمر وابى هريرة ومالك بن صعصعة وابى حبة
البدرى وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير
وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد و
الحسن وابرهيم ومسروق ومجاهد وعكرمه

وابن جريج وهو دليل قول عايشه وهو قول الطبرى
وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهذا
قول اكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين و
المتكلمين والمفسرين وقالت طائفة كان الاسراء
بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح
واحتجوا بقوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلاً من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى
غاية الاسراء الذى وقع التعجب فيه بعظيم القدر
والتمدح بتشريف محمد صلى الله عليه وسلم به و
اظهار الكرامة له بالاسراء اليه قال هؤلاء ولو كان
الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره
فيكون ابلغ فى المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان
هل صلى بيت المقدس ام لا ففى حديث انس وغيره
ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان
وقال والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال

القاضي رضي الله عنه والحق من هذا والصحيح ان شاء
الله انه اسراء بالجسد والروح في القصة كلها
وعليه تدل الآية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل
عن الظاهر والحقيقة الى التأويل الا عند الاستحالة
وليس في الاسراء بجسده وحال يقظته استحالة
اذ لو كان مناماً لقال بروح عبده ولم يقل بعبده
وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناماً لما
كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار
ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم
وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر
بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره
انما كان عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر
في الحديث من ذكر صلاته بالانبياء ببيت المقدس
في رواية انس او في السماء على ما روى غيره وذكر
مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح

السماء

السماء فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الانبياء
فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشانه في فرض
الصلاة ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض
هذه الاخبار فاخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي الى
السماء الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى
اسمع فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة
المنتهى وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره قال
ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه
وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا انا
جالس في الحجر جاءني فهمزني بعقبه فقمت فجلست
فلم ار شيئاً فعدت لمضجعي ذكر ذلك ثلاثاً فقال
في الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد
فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ ما
اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا
وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة

ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر اهبتنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا
قال يا ام هانی لقد صليت معكم العشاء الاخرة كما
رايت بهذا الوادی ثم جئت بيت المقدس فصليت
فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون هذا
بين فی انه بجسمه وعن ابی بكر من رواية شداد بن
اوس عنه انه قال للنبی صلى الله عليه وسلم ليلة
اسری به طلبتك يا رسول الله البارحة فی مكانك
فلم اجدك فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى
وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صليت ليلة اسری بی فی مقدم المسجد ثم دخلت
الصخرة فاذا بملك قايم معه آنية ثلاث وذكر
الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة
فتحمل على ظاهرها وعن ابی ذر عنه صلى الله عليه و
سلم فرج سقف بيتی وانا بمكة فنزل جبريل فشرح

صدری

صدری ثم غسله بماء زمزم الى آخر القصة ثم اخذ
بيدی فعرج بی وعن انس اتيت فانطلقوا بی الى زمزم
فشرح عن صدری وعن ابی هريرة لقد رايتنی فی الحجر
وقريش تسئلنی عن مسرای فسئلتنی عن اشياء
لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله
لی انظر اليه ونحوه عن جابر وقد روی عمر بن الخطاب
فی حديث الاسراء عنه عليه السلام انه قال ثم
رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها **فصل**
فی ابطال حجة من قال انها نوم احتجوا بقوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان
الذی اسری بعبده لا يقال فی النوم اسری وقوله
فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء شخص
اذ ليس فی الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد
يری مثل ذلك فی منامه من الكون فی ساعة
واحدة فی اقطار متباينة على ان المفسرين

قد اختلفوا في هذه الآية فذهب بعضهم الى انها
نزلت في قضية الحديبية وما وقع في نفوس الناس
من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها
في الحديث مناما وقوله في الحديث الآخر بين النايم
واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت
فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه
كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو
نايم وليس في الحديث انه كان نائما في القصة
كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت وانا بالمسجد
الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت و
استيقظ من نوم آخر بعد وصوله بيته ويدل
عليه ان مسراه لم يكن طول ليله وانما كان في
بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد
الحرام لما كان غمره من عجايب ما طالع من ملكوت
السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة

الملاء الاعلى وما رأى من ايات ربه الكبرى
فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية الا وهو
بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه و
استيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه
اسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء
حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض
الاشارات الى نحو من هذا قال تغميض عينيه لئلا
يشغله شيء من المحسوسات عن الله ولا يصح هذا
ان يكون في وقت صلاته بالانبياء ولعله كانت
له في هذا الاسرا حالات ووجه رابع وهو ان يعبر
بالنوم ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع و
يقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا
نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا
انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية
الاخرى من النايم واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم

انما كانت هيئة النايم غالبا وذهب بعضهم الى
ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن و
دنو الرب الواقعة فى هذا الحديث انما هى من
رواية شريك عن انس فهى منكرة من روايته اذ شق
البطن فى الاحاديث الصحيحة انما كان فى صغره
عليه السلام وقبل النبوة ولانه قال فى الحديث
قبل ان يبعث والاسراء كان باجماع بعد
المبعث فهذا كله يوهن ما وقع فى رواية انس
مع ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه
عن غيره وانه لم يسمعه من النبى صلى الله عليه
وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفى
كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك
وقال مرة كان ابو ذر يحدث واما قول عايشة
ما فقد جسده فعايشه لم تحدث به عن مشاهدة
لانها لم تكن حينئذ زوجه ولا فى سن من يضبط

ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف فى الاسراء
كان فى اول الاسلام على قول الزهرى ومن
وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عايشة
فى الهجرة بنت ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء
لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه
انه لخمس والحجة لذلك تطول ليست من غرضنا فاذا
لم تشاهد ذلك عايشة دل انها حدثت بذلك عن
غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول
خلافه مما وقع نصا فى حديث ام هانى وغيره و
ايضا فليس حديث عايشة بالثابت والاحاديث
الاخر اثبت لسنا نعنى حديث ام هانى وما ذكرت
فيه خديجة وايضا فقد روى فى حديث عايشة
ما فقدت ولم يدخل بها النبى صلى الله عليه وسلم
الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذى يدل عليه
صحيح قولها انه بجسده لانكارها ان تكون رؤيا

لم ير رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره فان
قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد
جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم و
وحي لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى
ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر للبصر
وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد ما
رأى اي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل
صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما رأته عينه
فصل واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه جل
وعز فاختلف السلف فيها فانكرته عايشه
حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ
بقرائتي عليه حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب
الفقيه قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا
ابو الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت
عن ابيه وجده قالا حدثنا عبد الله بن علي حدثنا

محمود

محمود بن آدم حدثنا وكيع عن ابن ابي خالد عن
عامر عن مسروق انه قال لعايشة يا ام المؤمنين
هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت
ثلث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان
محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه
الابصار الآية وذكر الحديث وقال جماعة
بقول عايشة وهو المشهور ومثله عن ابي هريرة
انه انما رأى جبريل واختلف عنه وقال بانكار
هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين
والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس انه رآه
بعينه وروى عطاء عنه رآه بقلبه عن ابي العالية
عنه رآه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحق ان ابن عمر
ارسل الى ابن عباس يسئله هل رأى محمد ربه فقال
نعم والاشهر عنه انه رأى ربه بعينيه روى ذلك
عنه من طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام

وابرهيم بالخلة ومحمداً بالرؤية وحجته قوله ما كذب
الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رأه نزلة
اخرى قال الماوردى قيل ان الله قسم كلامه ورؤيته
بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين
وحكى ابو الفتح الرازى وابو الليث السمرقندى
الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحرث قال
اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما
نحن بنو هاشم فنقول ان محمداً قد رأى ربه مرتين
فكبر كعب حتى حاويته الجبال وقال ان الله
قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى
ورأه محمد بقلبه وروى شريك عن ابى ذر فى
تفسير الآية قال رأى النبى صلى الله عليه
وسلم ربه وحكى السمرقندى عن محمد بن كعب
القرظى وربيع بن انس ان النبى صلى الله عليه
وسلم سئل هل رايت ربك قال رأيته بفؤادى

ولم اره

ولم اره بعينى وروى مالك بن يخامر عن معاذ عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال رايت ربى وذكر
كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملاء الاعلى الحديث وحكا
عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد رأى
محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكى عن عكرمة وحكى
بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى
ابن اسحق ان مروان سئل ابا هريرة هل رأى محمد ربه
فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا
اقول بحديث ابن عباس بعينه رأه رأه حتى انقطع
نفسه يعنى نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل
رأه بقلبه وجبن عن القول برؤيته فى الدنيا بالابصار
وقال سعيد بن جبير لا اقول رأه ولا لم يره وقد
اختلف فى تأويل الآية عن ابن عباس وعكرمة و
الحسن وابن مسعود فحكى ابن عباس وعكرمة رأه
بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى

عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال رآه عن
ابن عطاء فی قوله الم نشرح لك صدرك قال
شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام
وقال ابو الحسن علی بن اسمعيل الاشعری رضی
الله عنه وجماعة من اصحابه انه رأی الله ببصره و
عينی رأسه وقال كل آية اوتيها نبی من الانبياء
عليهم السلام فقد اوتی مثلها نبينا صلی الله
عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية
ووقف بعض مشايخنا فی هذا وقال ليس
عليه دليل واضح ولكنه جايز ان تكون قال
القاضی ابو الفضل رضی الله عنه والحق الذی
لا امترا فيه ان رؤيته تعالی فی الدنيا جايزة عقلا
وليس فی العقل ما يحيلها والدليل علی جوازها
فی الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال
ان يجهل نبی ما يجوز علی الله وما لا يجوز عليه

بل لم يسئل الا جايزا غير مستحيل ولكن وقوعه و
مشاهدته من الغيب الذی لا يعلمه الا من علمه الله
فقال له الله لن ترانی ای لن تطيق ولا تحتمل رؤيتی
ثم ضرب له مثلا مما هو اقوی من بنية موسى واثبت
وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته فی
الدنيا بل فيه جوازها علی الجملة وليس فی الشرع
دليل قاطع علی استحالتها ولا امتناعها اذ كل
موجود فرؤيته جايزة غير مستحيلة ولا حجة
لمن استدل علی منعها بقوله لا تدركه الابصار
لاختلاف التاويلات فی الآية واذ ليس يقتضی
قول من قال فی الدنيا الاستحالة وقد استدل
بعضهم بهذه الآية نفسها علی جواز الرؤية وعدم
استحالتها علی الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار
الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو
قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما

وانما يدركه المبصرون وكل هذه التأويلات
لاتقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك
لاحجة لهم بقوله لن تراني الآية وقوله تبت اليك
لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولان من
قال ان معناها لن تراني في الدنيا انما هو تأويل
وايضاً فليس فيه نص للامتناع وانما جاءت في
حق موسى وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط
الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله
تبت اليك اي من سؤالي ما لم تقدره لي وقد قال
ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني اي ليس لبشر ان
يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي مات
وقد رايت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه
ان رؤيته في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب
اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة غرضاً
للآفات والفناء فلم يكن لهم قوة على الرؤية

فاذاكان

فاذا كان في الآخرة وركبوا تركيباً آخر ورزقوا قوى
ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا
بها على الرؤية وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس
رحمه الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي
بالفاني فاذا كان في الآخرة ورزقوا ابصاراً باقية
رؤي الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح و
ليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف
القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده
واقدره على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع في حقه و
قد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما
السلام ونفوذ ادراكهما بقوة الهية منحاها
لادراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه والله اعلم
وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الآيتين
ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله فلذلك
خر صعقا وان الجبل رأى ربه فصار دكا بادراك

خلقه الله له واستيقظ ذلك والله اعلم من
قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى
صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رأه على هذا
القول وقال جعفر ابن محمد شغله بالجبل حتى
تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله
هذا يدل على ان موسى رأه وقد وقع لبعض المفسرين
في الجبل انه رأه وبرؤية جبل له استدل من قال
برؤية محمد نبينا له اذ جعله دليلا على الجواز و
لا مرية في الجواز اذ ليس في الآيات نص بالمنع واما
وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول بانه
رأه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه
على ايتي النجم والتنازع فيهما مأثور والاحتمال
لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده

لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل
باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر في تفسير
الآية وحديث معاذ محتمل للتأويل وهو مضطرب
الاسناد والمتن وحديث ابو ذر الآخر مختلف
محتمل مشكل فروي نوراني اراه وحكى بعض شيوخنا
انه روي نور اني اراه وفي حديثه الآخر سألته
فقال رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد
منها على صحة الرؤية فان كان الصحيح رأيت نورا
فهو قد اخبر انه لم ير الله وانما رأى نورا منعه
وحجبه عن رؤية الله والى هذا يرجع قوله نورا اني
اراه اي كيف اراه مع حجاب النور المغشي للبصر
وهذا مثل ما في الحديث الآخر حجابه النور وفي
الحديث الآخر لم اره بعيني ولكن رايته بقلبي مرتين
وتلا ثم دنى فتدلى والله قادر على خلق الادراك
الذي في البصر في القلب او كيف شاء لا اله غيره

فان ورد حديث نص بين فى الباب اعتقد ووجب
المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعى يرده
والله الموفق تعالى فصل واما ما ورد فى هذه القصة
من مناجاته لله وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده
ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين
على ان الموحى الله الى جبريل وجبريل الى محمد الا شذوذا
منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى الله
اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطى والى هذا
ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه فى الاسراء و
حكى عن الاشعرى وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس
وانكره آخرون وذكر النقاش عن ابن عباس فى
قصة الاسراء عنه عليه السلام فى قوله دنا فتدلى
قال فارقنى جبريل فانقطعت الاصوات عنى فسمعت
كلام ربى وهو يقول ليهدأ روعك ما محمد ادن ادن و
حديث انس فى الاسراء نحو منه وقد احتجوا فى هذا

بقوله

بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى
باذنه ما يشاء فقالوا وهى ثلاثة اقسام من وراء
حجاب كتكليم موسى وبارسال الملئكة كحال
جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله عليه
وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من صورة
تقسيم الكلام الا المشافهة مع المشاهدة و
قد قيل الوحى هنا هو ما يلقيه فى قلب النبى
دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن على
فى حديث الاسراء ما هو اوضح فى سماع النبى
صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الآية فذكر
فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لى من وراء
الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر وقال فى
ساير كلمات الاذان مثل ذلك ويجئ الكلام فى
مشكل هذين الحديثين فى الفصل بعد هذا

مع ما يشبهه وفي اول فصل من الباب منه و
كلام الله لمحمد ومن اختصه من انبيائه جايز
غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه
فان صح في ذلك خبر احتمل عليه وكلامه تعالى
لموسى كائن حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب
واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه
على ما ورد في الحديث في السماء السابعة
بسبب كلامه ورفع محمدا فوق هذا كله حتى بلغ
مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل
في حق هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان من
خص من شاء بما شاء وجعل بعضهم فوق بعض
درجات **فصل** واما ما ورد في حديث الاسراء
وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله دنا
فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين
ان الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل

عليهما السلام او مختص باحدهما من الاخر او
من السدرة المنتهى قال الرازي وقال ابن عباس
هو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب وتدلى
زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد اي قرب وحكى
مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب دنا من
محمد فتدلى اليه اي امره وحكمه وحكى النقاش
عن الحسن قال دنى من عبده محمد صلى الله عليه
وسلم فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من
قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو مقدم
ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال
فارقني جبريل وانقطعت عني الاصوات و
سمعت كلام ربي **وعن** انس في الصحيح ثم عرج
بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب
العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى

فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلاة
وذكر حديث الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد
دنا محمد من ربه فكان كقاب قوسين اوقال جعفر
بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين
وقال جعفر بن محمد والدنو منه لاحد له ومن العباد
بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو
الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد الى
ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون
قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب
قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه اعلم انما وقع
فى اضافة الدنو والقرب هنا من الله او الى الله
فليس بدنو مكان ولا قرب مدا بل كما ذكرنا عن
جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبى
صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة
تعظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته

ومشاهدة

ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى
له مبرة وتأنيس وبسط واكرام ويتاول فيه
ما يتاول فى قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد
الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان
قال الواسطى من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم
مسافة بل كلما دنا بنفسه من الحق تدلى بعدا
يعنى عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد و
قوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير
عايدا الى الله لا الى جبريل على هذا كان عبارة
عن نهاية القرب ولطف المحل واتضاح
المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى
الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة
وقضاء المطالب واظهار التحفى وانافة المنزلة
والمرتبة من الله له ويتاول فيه ما يتاول فى
قوله من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا

ومن اتانى يمشى اتيته هرولة اى قرب بالاجابة
والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المأمول

فصل فى ذكر تفضيله يوم القيمة بخصوص
الكرامة حدثنا القاضى ابو على حدثنا ابو
الفضل وابو الحسين قالا حدثنا ابو يعلى
حدثنا السنجى حدثنا ابن محبوب حدثنا
الترمذى حدثنا الحسين بن يزيد الكوفى حدثنا
عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن
انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا
خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا
لواء الحمد بيدى وانا اكرم ولد آدم على ربى
ولا فخر وفى رواية ابن زحر عن الربيع بن انس فى
لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا
بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم

اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم
اذا ابلسوا لواء الكرم بيدى وانا اكرم ولد آدم
على ربه ولا فخر ويطوف على الف خادم كانهم
لؤلؤ مكنون وعن ابى هريرة واكسى حلة من
حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد
من الخلايق يقوم ذلك المقام غيرى وعن
ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدى
لواء الحمد ولا فخر وما من نبى يومئذ آدم فمن
سواه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق عنه
الارض ولا فخر وعن ابى هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة
واول من ينشق عنه القبر واول شافع
واول مشفع وعن ابن عباس انا حامل لواء
الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع

واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق
الجنة فيفتح لى فادخلها ومعى فقراء المؤمنين
ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر
عن انس انا اول الناس يشفع فى الجنة وانا اكثر
الناس تبعاً وعن انس قال قال النبى صلى الله عليه
وسلم انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون
لم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين وذكر حديث
الشفاعة ابى هريرة عنه عليه السلام قال
اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجراً يوم القيمة
وفى حديث آخر ما ترضون ان يكون ابرهيم
وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما فى امتى
يوم القيمة اما ابرهيم فيقول انت دعوتى
وذريتى فاجعلنى من امتك واما عيسى فالانبياء
اخوة بنوا علات امهاتهم شتى وان عيسى
اخى ليس بينى وبينه نبى وانا اولى الناس به قولهانا

سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم فى الدنيا
ويوم القيمة ولكن اشار عليه السلام لانفراده
فيه بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجاء
الناس اليه فى ذلك فلم يجدوا سواه والسيد
هو الذى يلجاء الناس اليه فى حوايجهم فكان
حينئذ سيداً منفرداً من بين البشر لم يزاحمه
احد فى ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى فى
الدنيا والاخرة لكن فى الآخرة انقطعت دعوى
المدعى لذلك فى الدنيا وكذلك لجاء الى محمد جميع
الناس فى الشفاعة فكان سيدهم فى الاخرى
دون دعوى وعن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتى باب الجنة يوم القيمة
فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد
فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وعن

عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه
ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه
كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ ابدا وعن
ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة تشخب
فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله وقال
احدهما من ذهب والآخر من ورق وفي رواية
حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال
انس ايلة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة
والحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا
انس وجابر بن سمرة وابن عمر وعقبة بن عامر
وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة
الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد
بن ارقم وابن مسعود وعبدالله بن زيد وسهل
بن سعد وسويد بن جبلة وابو سعيد الخدري

عبدالله الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب
وعايشة واسماء بنتا ابي بكر وابو بكرة وخولة
بنت قيس وغيرهم **فصل** في تفضيله بالمحبة
والخلة جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص
على السنة المسلمين بحبيب الله **حدثنا** ابو
القاسم ابن ابرهيم الخطيب وغيره عن كريمة
بنت احمد حدثنا ابو الهيثم وحدثنا حسين
بن محمد الحافظ سماعا عليه حدثنا القاضي
ابو الوليد حدثنا عبد بن احمد حدثنا ابو الهيثم
حدثنا ابو عبدالله محمد بن يوسف حدثنا محمد
بن اسمعيل حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا ابو عامر
حدثنا فليح حدثنا ابو النضر عن بسر بن سعد
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت
ابا بكر وفي حديث آخر وان صاحبكم خليل الله

ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم
خليلا وعن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج
حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع
حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابرهيم
من خلقه خليلا وقال الاخر ماذا باعجب من
كلام موسى كلمه الله تكليما وقال آخر فعيسى
كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله
فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم و
عجبكم ان الله اتخذ ابرهيم خليلا وهو كذلك
وموسى نجى الله وهو كذلك وعيسى روح الله
وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك
الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا لواء الحمد يوم
القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع
ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله

لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر وانا
اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وفى حديث
ابى هريرة من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم انى اتخذتك خليلا فهو مكتوب فى التورية
انت حبيب الرحمن قال القاضى ابو الفضل
رضى الله عنه اختلف فى تفسير الخلة واصل
اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذى
ليس فى انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل
الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد
وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء وسمى
ابرهيم خليل الله لانه يوالى فيه ويعادى فيه
وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل
الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ
من الخلة وهى الحاجة فسمى بها ابرهيم لانه قصر
حاجته على ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله

قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو فى المنجنيق ليرمى به
فى النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وقال
ابو بكر بن فورك الخلّة صفاء المودّة التى توجب
الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل
الخلّة المحبّة ومعناها الاسعاف والالطاف
والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى فى
كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن
ابناء الله واحبّاؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم
فاوجب للمحبوب ان لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا
والخلّة هذا اقوى من النبوّة لان النبوّة قد تكون
فيها العداوة كما قال تعالى انّ من ازواجكم واولادكم
عدوًّا لكم ولا يصحّ ان تكون عداوة مع خلّة فاذا
تسمية ابرهيم ومحمد عليهما السلام بالخلّة
امّا بانقطاعهما الى الله ووقف حوايجهما
عليه والانقطاع عمّن دونه والاضراب عن الوسايط

والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما
وخفى الطافه عندهما وما خلل بواطنهما من الاسرار
الالهيّة ومكنون غيوبه ومعرفته او لاستصفائه
لهما واستصفاء قلوبهما عمّن سواه حتى لم يخاللهما
حبّ لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع
قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه السلام
ولو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت ابابكر خليلا لكن
اخوّة الاسلام واختلف العلماء ارباب القلوب
ايّهما ارفع درجة الخلّة او درجة المحبّة فجعلهما
بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الّا خليلا ولا
الخليل الّا حبيبًا لكنّه خصّ ابرهيم بالخلّة ومحمدًا
بالمحبّة وبعضهم قال درجة الخلّة ارفع واحتج
بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذًا خليلا
غير ربّى فلم يتخذه وقد اطلق المحبّة لفاطمة عليها
السلام وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم

جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا
ارفع من درجة الخليل ابرهيم صلوات الله عليهما
واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا
فى حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهى
درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن
الاعراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته
وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة
رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه
حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما
قال فى الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذى
يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى
ينطق به ولا ينبغى ان يفهم من هذا سوى التجرد
لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله
وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما
قالت عايشة رضى الله عنها كان خلقه القران

يرضاه

يرضاه يرضى ويسخطه يسخط ومن هذا عبر
بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك الروح منى
وبذا سمى الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثى
واذا ما سكتت كنت الغليلا فاذا مزية الخلة
وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا عليه
السلام ما دل عليه الآثار الصحيحة المنتشرة
المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله الآية حكى اهل التفسير
ان هذه الآية لما نزلت قالت الكفار انما يريد
محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى
عيسى فانزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم
هذه الآية قل اطيعوا الله والرسول فزاده
شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم
توعدهم عن التولى عنه بقوله فان الله لا يحب
الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك

عن بعض المتكلمين كلاما فى الفرق بين المحبة والخلة
يطول جملة اشاراته الى تفضيل مقام المحبة على
الخلة ونحن نذكر منها طرفا يهدى الى ما بعده فمن
ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله
وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض
والحبيب يصل اليه به من قوله فكان قاب
قوسين او ادنى وقيل الخليل الذى تكون
مغفرته فى حد الطمع من قوله والذى اطمع
ان يغفرلى خطيئتى والحبيب الذى مغفرته
فى حد اليقين من قوله ليغفرلك الله ما تقدم
الاية والخليل قال لا تخزنى والحبيب قيل له
يوم لا يخزى الله النبى فابتدئ بالبشارة قبل السؤال
والخليل قال فى المحبة حسبى الله والحبيب قيل له
يا ايها النبى حسبك الله والخليل قال واجعل لى
لسان صدق فى الاخرين والحبيب قيل له ورفعنا لك

ذكرك اعطى بلا سؤال والخليل قال واجنبنى
وبنى ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفيما
ذكرناه تشبيه على مقصد اصحاب المقال
من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على
شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا فصل
فى تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود قال
الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
اخبرنا الشيخ ابو على الغسانى الجيانى فيما كتب
به الى بخطه حدثنا سراج بن عبد الله القاضى
حدثنا ابو محمد الاصيلى حدثنا ابو زيد وابو احمد
قالا حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا اسمعيل بن ابان حدثنا ابو الاحوص
عن آدم بن على قال سمعت ابن عمر يقول ان
الناس يصيرون يوم القيمة جثاء كل امة

تتبع نبينا يقولون يا فلان اشفع لنا حتى تنتهى
الشفاعة الى النبى صلى الله عليه وسلم فذلك
يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابى هريرة قال
سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى
قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هى
الشفاعة روى كعب بن مالك عنه عليه السلام
قال يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتى
على تل ويكسونى ربى حلة خضراء ثم يؤذن لى
فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود
وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال فيمشى
حتى يأخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام
المحمود الذى وعده عن ابن مسعود عنه عليه
السلام انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه
غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون ونحوه عن
كعب والحسن وفى رواية هو المقام الذى

اشفع

اشفع لامتى فيه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انى لقائم المقام المحمود قيل
وما هو قال ذاك يوم ينزل الله تبارك وتعالى
عن كرسيه الحديث وعن ابى موسى عنه عليه
السلام خيرت بين ان يدخل نصف امتى الجنة
وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة فانها اترونها
للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابى هريرة
قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك فى الشفاعة
فقال شفاعتى لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا
يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى
امتى من بعدى وسفك بعضهم دماء بعض
فسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسئلت
الله ان يؤتينى شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل و
قال حذيفة يجمع الله الناس فى صعيد واحد حيث

يسمعهم الداعى وينفذهم البصر حفاةً عراةً كما
خلقوا سكوتاً لا تكلم نفس الا باذنه فينادى
محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك
والخير فى يديك والشر ليس اليك والمهدى من
هديت وعبدك بين يديك ولك واليك
لا ملجاء ولا منجاء منك الا اليك تباركت و
تعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك
المقام المحمود الذى ذكر الله وقال ابن عباس
اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة
فتبقى آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من النار
فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم
ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم
اهل الجنة فيسئلون آدم وغيره بعده فى
الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى يأتوا محمداً صلى
الله عليه وسلم فيشفع لهم فذلك المقام المحمود

ونحوه عن ابن مسعود ايضاً ومجاهد وذكره على
بن حسين عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال
جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد
صلى الله عليه وسلم يعنى الذى يبعثه الله فيه قال
قلت نعم قال فانه مقام محمد صلى الله عليه وسلم
المحمود الذى يخرج الله به من يخرج يعنى من النار
وذكر حديث الشفاعة فى اخراج الجهنميين
وعن انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذى
وعده وفى رواية انس وابى هريرة وغيرهما
دخل حديث بعضهم فى حديث بعض قال
عليه السلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم
القيمة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون
لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه ماج
الناس بعضهم فى بعض وعن ابى هريرة تدنوا
الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون

ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم
فيأتون آدم فيقولون زاد بعضهم انت آدم ابو
البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
واسكنك جنته واسجد لك ملئكته وعلمك
اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا
من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي
نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون
نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض
وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه
الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول
ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال
في رواية ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله

ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة
دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى
ابرهيم فانه خليل الله فيأتون ابرهيم فيقولون
انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا
الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب
اليوم غضبا فذكر مثله وذكر ثلاث كلمات
كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى
فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد اتاه الله التورية
وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى فيقول لست
لها ويذكر خطيئته التي اصاب وقتله النفس
نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله
وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن
عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم عبد غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فاقول انا
لها فانطلق فاستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا

رايته وقعت ساجدا وفى رواية فآتى تحت العرش
فاخر ساجدا وفى رواية فاقوم بين يديه فاحمده
بمحامد لا اقدر عليها الا ان يلهمنيها الله وفى رواية
فيفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه
شيئا لم يفتحه على احد قبلى قال فى رواية ابى
هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه
واشفع تشفع فارفع رأسى فاقول يا رب امتى
يا رب امتى فيقول ادخل من امتك من لا حساب
عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم
شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب و
لم يذكر فى رواية انس هذا الفصل وقال مكانه
ثم اخر ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل
يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول
يا رب امتى امتى فيقال انطلق فمن كان فى قلبه
مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه

فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربى فاحمده بتلك
المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال
حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر مثل
ما تقدم وقال فيه من كان فى قلبه ادنى ادنى
ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر فى
المرة الرابعة فيقال لى ارفع رأسك وقل يسمع
واشفع تشفع واسئل تعطه فاقول يا رب
ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك
اليك ولكن وعزتى وكبريائى وعظمتى وجبريائى
لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية
قتادة عنه قال فلا ادرى فى الثالثة ام الرابعة
فاقول يا رب ما بقى فى النار الا من حبسه القران
اى وجب عليه الخلود وعن ابى بكر وعقبة بن عامر
وابى سعيد وحذيفة مثله قال فيأتون محمدا فيؤذن له
وتأتى الامانة والرحم فيقومان جنبى الصراط وذكر

في رواية ابي مالك عن حذيفة فيأتون محمداً فيشفع
فيضرب الصراط فيمرون اولهم اولهم كالبراق
ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم صلى الله
عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم
حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم جوازاً الحديث
وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز وعن
ابن عباس عنه عليه السلام يوضع للانبياء
منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس
عليه قائماً بين يدي ربي منتصباً فيقول الله
تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول
يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون
فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من
يدخل بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى
صكاكاً برجال قد امر بهم الى النار حتى ان
خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك

في امتك من نقمة ومن طريق زياد النميري عن
انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انا اول من تنشق الارض عن جمجمته ولا فخر
وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي
لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من تفتح له الجنة
ولا فخر فاتي فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا
فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى
فاخر له ساجداً وذكر نحو ما تقدم ومن رواية
انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض
من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه
الآثار ان شفاعته عليه السلام ومقامه
المحمود من اول الشفاعات الى آخرها من حين
يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ
منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه

وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس
من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس
كما جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا
الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لاحساب عليه
من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم
يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار
منهم حسبما تقتضيه الاحاديث الصحيحة
ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه
صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح
لكل نبي دعوة يدعوا بها واختبأت دعوتي شفاعة
لامتي يوم القيمة قال اهل العلم معناه دعوة
اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم
والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة
ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن
حالهم عند الدعا بها بين الرجا والخوف وضمنت

لهم

لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين
من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن
ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها
في امته فاستجيبت له وانا اريد ان اوخر دعوتي
شفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية ابي صالح
لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل دعوته ونحوه
في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس
مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه
الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة
الاجابة والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم
انه سئل لامته اشياء من امور الدين والدنيا
اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه
الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم
السؤول والرغبة جزاه الله احسن ما جزى
نبيا عن امته وصلى الله عليه وسلم تسليما

كثيراً فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة
والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه
ابو الوليد هشام بن احمد بقراءتي عليه قالا
حدثنا ابو علي الغساني حدثنا النميري حدثنا
ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود
حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب عن ابن
لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب
بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله
ابن عمرو بن العاصي انه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلى
الله عليه عشراً ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة
فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله
وارجوا ان اكون انا هو فمن سئل الله لي الوسيلة

حلت عليه الشفاعة وفي حديث آخر عن
ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه
قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر
الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينة
فاستخرج مسكا وعن عايشة وعبد الله بن عمرو مثله
قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من
العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا
هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه
امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس
وعن ابن عباس ايضاً قال الكوثر الخير الذي
اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير والنهر
الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه وعن حذيفة
فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر

نهر من الجنة يسل فى حوضى وعن ابن عباس فى قوله
ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف قصر
من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفى
رواية اخرى وفيه ما ينبغى له من الازواج والخدم
فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القران وصحيح
الاثر واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل
الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه
عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدى حدثنا
السمرقندى حدثنا الفارسى حدثنا الجلودى حدثنا
ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا ابن مثنى حدثنا
محمد ابن جعفر حدثنا شعبة عن قتاده سمعت ابا
العالية يقول حدثنى ابن عم نبيكم صلى الله عليه
وسلم يعنى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال ما ينبغى لعبد ان يقول انا خير من يونس
بن متى وفى غير هذا الطريق عن ابى هريرة قال يعنى

رسول الله ما ينبغى لعبد الحديث وفى حديث ابى هريرة
فى اليهودى الذى قال والذى اصطفى موسى
على البشر فلطمه رجل من الانصار وقال تقول
ذاك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين
اظهرنا فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم
فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفى رواية لا تخيرونى
على موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا
افضل من يونس بن متى وعن ابى هريرة ومن قال
انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود
لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفى
حديث الآخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية
فقال ذاك ابرهيم فاعلم ان للعلماء فى هذه
الاحاديث تأويلات احدها ان نهيه عن
التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم
فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل

بلا علم فقد كذب كذلك قوله لا اقول ان احداً
افضل منه لا يقتضى تفضيله هو وانما هو فى
الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثانى انه
قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع
ونفى التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض
الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا
يؤدى الى تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما
فى جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه
بما اخبر لئلا يقع فى نفس من لا يعلم منه بذلك
غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال
تعالى عنه اذ ذهب مغاضباً فظن ان لن نقدر
عليه اذ ابق الى الفلك المشحون فربما يتخيل لمن
لا علم عنده حطيطته بذلك الوجه الرابع منع
التفضيل فى حق النبوة والرسالة فان الانبياء
فيها على حد واحد اذ هى شئ واحد لا تتفاضل

وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها وكذلك
منهم رسل ومنهم اولوا العزم من الرسل
ومنهم من رفع مكاناً علياً ومن اوتى الحكم صبياً
واوتى بعضهم الزبر وبعضهم البينات ومنهم
من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال
بعض اهل التفسير التفضيل المراد لهم هنا فى
الزيادة وذلك بثلاثة احوال ان تكون آياته
ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر
او يكون فى ذاته افضل واظهر وفضله فى ذاته
راجع الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه
من كلام او خلة او رؤية او ما شاء الله من الطاف
وتحف ولايته واختصاصه وقد روى ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالاً

زاد يونس تفسّخ منها تفسّخ الربع فحفظ صلى الله
عليه وسلم موضع الفتنة من اوهام من يسبق
اليه بسببها خرج في نبوّته او قدح في اصطفائه
وحطّ من رتبته ووهن في عصمته شفقة منه
صلى الله عليه وسلم على امّته وقد يتوجّه على هذا
الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا راجعاً الى
القايل نفسه اى لا يظنّ احد وان بلغ من الزكاء
والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس
لاجل ما حكى الله عنه فانّ درجة النبوّة افضل
واعلا وان تلك الاقدار لم تحطّه عنها حبّة خردل
ولا ادنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا بياناً
ان شاء الله فقد بان لك الغرض وسقط بما
حرّرناه شبهة المعترض فصل في اسمائه عليه
السلام وما تضمّنته من فضيلته حدّثنا ابو
عمران موسى بن ابى تليد الفقيه حدّثنا ابو عمر الحافظ

حدّثنا

حدّثنا سعيد بن نصر حدّثنا قاسم بن اصبغ حدّثنا
محمّد ابن وضّاح حدّثنا يحيى حدّثنا مالك عن ابن شهاب
عن محمّد بن جبير بن مطعم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلّم لى خمسة اسماء انا محمّد وانا احمد
وانا الماحى الّذى يمحو الله بى الكفر وانا الحاشر
الّذى يحشر النّاس على قدمى وانا العاقب وقد
سمّاه الله في كتابه محمّداً واحمد فمن خصايصه
تعالى له ضمّن اسماه ثناءه وطوى اثناء ذكره
عظيم شكره فامّا اسمه احمد فافعل مبالغة
من صفة الحمد ومحمّد مفعّل مبالغة من كثرة الحمد
فهو صلى الله عليه وسلّم اجلّ من حمد وافضل
من حمد واكثر النّاس حمداً فهو احمد المحمودين
واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة
ليتمّ له كمال الحمد ويتشهّر في تلك العرصات
بصفة الحمد ويبعثه ربّه هناك مقاماً محموداً

كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون
بشفاعته لهم ويفتح عليه من المحامد كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يعط غيره و
سمي امته في كتب انبيائه بالحامدين فحقيق ان يسمى
محمداً واحمد ثم في هذين الاسمين من عجايب خصايصه
وبدايع آياته فن آخر وهو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى
بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب
وبشرت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى
به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل
لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضاً
لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع
قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم وميلاده
ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب
ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم
حيث يجعل رسالاته وهم محمد ابن احيحه الجلاح

الاوسي

الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن براء
البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران
الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم ويقال
ان اول من سمي محمد بن سفيان واليمن تقول بل
محمد بن اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به
ان يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر
عليه سبب يشكك احداً في امره حتى
تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم و
لم ينازع فيهما واما قوله وانا الماحي الذي
يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث ويكون محو الكفر
اما من مكة وبلاد العرب وما زوي له من الارض
وعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاماً بمعنى
الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين
كله وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي
اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال

تعالى وخاتم النبيين وسمى عاقبا لانه عقب غيره
من الانبياء وقيل معنى على قدمى اى تحشر الناس
بمشاهدتى كما قال تعالى لتكونوا شهداء على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله
لى خمسة اسماء قيل انها موجودة فى الكتب
المتقدمة وعند اولى العلم من الامم السالفة
والله اعلم وقد روى عنه عليه السلام لى عشرة
اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكى وقد
قيل فى بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادى
وفى يس يا سيد حكاه السلمى عن الواسطى
وجعفر ابن محمد وذكر غيره لى عشرة اسماء فذكر
الخمسة التى فى الحديث الاول قال وانا رسول
الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا
المقفى قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع
الكامل كذا وجدته ولم اروه وارى ان صوابه

قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربى وهو اشبه
بالتفسير وقد وقع ايضا فى كتب الانبياء وقال
داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا
مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم
بمعناه وروى النقاش عنه عليه السلام
لى فى القران سبعة اسماء محمد واحمد وطه
ويس والمدثر والمزمل وعبد الله وفى حديث
عن جبير بن مطعم هى ستة محمد واحمد وخاتم
وحاشر وعاقب وماحى وفى حديث ابى موسى
الاشعرى انه كان صلى الله عليه وسلم يسمى
لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفى
والحاشر ونبى التوبة ونبى الملحمة ويروى المرحمة
والرحمة وكل صحيح ان شاء الله ومعنى المقفى معنى
العاقب واما نبى الرحمة والتوبة والمرحمة
والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك

الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم
وبالمؤمنين رؤف رحيم وقد قال في صفة امته
انها امة مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا
بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم
بعضاً فبعثه صلى الله عليه وسلم ربه تعالى
رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم و
مترحماً ومستغفراً لهم وجعل امته امة
مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها عليه السلام
بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده
الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا
من في الارض يرحمكم من في السماء واما رواية
نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف
صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروى حذيفة
مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة

ونبي

ونبي الملاحم وروى الحزني في حديثه صلى الله عليه
وسلم انه قال اتاني ملك فقال لي انت قثم اي مجتمع
قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو في
اهل بيته صلى الله عليه وسلم معلوم وقد جاءت
من القابه عليه السلام وسائه في القرآن عدة
كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير
والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد
والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف
الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة للعالمين
ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم
والنجم الثاقب والكريم لي النبي الامي وداعي
الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى
منها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث
رسوله واطلاق الامة جملة شافية كتسميته
بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم والحبيب ورسول

رب العالمين والشفيع المشفع والمتقى والمصلح
والطاهر والمهيمن والصادق والصدوق
والهادى وسيد ولد آدم وسيد المرسلين
وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله و
خليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة
والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة
والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج
واللوآء والقضيب وراكب البراق والناقة
والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم
والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين
ومن اسمائه فى الكتب المتوكل والمختار ومقيم
السنة وروح الحق وهو معنى البارقليط فى
الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذى يفرق
بين الحق والباطل ومن اسمائه فى الكتب السالفة
ماذماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم

والخاتم

والخاتم حكاه كعب الاخبار قال ثعلب فالخاتم
الذى ختم الانبياء والخاتم احسن الانبياء خلقاً
وخُلقاً ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه
ايضاً فى التورية احيد روى ذلك عن ابن سيرين
ومعنى صاحب القضيب اى السيف وقع ذلك
مفسراً فى الانجيل قال معه قضيب من حديد
يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب
الممشوق الذى كان يمسكه صلى الله عليه وسلم
وهو الآن عند الخلفاء واما الهراوة التى وصف
بها فهى فى اللغة العصا واراها والله اعلم
العصا المذكورة فى حديث الحوض اذود الناس
عنه بعصاى لاهل اليمن واما التاج فالمراد
به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب والعمايم
تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته
فى الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله

فصل في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه
الحسنى ووصفه به من صفاته العلى قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه ما احرى هذا الفصل
بفصول الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها
وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر
للهداية الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج
جوهره والتقاطه الا عند الخوض في الفصل
الذي قبله فراينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله
فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة
خلعها عليهم من اسمائه كتسمية اسحق واسمعيل
بعليم وحليم وابرهيم بحليم ونوحا بشكور و
عيسى ويحيى ببر وموسى بكليم وقوي ويوسف
بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل بصادق
الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع
ذكرهم وفضل محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم

بان حلاه

بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة
انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد
اعمال الفكر واختصار الذكر اذ لم نجد من
جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتاليف
فصلين وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين
اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم منها
وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهر لنا الآن
ويفتح غلقه ومن اسمائه تعالى الحميد ومعناه
المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون
ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات
وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد
فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور داود
واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار
الى نحو هذا حسان بقوله وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد ومن اسمائه تعالى

الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه فى
كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤف رحيم
ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود
والمتحقق امره وكذلك المبين اى المتبين امره
والهيته بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين
لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى النبى صلى الله
عليه وسلم بذلك فى كتابه فقال حتى جاءهم
الحق ورسول مبين وقال وقل انى انا النذير
المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد
كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القران
ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره
وهو بالمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته
او المبين عن الله تعالى ما بعثه به كما قال لتبين
للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى النور
ومعناه ذو النور اى خالقه او منور السموات

والارض

والارض بالانوار ومنور قلوب المؤمنين
بالهداية وسماه نوراً فقال قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القران وقال
فيه وسراجاً منيراً سمى بذلك لوضوح امره
وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين
بما جاء به ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه
العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة
وسماه شهيدا وشاهداً فقال انا ارسلناك
شاهداً وقال ويكون الرسول عليكم شهيداً
وهو بمعنى الاول ومن اسمائه تعالى الكريم و
معناه الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو
وقيل العلى وفى الحديث المروى فى اسمائه
تعالى الاكرم وسماه كريماً بقوله انه لقول رسول
كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال عليه السلام
انا اكرم ولد آدم ومعانى الاسم صحيحة فى حقه

عليه السلام ومن اسمائه تعالى العظيم و
معناه الجليل الشان الذى كل شئ دونه وقال
فى النبى صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق
عظيم ووقع فى اول سفر من التورية عن اسمعيل
وستلد عظيما لامة عظيمة فهو عظيم وعلى
خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه
المصلح وقيل القاهر وقيل العلى العظيم
الشان وقيل المتكبر وسمى النبى صلى الله
عليه وسلم فى كتاب داود بجبار فقال
تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك و
شرايعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه فى حق
النبى صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه الامة
بالهداية والتعليم او لقهره اعداءه او لعلو
منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى تعالى
عنه فى القران جبرية التكبر التى لا تليق به

فقال

فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى
الخبير ومعناه المطلع بكنه الشئ العالم
بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى
الرحمن فسئل به خبيرا قال القاضى بكر بن
العلاء المامور بالسؤال غير النبى صلى الله
عليه وسلم والمسؤل الخبير هو النبى صلى
الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل النبى
صلى الله عليه وسلم والمسؤل الله فالنبى
خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم
على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه
وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له فى اعلامهم
به ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم
بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق
امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم
لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله

ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى ان تستنصروا
فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح
والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه
وسلم بالفاتح فى حديث الاسراء الطويل
من رواية الربيع بن انس عن ابى العالية وغيره
عن ابى هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلتك
فاتحا وخاتما وفيه من قول النبى صلى الله عليه
وسلم فى ثنائه على ربه وتعديد مراتبه ورفع لى
ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا
بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على امته
والفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله
او الناصر للحق او المبتدئ بهداية الامة او
المبداء المقدم فى الانبياء والخاتم لهم كما قال
عليه السلام كنت اول الانبياء فى الخلق وآخرهم
فى البعث ومن اسمائه تعالى فى الحديث الشكور

ومعناه

ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثنى على
المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه
السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف
النبى صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال
افلا اكون عبدا شكورا اى معترفا بنعم ربى عارفا
بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسى فى الزيادة
من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن
اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب و
الشهادة ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم
بالعلم وخصصه بمزية منه فقال وعلمك ما
لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال
ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والآخر ومعناهما
السابق للاشياء قبل وجودها والباقى بعد
فنائها وتحقيقه انه ليس له اول ولا آخر وقال

عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم
في البعث وفسّر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من
النبيّين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدّم محمّداً
صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى نحو منه عمر
بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله نحن الآخرون
السابقون وقوله انا اول من تنشق الارض عنه
واول من يدخل الجنّة واول شافع واول مشفّع
وهو خاتم النبيّين وآخر الرسل صلى الله عليه
وعليهم اجمعين ومن اسمائه تعالى القوي و
ذو القوّة المتين ومعناه القادر وقد وصفه
الله بذلك فقال ذي قوّة عند ذي العرش مكين
قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمائه تعالى الصادق
في الحديث المأثور وورد في الحديث ايضاً اسمه
عليه السلام بالصادق المصدوق ومن
اسمائه تعالى الولي والمولى ومعناهما الناصر

وقد قال تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال
عليه السلام انا ولي كل مؤمن وقال الله تعالى
النبيّ اولى بالمؤمنين وقال عليه السلام
من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمائه تعالى
العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله
بهذا نبيه في القرآن والتورية وامره بالعفو
فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح و
قال له جبريل وقد سئله عن قوله خذ العفو
قال ان تعفو عمّن ظلمك وقال في التورية
والانجيل في الحديث المشهور في صفته ليس
بفظّ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه
تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد
من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله
تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع

من الميل وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه
انه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله عليه و
سلم وقال تعالى له انك لتهدي الى صراط مستقيم
وقال فيه وداعيا الى الله باذنه فالله تعالى
مختص بالمعنى الاول قال تعالى انك لا تهدي من
احببت ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة
ينطلق الى غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن
وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن في حقه تعالى
المصدق وعد عباده والمصدق قوله الحق
والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد
نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه
والمؤمنين في الاخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى
الامين مصغر منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل
ان قولهم في الدعاء آمين انه اسم من اسماء الله
تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد

والحافظ

والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم امين
ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله امينا فقال مطاع
ثم امين وكان عليه السلام يعرف بالامين
وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس
في شعره مهيمنا في قوله ثم اعتد بيتك المهيمن
من خندف علياء تحتها النطق قيل المراد يا ايها
المهيمن قاله القتبي والامام ابو القاسم القشيري
وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق
وقال انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى المؤمن ومن اسمائه
تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقائص
المطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس
لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي
المقدس وروح القدس ووقع في كتب الانبياء
في اسمائه عليه السلام المقدس اي المطهر
من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم

من ذنبك وما تأخر والذى يتطهر به من الذنوب
ويتنزه باتباعه عنها كما قال تعالى ويزكيهم و
قال ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون
مقدسا بمعنى يتطهر من الاخلاق الذميمة
والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى العزيز
ومعناه الممتنع الغالب او الذى لا نظير له او المعز
لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اى الامتناع
وجلالة القدر وقد وصف الله نفسه بالبشارة
والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه و
رضوان وقال ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه و
سماه الله تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا اى مبشرا
لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته قال اسمائه
تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر
بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله عليه
وسلم وشرف وكرم فصل قال القاضى ابو الفضل

رحمه الله

رحمه الله وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل
واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما
تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه
من مهاوى التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه
وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه فى عظمته و
كبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته
لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان
ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق
فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى اذ صفات القديم
بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته لا تشبه
الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين
اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض
وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته و
اسمائه وكفى فى هذا قوله ليس كمثله شئ ولله در
من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد

اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة
من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطى
رحمه الله بيانا وهى مقصودنا فقال ليس كذاته
فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله
فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ
اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها
صفة حديثة كما استحال ان يكون للذات
المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق
والسنة والجماعة رضى الله عنهم وقد فسر
الامام ابو القاسم القشيرى رحمه الله قوله
هذا ليزيد بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل
على جوامع من مسايل التوحيد وكيف تشبه
ذاته ذات المحدثات وهى بوجودها مستغنية
وكيف تشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس
او دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجد

ولا بمباشرة

ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن
هذه الوجوه وقال آخر من مشايخنا ما توهمتموه
باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث
مثلكم وقال الامام ابو المعالى الجوينى من اطمأن
الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن
اطمأن الى النفى المحض فهو معطل وان قطع بموجود
اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد
وما احسن قول ذى النون المصرى حقيقة
التوحيد ان تعلم ان قدرة الله فى الاشياء
بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شئ
صنعه ولا علة لصنعه وما تصور فى وهمك
فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق و
الفصل الآخر هو تفسير لقوله ليس كمثله شئ
والثانى تفسير لقوله لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله انما

قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله
واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا
طرفي الضلال والغواية من التعطيل والتشبيه
بمنه ورحمته الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى
على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصايص و
الكرامات قال القاضي ابو الفضل حسب المتأمل
ان يحقق ان كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا
ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين
عليها وتحصين حوزتها حتى لا توصل المطاعن
اليها ونذكر شروط المعجز والتحدى وحده وفساد
قول من ابطل نسخ الشرايع ورده بل الفناه لاهل
ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون
تأكيداً في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايماناً
مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت في هذا الباب امهات
معجزاته ومشاهير آياته ليدل على عظيم قدره عند ربه

واتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما
بلغ القطع اوكاد واضفنا اليها بعض ما وقع
في مشاهير كتب الائمة واذا تأمل المتأمل المنصف
ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه
ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله
وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة
نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد
في اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذى
وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله ابن سلام
قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة جئته لانظر فيه فلما استبنت وجهه
عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا القاضي
الشهيد ابو على رحمه الله حدثنا ابو الحسين الصيرفي
وابو الفضل بن خيرون عن ابى يعلى البغدادى
عن ابى على السنجى عن ابن محبوب عن الترمذى

حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفى
ومحمد بن جعفر وابن ابى عدى ويحيى بن سعيد عن
عوف بن ابى جميلة الاعرابى عن زرارة بن اوفى
عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابى رمثة
التيمى قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم
ومعى ابن لى فاريته فلما رايته قلت هذا نبى الله
وروى مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد عليه
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله
نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن
يضلل فلا هادى له واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد
على كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات
يدك ابايعك وقال جامع بن شداد كان رجل
منا يقال له طارق فاخبر انه راى النبى صلى الله
عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شئ

تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا
وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة
فقلنا بعنا من رجل لا ندرى من هو ومعنا
ضعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير رايت
وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم
فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول رسول
الله اليكم يأمركم ان تأكلوا من هذا التمر
وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفى خبر الجلندى
ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعوه الى الاسلام قال الجلندى
والله لقد دلنى على هذا النبى الامى انه لا يأمر
بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن شئ الا
كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب
فلا يضجر ويفى بالعهد وينجز الموعود واشهد
انه نبى وقال نفطويه فى قوله تعالى يكاد

زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار وهذا مثل ضربه
الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يكاد منظره
يدل على نبوته وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحه
رحمه الله لو لم تكن فيه آيات مبينة لكان منظره
ينبيك بالخبر وقد آن ان ناخذ فى ذكر النبوة و
الوحى والرسالة وبعده فى معجزة القران وما
فيه من برهان ودلالة **فصل** اعلم ان الله جل
اسمه قادر على خلق المعرفة فى قلوب عباده و
العلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته
ابتداء ودون واسطة لو شاء كما حكى
عن سنته فى بعض الانبياء وذكره بعض اهل
التفسير فى قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا وجايز ان يوصل اليهم جميع ذلك
بواسطة تبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة
اما من غير البشر كالملئكة مع الانبياء ومن جنسهم

كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل
واذا جاز هذا ولم يستحيل وجاءت الرسل
بما دل عليه صدقهم من معجزاتهم وجب
تصديقهم فى جميع ما اتوا به لان المعجز من التحدى
من النبى قايم مقام قول الله صدق عبدى
فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما
يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن
الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى فى
مصنفات ائمتنا رحمهم الله والنبوة فى لغة
من همز ماخوذ من النبا وهو الخبر وقد لا يهمز
على هذا التاويل تسهيلا والمعنى ان الله اطلعه
على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبى منبأ فعيل
بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله به و
منبئا بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل
ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع

من الارض معناه ان له رتبة شريفة و مكانة
نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان فى حقه
مؤتلفان واما الرسول فهو المرسل ولم يأت
فعول بمعنى مفعل فى اللغة الا نادرا وارساله
امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه
من التتابع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا
اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ
او الزمت الامة اتباعه واختلفة العلماء
هل النبى والرسول بمعنى او معنيين فقيل
هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام و
استدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبى فقد اثبت لهما معا الارسال
قال ولا يكون النبى الا رسولا ولا الرسول الا
نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا
فى النبوة التى هى الاطلاع على الغيب والاعلام

بخواص النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك وحوز
درجتها وافترقا فى زيادة الرسالة للرسول
وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم
من الآية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا
شيئا واحدا لما حسن تكرارهما فى الكلام البليغ
قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبى الى امة او نبى
ليس بمرسل الى احد وقد ذهب بعضهم الى
ان الرسول من جاء بشرع مبتداء ومن لم يأت
به نبى غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار
والصحيح والذى عليه الجماء الغفير ان كل رسول
نبى وليس كل نبى رسول واول الرسل آدم
وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وفى حديث
ابى ذر عنه ان الانبياء مائة الف نبى واربعة
وعشرون الف نبى وذكر ان الرسل منهم
ثلاث مائة وثلاثة عشر اولهم آدم فقد بان لك

معنى النبوة والرسالة وليستا عند المحققين
ذاتاً للنبى ولا وصف ذات خلافاً للكرامية فى
تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل واما الوحى
فاصله الاسراع فلما كان النبى صلى الله عليه وسلم
يتلقى ما يأتيه من ربه بتعجيل سمى وحياً وسميت
انواع الالهامات وحيا تشبيهاً بالوحى الى
النبى وسمى الخط وحياً لسرعة حركة يد كاتبه
ووحى الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما ومنه
قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشياً
اى اومأ ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحا
الوحا اى السرعة وقيل اصل الوحى السر و
الاخفاء ومنه سمى الالهام وحياً ومنه قوله
وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اى
يوسوسون فى صدورهم ومنه قوله واوحينا
الى ام موسى اى القى فى قلبها وقد قيل ذلك فى قوله

تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً اى ما
يلقيه فى قلبه دون واسطة **فصل** اعلم ان معنى
تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق
عجزوا عن الاتيان بمثلها وهى على ضربين ضرب
هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم
عنه فعل الله دل على صدق نبيه كصرفهم
عن تمنى الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القران
على رأى بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن
قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء
الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة من
صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من الاصابع
وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد
الا الله فيكون ذلك على يد النبى صلى الله عليه
وسلم من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان
يأتى بمثله تعجيزاً له واعلم ان المعجزات التى

ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم ودلايل
نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معاً
وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم آية واظهرهم
برهاناً كما سنبينه وهي في كثرتها لا يحيط بها
ضبط فان واحداً منها وهو القران لا تحصى
عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان
النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة
منه فعجز عنها قال اهل العلم واقصر السورة
انا اعطيناك الكوثر فكل آية او آيات منه
بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها
معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه
من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم
على قسمين قسم منها علم قطعاً ونقل الينا
متواتراً كالقران فلا مرية ولا خلاف بمجئ النبي
صلى الله عليه وسلم به وظهوره من قبله

واستدلاله

واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد
فهو كانكاره وجود محمد صلى الله عليه وسلم
في الدنيا وانما جاء اعتراض الجاحدين في الحجة
به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم
ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظراً
كما سنشرحه قال بعض ايمتنا ويجري هذا
المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه السلام
آيات وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها
معيناً القطع فيبلغها جميعها فلا مرية في
جريان معانيها على يديه ولا يختلف مؤمن و
لا كافر انه جرت على يديه عجايب وانما خلاف
المعاند في كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها
من قبل الله وان ذلك بمثابة صدقت فقد علم
وقوع مثل هذا ايضاً من نبينا صلى الله عليه
وسلم ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم

ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم
احنف لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد
منهم على كرم هذا او وجوده شجاعه هذا وحلم
هذا وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم و
لا يقطع بصحته والقسم الثانى ما لم يبلغ
مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع
مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به
عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبا
كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام و
نوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه
العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره
لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا فى المعنى واجتمعا
على الاتيان بالمعجز كما قدمنا قال القاضى ابو الفضل
وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الآيات
المأثورة عنه عليه السلام معلومة بالقطع

اما انشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه واخبر
عن وجوده ولا يعدل عن ظاهره الا بدليل
وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة
فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل عرى الدين
ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقى الشك
على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا انفه
وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء
وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد
الكثير عن الجماء الغفير عن العدد الكثير من
الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا
عمن حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم ان
ذلك كان فى موطن اجتماع الكثير منهم فى يوم
الخندق وفى غزوة بواط وعمرة الحديبية و
غزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع
العساكر ولم يؤثر عن احد من الصحابة مخالفة

الرّاوى فيما حكاه ولا انكار لما ذكر عنهم انهم
رآوه كما رأه فسكوت السّاكت منهم كنطق
النّاطق اذهم المنزهون عن السّكوت على
باطل و المداهنة فى كذب وليس هناك رغبة
ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكراً
عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما
انكر بعضهم على بعض اشياء رواها من السّنن
والسّير وحروف القرأن وخطأ بعضهم
بعضا ووهمه فى ذلك ممّا هو معلوم فهذا النّوع
كلّه يلحق بالقطعىّ من معجزاته لما بيّناه وايضاً
فانّ امثال الاخبار الّتى لا اصل لها وبنيت
على باطل لا بدّ مع مرور الازمان وتداول النّاس
واهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها
كما نشاهد فى كثير من الاخبار الكاذبة و
الاراجيف الطّارية واعلام نبيّنا صلّى الله

عليه

عليه وسلّم هذه الواردة من طريق الاحاد
لا تزداد مع مرور الزّمان الّا ظهوراً ومع تداول
الفرق وكثرة طعن العدوّ وحرصه على توهينها
وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفأ
نورها الّا قوّة وقبولا وللطّاعن عليها الّا حسرة
وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب وانبآؤه
بما يكون وكان معلوم من اياته على الجملة بالضّرورة
وهذا حقّ لا غطآء عليه وقد قال به من ائمّتنا
القاضى والاستاد ابو بكر وغيرهما رحمهم
الله وما عندى اوجب من قول القايل انّ هذه
القصص المشهورة من باب خبر الواحد الّا قلّة
مطالعته للاخبار وروايتها وشغله بغير ذلك
من المعارف والّا فمن اعتنى بطريق النّقل وطالع
الاحاديث والسّير لم يرتب فى صحّة هذه
القصص المشهورة على الوجه الّذى ذكرنا

ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد و
لا يحصل عند آخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر
كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة ودار
الامانة والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها
فضلاً عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب
مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه
ايجاب قراءة ام القرآن فى الصلاة للمنفرد والامام
واجزاء النية فى اول ليلة من رمضان عما سواه
وان الشافعى يرى تجديد النية فى كل ليلة و
الاقتصار فى المسح على بعض الرأس وان مذهبهما
القصاص فى القتل بالمحدد وغيره وايجاب
النيه فى الوضوء واشتراط الولى فى النكاح و
ان اباحنيفة يخالفهما فى هذه المسائل وغيرهم
ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعلم
هذا من مذاهبهم فضلاً عن سواه وعند ذكرنا

آحاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بياناً ان شاء
الله تعالى عز وجل **فصل** فى اعجاز القرآن اعلم وفقنا
الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه
من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط
انواعها فى اربعة وجوه اولها حسن تأليفه
والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه و
بلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم
كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام
قد خصوا من البلاغة والحكم مما لم يخص به
غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان
ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد
الالباب جعل الله ذلك لهم طبعاً وخلقة
وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة
بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون
بديهاً فى المقامات وشديد الخطب ويرتجزون

بر بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون
ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون
فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من
اوصافهم اجمل من سمط اللآل فيخدعون الالباب
ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون
الدمن ويجرّون الجبان ويبسطون يد الجعد
البنان ويصيّرون الناقص كاملاً ويتركون
النبيه خاملاً منهم البدوي ذو اللفظ الجزل
والقول الفصل والكلام الفخم والطبع
الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو
البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات
الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول
القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية
وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة
والقوة الدافعة والقدح الفالج والمهيع الناهج

لايشكون

لايشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة
ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا
عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا
صرحاً لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير والمهين
وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في
القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر
فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت
بلاغته العقول وظهر فصاحته على كل مقول
وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته
ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه
وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه واعتدل
مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة فوايده
مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالاً

واشهر فی الخطابة ارتجالاً وحالا واکثر فی السجع
والشعر سجالا واوسع فی الغریب واللغة مقالاً
بلغتهم التی بها یتحاورون ومنازعتهم التی
عنها یتناضلون صارخاً بهم فی کل حین ومقرعاً
لهم بضعاً وعشرین عاماً علی رؤس الملاء
اجمعین ام یقولون افتراه قل فأتوا بسورة
مثله وادعوا من استطعتم من دون الله
ان کنتم صادقین وان کنتم فی ریب مما
نزلنا علی عبدنا فأتوا بسورة من مثله الی قوله
ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس والجن
علی ان یأتوا بمثل هذا القران الآیة وقل فأتوا
بعشر سور مثله مفتریات وذلک ان المفتری
اسهل ووضع الباطل والمختلق علی الاختیار
اقرب واللفظ اذا تبع المعنی الصحیح کان اصعب
ولهذا قیل فلان یکتب کما یقال له وفلان یکتب

کما یرید وللاول علی الثانی فضل وبینهما شاو
بعید فلم یزل یقرعهم صلی الله علیه وسلم اشد
التقریع ویوبخهم غایة التوبیخ ویسفه احلامهم
ویحط اعلامهم ویشتت نظامهم ویذم
آلهتهم واباءهم ویستبیح ارضهم ودیارهم
واموالهم وهم فی کل هذا ناکصون عن
معارضته محجمون عن مماثلته یخادعون انفسهم
بالتشغیب والتکذیب والاغتراء بالافتراء
وقولهم ان هذا الا سحر یؤثر وسحر مستمر وافک
افتراه واساطیر الاولین والمباهتة والرضا
بالدنیة کقولهم قلوبنا غلف وفی اکنة مما
تدعونا الیه وفی اذاننا وقر ومن بیننا وبینک
حجاب ولا تسمعوا لهذا القران والغوا فیه لعلکم
تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء
لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله تعالی ولن تفعلوا

فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم
كمسيلمة كشف الله عواره لجميعهم و
سلبهم الله ما الفوه من فصيح كلامهم والا
فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم
ولا من جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين و
اتوا مذعنين من بين مهتد ومفتون ولهذا لما
سمع الوليد بن المغيرة من النبى صلى الله عليه وسلم
ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية قال والله
ان له حلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله
لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر
ابو عبيد ان اعرابياً سمع رجلاً يقراء فاصدع بما
تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع اخر
رجلاً يقراء فلما استيأسوا منه خلصوا نجياً
فقال اشهد ان مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام
وحكى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يوماً

نائما فى المسجد فاذا هو بقايم على رأسه يتشهد
شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة
الروم وممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه
سمع رجلا من اسرى المسلمين يقراء آية من
كتابكم فتأملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل على
عيسى بن مريم من احوال الدنيا والآخرة وهى
قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله
ويتقه الآية وحكى الاصمعى انه كلم جارية فقال
لها قاتلك الله ما افصحك فقالت اويعد هذا
فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى
ان ارضعيه الآية فجمع فى آية واحدة بين امرين
ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من
اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على
التحقيق والصحيح من القولين وكون القران من
قبل النبى صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم

ضرورة وكونه عليه السلام متحدياً به معلوم
ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة
وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه
فى فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين
بالفصاحه ووجوه البلاغة وسبيل من
ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها
عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته
واذا انت تأملت قوله تعالى ولكم فى القصاص
حيوة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا
من مكان قريب وقوله ادفع بالتى هى احسن
فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم
وقوله وقيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء
اقلعى الآية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من
ارسلنا عليه حاصباً الآية واشباهها من
الآى بل اكثر القرآن حققت ما بينته من ايجاز

الفاظها

157

الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها
وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلمها وان
تحت كل لفظة منها جملاً كثيرة وفصولاً جمة
وعلوماً زواخر ملئت الدواوين من بعض ما
استفيد منها وكثرت المقالات فى المستنبطات
عنها ثم هو فى سرد القصص الطوال واخبار
القرون السوالف التى يضعف فى عادة
الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان
آية المتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض
والتيام سرده وتناصف وجوهه كقصة
يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصصه
اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها
حتى تكاد كل واحدة تنسى فى البيان صاحبتها
وتناصف فى الحسن وجه مقابلتها ولا نفور
للنفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها فصل

الوجه الثانى من اعجازه صورة نظمه العجيب
والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام
العرب ومناهج نظمها ونثرها الذى جاء عليه
ووقفت مقاطع اية وانتهت فواصل كلماته
اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع
احد مماثلة شئ منه بل حارت فيه عقولهم
وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله
فى جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز
او شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم
الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القران رق فجاءه
ابو جهل منكراً عليه قال والله ما منكم احد
اعلم بالاشعار منى والله ما يشبهه الذى يقول
شيئاً من هذا وفى خبره الاخر حين جمع قريشاً
عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد
فاجمعوا فيه رأياً لا يكذب بعضكم بعضاً فقالوا

نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته
ولا سجعه قال مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه
ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو
بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه و
قريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر
قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه
ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين
من هذا شيئاً الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب
القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وابيه
والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته
فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس
فانزل الله تعالى فى الوليد ذرنى ومن خلقت
وحيداً الايات وقال عتبة بن ربيعة حين
سمع القران يا قوم قد علمتم انى لم اترك شيئاً
الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت

قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر
ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحرث
وفي حديث اسلام ابي ذر ووصف اخاه
انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي
انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية
انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى
ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت
فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن
ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم
ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم و
ما يلتئم على لسان احد بعدي انه شاعر وانه
لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا
صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين
الايجاز والبلاغة بذاتها او الاسلوب الغريب
بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق

لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل
واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها
وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة
المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان
الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب واتى
على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر القلوب
والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة
وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة وارهف
خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف
عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة
في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما
جمع في قوة جزالته ونصاعة الفاظه وحسن
نظمه وايجازه وبديع تأليفه واسلوبه لا يصح
ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق
الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى

وقلب العصا وتسبيح الحصا ذهب الشيخ
ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت
مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه
لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم
عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين
فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم
بما يصح ان يكون فى مقدور البشر وتحديهم
بان يأتوا بمثله قاطع وهو ابلغ فى التعجيز
واحرى بالتقريع والاحتجاج بمجئ بشر مثلهم
بشئ ليس من قدرة البشر لازم وهو ابهر آية
واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا فى ذلك
بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا
كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ
الانف واباية الضيم بحيث لا يؤثرون
ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا

فالمعارضة

فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل بها
اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر و
افحام الخصم لديهم وهم من هم قدرة على
الكلام وقدوة على المعرفة به لجميع الانام و
ما منهم الا من جهد جهده واستنفد ما
عنده فى اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا
فى ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا
بنطفة من معين مياههم مع طول الامد وكثرة
العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا
فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان
من اعجازه

فصل

الوجه الثالث من الاعجاز
ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما
لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذى
اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء
الله آمنين وقوله وهم من بعد غلبهم

سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله و
قوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم الآية وقوله اذا جاء نصر الله الى
آخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم
فارس فى بضع سنين ودخل الناس فى
الاسلام افواجا فما مات صلى الله عليه و
سلم وفى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله
الاسلام واستخلف المؤمنين فى الارض
ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى
المشارق الى اقصى المغارب كما قال صلى الله
عليه وسلم زويت لى الارض فاريت مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى
منها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى فى تغييره و
تبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما

القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم
اليوم ينفا على خمس مائة عام فما قدروا على
اطفاء شئ من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه
ولا تشكيك المسلمين فى حرف من حروفه والحمد
لله ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر
وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الآية
وقوله هو الذى ارسل رسوله بالهدى
الآية وقوله لن يضروكم الا اذى وان
يقاتلوكم الآية فكان كل ذلك وما فيه من
كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم
وكذبهم فى حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله
ويقولون فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما
نقول وقوله تعالى يخفون فى انفسهم ما
لا يبدون لك وقوله من الذين هادوا سماعون
للكذب الآية وقوله من الذين هادوا يحرفون

الكلم عن مواضعه قوله في الدين وقد قال
مبديا ما قدره الله واعتقده المؤمنون
يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة
تكون لكم ومنه قوله انا كفيناك المستهزئين
ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان المستهزؤن
نفراً بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه
فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس
فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد
قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة فصل
الوجه الرابع ما انبأ به من اخبار القرون
السالفة والامم البائدة والشرايع الداثرة
مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ
من اخبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في

تعلم ذلك فيورده صلى الله عليه وسلم على
وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم بذلك
بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد
علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقراء و
لا يكتب ولا اشتغل بمدارسه ولا مثافنة
لم يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم
وقد كان اهل الكتاب كثيراً ما يسئلونه صلى
الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القران
ما يتلوا عليهم منه ذكراً كقصص الانبياء
مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف
واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين
ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانباء و
القصص وبدء الخلق وما في التورية والانجيل
والزبور وصحف ابرهيم وموسى مما صدقه
فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب

ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق آمن
بما سبق له من خير ومن شقي معاند حاسد
ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى
واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم
على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في
كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم
وكثرة سؤالهم له عليه السلام وتعنيتهم
اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم
ومستودعات سيرهم واعلامه لهم
بمكتوم شرايعهم ومضمنات كتبهم مثل
سؤالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب
الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل
على نفسه وما حرم عليهم من الانعام
ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت
عليهم ببغيهم وقوله تعالى ذلك مثلهم

في التوريه ومثلهم في الانجيل وغير ذلك
من امورهم التي نزل فيها القران فاجابهم
وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك انه انكر ذلك
او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق
مقاله واعترف بعناد وحسدهم اياه كاهل
نجران وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم
ومن باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى
ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة
دعي الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل
له فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين
الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضار
ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح
يلقي على فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر ان
واحداً منهم اظهر خلاف قوله من كتبه
ولا ابدى صحيحاً ولا سقيماً من صحفه قال الله

يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم
كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن
كثير الآيتان **فصل** هذه الوجوه الاربعة
من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن
الوجوه البينة فى اعجازه من غير هذه الوجوه
آى وردت بتعجيز قوم فى قضايا واعلامهم
انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على
ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار
الآخرة عند الله خالصة الآية قال ابو اسحق
الزجاج فى هذه الآية اعظم حجة واظهر
دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا
الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابداً فلم يتمنه
واحد منهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم
قال والذى نفسى بيده لا يقولها رجل منهم
الا غص بريقه يعنى يموت مكانه فصرفهم

الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله
صلى الله عليه وسلم وصحة ما اوحى اليه اذ
لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص
لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك
معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلى من
اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا
واحد من يوم امر الله بذلك نبيه صلى الله
عليه وسلم يقدم عليه ولا يجيب اليه و
هذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه
منهم وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى
حيث وفد عليه اساقفة نجران وابوا
الاسلام فانزل الله عليه آية المباهلة بقوله
فمن حاجك فيه الآية فامتنعوا منها ورضوا
باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال
لهم قد علمتم انه نبى وانه ما لاعن قوما نبى قط

ينبئ كبيرهم ولا صغير ومثله قوله وان كنتم
فى ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان
لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم
لا يفعلون كما كان وهذه الآية ادخل فى باب
الاخبار فصل ومنها الروعة التى تلحق
قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه
والهيبة التى تعتريهم عند تلاوته لقوة
حاله وانافة خطره وهى على المكذبين به
اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم
نفوراً كما قال تعالى ويودون انقطاعه
لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام
ان القران صعب مستصعب على من كرهه
وهو الحكم واما المؤمن فلا تزال روعته
به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذاباً
وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه

165 به قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر
الله وقال لو انزلنا هذا القران على جبل
الآية ويدل على ان هذا شئ خص به انه يعترى
من لا يفهم معاينة ولا يعلم تفاسيره كما
روى عن نصرانى انه مر بقارئ فوقف يبكى
فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه
الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام و
بعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وآمن
ومنهم من كفر فحكى فى الصحيح عن جبير بن مطعم
قال سمعت النبى صلى الله وسلم يقرأ فى
المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا
من غير شئ ام هم الخالقون الى قوله المصيطرون
كان قلبى ان يطير وفى روايه وذلك اول ما
وقر الايمان فى قلبى وعن عتبة بن ربيعة

انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به
من خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت
الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله
عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفي
رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقراء
وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمدا
عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى
الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما
يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه
حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني
بكلام والله ما سمعت اذناى بمثله قط فما
دريت ما اقول له وقد حكى عن غير واحد
ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة
كف بها عن ذلك فحكى ان ابن المقفع طلب

ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقراء وقيل
يا ارض ابلعي ماءك فرجع ومحى ما عمل وقال
اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام
البشر وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى
بن حكم الغزال بليغ الاندلس في زمنه فحكى
انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص
ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها
قال فاعترتني خشية ورقة حملته على التوبة
والانابة فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة
كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل
الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه وساير معجزات الانبياء انقضت
بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن
العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على ما كان

عليه اليوم مدة خمس مائة عام وخمس وثلاثين
سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة
ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة
باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة
وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد
فيهم كثير والمعادى للشرع عتيد فما منهم
من اتى بشئ يؤثر فى معارضته ولا الف كلمتين
فى مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح
ولا قدح المتكلف من ذهنه فى ذلك الا بزند
شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك القاؤه
فى العجز بيديه والنكوص على عقبيه فصل وقد
عد جماعة من الائمة ومقلدى الامة فى اعجازه
وجوها كثيرة منها ان قاريه لا يمله وسامعه
لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة
وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا

وغيره من الكلام ولو بلغ فى الحسن والبلاغة
مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد
وكتابنا يستلذ به فى الخلوات ويونس بتلاوته
فى الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها
ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا
يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قرأتها
ولهذا وصف النبى صلى الله عليه وسلم القرآن
بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى عبره و
ولا تفنى عجايبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع
منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به
الالسنة هو الذى لم تنته الجن حين سمعته
ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الرشد
ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب
عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته
خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها

احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من
كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرايع والتنبيه
على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم
ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ
لموجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان
ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله
اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذى انشاها
اول مرة ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
الى ما حواه من علوم السير وانباء الامم
والمواعظ والحكم واخبار الدار الآخرة و
محاسن الآداب والشيم قال الله جل اسمه
ما فرطنا فى الكتاب من شئ ونزلنا عليك
الكتاب تبيانا لكل شئ ولقد ضربنا للناس
فى هذا القرآن من كل مثل وقال صلى الله عليه

وسلم

وسلم ان الله انزل هذا القران امرا وزاجرا وسنة
خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر ما كان
قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه
طول الرد ولا تنقضى عجايبه هو الحق ليس بالهزل
من قال صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم
به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر
ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم
ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن
حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور
المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين
والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة
لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب
ولا تنقضى عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه
عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان
فيه نبأ الاولين والآخرين وفى الحديث قال الله

لمحمد عليه السلام انى منزل عليك توراة
حديثة تفتح بها اعيناً عمياً واذاناً صماً و
قلوباً غلفاً فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة
وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقرأن
فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى
ان هذا القران يقص على بنى اسرايل اكثر الذى
هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس
وهدى الاية فجمع فيه مع وجازة الفاظه و
جوامع كلمه اضعاف ما فى الكتب قبله التى
الفاظها على الضعف منه مرات ومنها
جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك
انه احتج بنظم القرآن وحسن وصفه و
ايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة امره
ونهيه ووعده ووعده فالتالى له يفهم
موضع الحجة والتكليف معاً من كلام واحد

وسورة منفردة ومنها ان جعله فى حيز المنظوم
الذى لم يعهد ولم يكن فى حيز المنثور لان المنظوم
اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمع
فى الاذان واحلا على الافهام فالناس اليه
اميل والاهواء اليه اسرع ومنها تيسيره
تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه
قال الله تعالى ولقد يسرنا القران للذكر فهل
من مدكر وساير الامم لا يحفظ كتبها الواحد
منهم فكيف الجماء على مرور السنين عليهم
والقران ميسر حفظه للغلمان فى اقرب مدة
ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضاً وحسن
ايتلاف انواعها والتيام اقسامها وحسن
التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب
الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة
الواحدة على امر ونهى وخبر واستخبار ووعد

ووعيد واثبات نبوّة وتوحيد وتقرير وترغيب
وترهيب الى غير ذلك من فوايده دون خلل
يتخلّل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره
مثل هذا ضعفت قوّته ولانت جزالته وقلّ
رونقه وتقلقلت الفاظه فتأمّل اوّل صٓ و
ما جمع فيها من اخبار الكفّار وشقاقهم و
تقريعهم باهلاك القرون من قبلهم وما
ذكر من تكذيبهم لمحمّد صلّى الله عليه وسلّم
وتعجّبهم ممّا اتى به والخبر عن اجتماع ملايهم
على الكفر وما ظهر من الحسد فى كلامهم وتعجيزهم
وتوهينهم ووعيدهم بخزى الدّنيا والآخرة
وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله له ووعيد
هؤلآء مثل مصابهم وتصبير النّبى صلّى الله
عليه وسلّم على اذاهم وتسليته بكلّ ما
تقدّم ذكره ثمّ اخذ فى ذكر داود وقصص الانبيآء

كلّ هذا فى اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة
الكثيرة الّتى انطوت عليها الكلمات القليلة
وهذا كلّه وكثير ممّا ذكرنا انّه ذكر فى اعجاز
القران الى وجوه كثيرة ذكرها الائمّة لم نذكرها
اكثرها داخل فى باب بلاغته فلا يجب ان
تعدّ فنا منفردًا فى اعجازه الّا فى باب تفصيل
فنون البلاغة وكذلك كثير ممّا تقدّمنا ذكره
عنهم يعدّ فى خواصّه وفضائله لا اعجازه
وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة الّتى ذكرنا
فليعتمد عليها وما بعدها من خواصّ القران
وعجايبه الّتى لا تنقضى وبالله التّوفيق **فصل**
فى انشقاق القمر وحبس الشّمس **قال** الله تعالى
اقتربت السّاعة وانشقّ القمر وان يروا آية
يعرضوا ويقولوا سحر مستمرّ اخبر تعالى بوقوع
انشقاقه بلفظ الماضى واعراض الكفرة عن

اياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه
اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه حدثنا
القاضي سراج بن عبد الله حدثنا الاصيلي
حدثنا المروزي حدثنا الفربري حدثنا البخاري
حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة وسفيان
عن الاعمش عن ابرهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود
قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا
وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه
وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا
عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رايت الجبل
بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة
وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال
رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لايبلغ من سحره

ان يسحر الارض كلها فسئلوا من يأتيكم من
بلد آخر هل راوا هذا فأتوا فسئلوا فاخبروهم
انهم راوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن
الضحاك نحوه وقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا
الى اهل الافاق حتى ينظروا اراوا ذلك ام لا
فاخبر اهل الافاق انهم راوه منشقا فقالوا
يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا
عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء اربعة عن
عبد الله وقد رواه عن ابن مسعود كما رواه
ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر
وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال علي من
رواية ابي حذيفة الارحبي انشق القمر ونحن
مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس سال
اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم
آية فاراهم انشقاق القمر فرقتين حتى راوا

اجزاء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية
معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر
مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة و
رواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه
جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبد الله
بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد
ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي
ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق
هذه الاحاديث صحيحة والآية مصرحة و
لا نلتفت الى اعتراض مخذوله فانه لو كان هذا
لم يخف على اهل الارض اذ هو شئ ظاهر
بجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم
رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل
الينا عمن لا يجوز تما لؤهم لكثرتهم على الكذب
لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حدٍ واحدٍ

بجميع

172

بجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع
على قوم آخرين وقد يكون من قوم بضد ماهو
من مقابلتهم من اقطار الارض او تحول بين
قوم وبينه سحابة او جبال ولهذا نجد الكسوفات
في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية
وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون
لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم وآية القمر
كانت ليلة والعادة من الناس بالليل الهدو
والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف
ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئاً الا من
رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف
القمري كثيراً في البلاد واكثرهم لا يعلم
به حتى يخبر وكثيراً ما يحدث الثقات بعجايب
يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام
تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احدٍ

منها وخرج الطحاوى فى مشكل الحديث عن
اسماء بنت عميس من طريقين ان النبى صلى الله
عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه فى حجر
على فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا على
قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم انه كان فى طاعتك ورسول طاعتك
فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرايتها
غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت
على الجبال والارض وذلك بالصهباء فى خيبر
قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات
وحكى الطحاوى ان احمد بن صالح كان يقول
لا ينبغى لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ
حديث اسماء لانها من علامات النبوة وروى
يونس بن بكير فى زيادة المغازى روايته عن

ابن

ابن اسحق لما اسرى برسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة
التى فى العير قالوا متى يجئ قال يوم الاربعا
فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون
وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فزيد له فى النهار ساعة
وحبست عليه الشمس فصل فى نبع الماء
من بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله
تعالى عليه وسلم قال المص فى هذا فكثيرة
جدا روى حديث نبع الماء من بين اصابعه
صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة
منهم انس وجابر وابن مسعود رضى الله
تعالى عنهم حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر
الفقيه رحمه الله تعالى بقرأتى عليه حدثنا القاضى
عيسى بن سهل حدثنا ابو القاسم خاتم بن محمد

حدثنا ابو عمر بن الفخار حدثنا ابو عيسى
حدثنا يحيى حدثنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن
ابى طلحة عن انس بن مالك قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر
فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الاناء يده و
امر الناس ان يتوضؤوا منه قال فرايت الماء
ينبع من بين اصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤوا
من عند اخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة
وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا يكاد
يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلاث مائة و
فى رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق
ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن
انس وفى رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين

ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من
سبعين رجلا واما ابن مسعود ففى الصحيح
عنه من رواية علقمة بينا نحن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من
معه فضل من ماء فاتى بماء فصبه باناء فوضع
كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفى الصحيح عن سالم
بن ابى الجعد عن جابر عطش الناس يوم
الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بين يديه ركوة فتوضأ منها واقبل الناس
نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما فى ركوتك
فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده فى الركوة
فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال
العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا

مائة الف لكفانا كنا خمس عشر مائة وروى
مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبيه
وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه
في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا جابر نادي الوضوء وذكر الحديث بطوله
وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء سجب فاتي به
النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء
لا ادري ما هو وقال نادي بجفنة الركب فاتيت
بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله
عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه
وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرايت
الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة
واستدارت حتى امتلأت وامر الناس
بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت

هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى وعن
الشعبي قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم في
بعض اسفاره باداوة من ماء وقيل ما معنا
يا رسول الله ماء غيرها فسكبها في ركوة و
وضع اصبعه وسطها غمسها في الماء وجعل
الناس يجيئون ويتوضؤن ثم يقومون قال
الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين
ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة والجموع
الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث به لانهم
كانوا اسرع شيء الى تكذيبه جبلت عليه النفوس
من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل
فهؤلاء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا
حضور الجماء الغفير له ولم ينكر احد من
الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه

وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم لهم
فصل ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء
ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته فيما روى
مالك فى الموطاء عن معاذ بن جبل فى قصة غزوة
تبوك وانهم وردوا العين وهى تبض بشىء
من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم
حتى اجتمع فى شىء ثم غسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده
فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال فى
حديث ابن اسحق فانخرق من الماء ماله حس
كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان
طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا قد ملئ
جنانا وفى حديث البراء وسلمة ابن الاكوع
وحديثه اتم فى قصة الحديبية وهم اربع
عشرة مائة وبئرها لا تروى خمسين شاة

فنزحناها

فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء
واتى بدلو منها فبصق ودعا وقال سلمة فاما
دعا واما بصق فيها فجاشت فارووا انفسهم
وركابهم وفى غير هذه الروايتين فى هذه
القصة من طريق ابن شهاب فى الحديبية
فاخرج سهما من كنانته فوضع فى قعر قليب
ليس فيه ماء فروى الناس حتى ضربوا
بعطن وعن ابى قتادة وذكر ان الناس شكوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش
فى بعض اسفاره فدعا بالميضأة فجعلها
فى ضبنه ثم التقم فمها فالله اعلم نفث فيها
ام لا فشرب الناس حتى رووا وملؤا كل اناء
معهم فخيل الى انها كما اخذها منى وكانوا
اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران

بن حصين وذكر الطبري حديث ابي قتادة
على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبيّ صلى
الله عليه وسلم خرج بهم ممدّا لاهل مؤتة
عند ما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا
طويلا فيه معجزات وآيات للنبيّ صلى الله
عليه وسلم وفيه اعلامهم انّهم يفقدون
الماء في غد وذكر حديث الميضأة قال
والقوم زهاء ثلاث مائة وفي كتاب مسلم
انه قال لابي قتادة احفظ على ميضأتك
فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك
حديث عمران بن حصين حين اصاب
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش
في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه
واعلمهما انهما يجدان امرأة بمكان كذا
معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها

واتيا

١٧٧ واتيا بها النبي صلى الله عليه وسلم فجعل
في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله
ان يقول ثمّ اعاد الماء في المزادتين ثمّ فتحت
عزاليهما وامر الناس فملؤا اسقيتهم حتى
لم يدعوا شيئا الّا ملؤه قال عمران ويخيل
الي انهما لم يزدادا الّا امتلاء ثمّ امر فجمع للمرأة
من الازواد حتّى ملاء ثوبها وقال اذهبي
فانا لم نأخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا
الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال قال
نبيّ الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء
فجاء رجل باداوة فيها نطفة فافرغها في
قدح فتوضأنا كلّنا ندغفقه دغفقة اربعة
عشرة مائة وفي حديث عمر في جيش العسرة
وذكر ما اصابهم من العطش حتى انّ الرجل
لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر

الى النبى صلى الله عليه وسلم فى الدعاء فرفع
يديه ولم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت
فملوا ما معهم من آنية ولم تجاوز العسكر
وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال
للنبى صلى الله عليه وسلم وهو رديفه
بذى المجاز عطشت وليس عندى ماء
فنزل النبى صلى الله عليه وسلم وضرب
بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب
والحديث فى هذا الباب كثير وفيه الاجابة
بدعاء الاستسقاء وما جانسه فصل
ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير
الطعام ببركته ودعائه حدثنا القاضى
الشهيد ابو على رحمه الله حدثنا العذرى
حدثنا الرازى حدثنا الجلودى حدثنا
ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا

سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن اعين
حدثنا معقل عن ابى الزبير عن جابر ان رجلاً
اتى النبى صلى الله عليه وسلم يستطعمه
فاستطعمه شطر وسق شعير فما زال ياكل
منه وامرأته وضيفه حتى كاله فاتى النبى صلى
الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم
منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابى طلحة
المشهور واطعامه صلى الله عليه وسلم
ثمانين او سبعين رجلاً من اقراص من
شعير جاء بها انس تحت يده اى ابطه فامر
بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول
وحديث جابر فى اطعامه صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق
وقال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه و
انحرفوا وان برمتنا لتغط كما هى وان عجيننا

لبحبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصق في العجين والبرمة وبارك ورواه عن
جابر سعيد بن مينا وايمن وحديث ابي ايوب
انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين
من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى
تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك
ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما
خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب
فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن
سمرة بن جندب قال اتي النبي صلى الله عليه
وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من
غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون
ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر قال

كنا

كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين و
مائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام
وصنعت شاة فشوى سواد بطنها قال
وايم الله ما من ثلاثين ومائة الا وقد حز له
حزة ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون
وفضل في القصعتين فحملته على البعير
ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة
الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع
وابي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا
مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله
عليه وسلم في بعض مغازيه فدعى ببقية
الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام
وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع
من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته
كربضة العنز ثم دعى الناس باوعيتهم

فما بقي من الجيش وعاء الا ملوه وبقي منه
وعن ابي هريرة قال امرني النبي صلى الله عليه
وسلم ان ادعو له اهل الصفه فتتبعتهم
حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صفحة فاكلنا
ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا
ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال جمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين
منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق
فصنع لهم مدًّا من طعام فاكلوا حتى شبعوا
وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا
وبقي كانه لم يشرب وقال انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له
قوماً سماهم وكل من لقيت حتى امتلأ البيت
والحجرة وقدم اليهم توراً فيه قدر مد من تمر

جنساً وفوضعه قدامه وغمس ثلاث اصابعه
وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور
نحواً مما كان وكان القوم احداً واثنين و
سبعين رجلاً وامر عمر بن الخطاب ان
يزود اربع مائة راكب من احمس فقال يا رسول
الله ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب
فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض
من التمر وبقي بحاله من رواية دكين الا
حمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية
النعمان بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال
اربع مائة راكب من مزينة ومن ذلك حديث
جابر في دين ابيه بعد موته وقد كان بذل الغرماء
ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في تمرها
سنين كفاف دينهم فجاء النبي صلى الله
عليه وسلم بعد ان امره بجدها وجعلها

بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر
غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون في
كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان
الغرماء يهود فتعجبوا من ذلك قال ابو هريرة اصاب
الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل من شئ قلت نعم شئ من التمر في
المزود قال فأتني به فادخل يده فاخرج قبضة
فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة
فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى
اطعم الجيش كله وشبعوا قال خذ ما جئت
به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت
على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر
وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب مني فذهب
وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا

وكذا

وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه
الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة
تمرة ومنه ايضاً حديث ابي هريرة حين اصابه
الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم
فوجد لبناً في قدح قد اهدي اليه وامره
ان يدعوا اهل الصفة قال فقلت ما هذا
اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة
اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله
عليه وسلم له ان يسقيهم فجعلت اعطي
الرجل فيشرب حتى يروى ثم يأخذه الاخر
حتى روي جميعهم فاخذ النبي صلى الله
عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت
اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب
وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا
والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكاً

فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب
الفضلة وفى حديث خالد بن عبد العزى
انه اجزر للنبى صلى الله عليه وسلم شاة و
كان عيال خالد كثيراً يذبح الشاة فلا تبد
عياله عظماً عظماً وان النبى صلى الله عليه
وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها
فى دلو خالد ودعى له بالبركة فنثر ذلك
لعياله فاكلوا وافضلوا وذكر خبره الدولابى
ومن حديث الآجرى فى انكاح النبى صلى الله
عليه وسلم لعلى فاطمة ان النبى صلى الله عليه
وسلم امر بلالاً بقصعة من اربعة امدادٍ
او خمسة ويذبح جزوراً لوليمتها قال فاتيته
بذلك فطعن فى رأسها ثم ادخل الناس
رفقة رفقة يأكلون منها حتى فرغوا وبقيت
منها فضلة فبرّك فيها وامر بحملها الى

ازواجه

ازواجه وقال كلن واطعمن من غشيكن وفى
حديث انس تزوج رسول الله صلى الله عليه
وسلم فصنعت امى ام سليم حيساً فجعلته
فى تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ضعه وادع فلاناً
وفلاناً ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع
احداً لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا
زهاء ثلاث مائة حتى ملؤا الصفة والحجرة
فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم تحلقوا
عشرة عشرة ووضع النبى صلى الله عليه
وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال
ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا
كلهم فقال لى ارفع فما ادرى حين وضعت
كان اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث
هذه الفصول الثلاثة فى الصحيح وقد اجتمع

على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر
من الصحابة رواه عنهم اضعافهم من
التابعين ثم من لا ينعد بعدهم واكثرها
فى قصص مشهورة ومجامع مشهودة لا يمكن
التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر
لها على ما انكره فصل فى كلام الشجر
وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته
احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما
اجازنيه عن ابى عمر الطلمنكى عن ابى بكر
بن المهندس عن ابى القاسم البغوى حدثنا
احمد بن عمران الاخنسى حدثنا ابو حيان
التيمى وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى سفر فدنا منه اعرابى فقال يا اعرابى
اين تريد قال الى اهلى قال هل لك الى خير

قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة
السمرة وهى بشاطئ الوادى فاقبلت
تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها
ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها
وعن بريدة قال سأل اعرابى النبى صلى الله
عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك
قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها و
بين يديها وخلفها فقطعت عروقها
ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة
حتى وقفت بين يدى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت السلام عليك
يا رسول الله قال الاعرابى مرها فلترجع

الى منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت
فقال الاعرابى ائذن لى اسجد لك قال لو امرت
احدا ان يسجد لاحد لامرت المرءة ان تسجد
لزوجها قال فأذن لى ان اقبل يديك و
رجليك فاذن له وفى الصحيح فى حديث جابر
بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقضى حاجته فلم ير شيئا
يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادى
فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى احدهما فاخذ بغصن من اغصانها
فقال انقادى على باذن الله فانقادت
معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده
وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى
اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما على
باذن الله فالتأما وفى رواية اخرى فقال

يا جابر قل لهذه الشجرة يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحقى بصاحبتك
حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى
لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت
اخضر وجلست احدث نفسى فالتفتت
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا
والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة
منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقفة فقال براسه هكذا
يمينا وشمالا وعن اسامة بن زيد نحوه قال
قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى بعض مغازيه هل يعنى مكانا لحاجة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
ان الوادى ما فيه موضع بالناس فقال
هل ترى من نخل او حجارة قلت ارى نخلات

متقاربات قال انطلق وقل لهن ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن
ان تأتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك
لهن فوالذى بعثه بالحق لقد رايت النخلات
يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى
صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال
لى قل لهن يفترقن فوالذى نفسى بيده
لرايتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى
مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت
مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سير وذكر
نحوا من هذين الحديثين وذكر فامر وديتين
فانضمتا وفى رواية اشاتين وعن غيلان
بن سلمة الثقفى مثله فى شجرتين وذكر ابن
مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله فى

غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة
ايضا وذكر اشياء رآها من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة او
سمرة جاء فاطافت به ثم رجعت شجرة
وعن مجاهد عن ابن مسعود فى هذا الحديث
ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة
تعالى يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها
قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او نحوه
قال القاضى ابو الفضل فهذا ابن عمر
وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى ابن مرة
واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلى بن
ابى طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا
على هذه القصة نفسها او معناها ورواها
عنهم من التابعين اضعافهم فصارت
فى انتشارها من القوة حيث هى وذكر ابن فورك

انه صلى الله عليه وسلم سار فى غزوة
الطايف ليلا وهو وسن فاعترضه
سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز
بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهى
هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس
ان جبريل قال للنبى صلى الله عليه وسلم
وراه حزينا اتحب ان اريك آية قال نعم
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة
من وراء الوادى فقال ادع تلك الشجرة
فجاءت تمشى حتى قامت بين يديه قال مرها
فلترجع فعادت الى مكانها وعن على نحو هذا
ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارنى
آية لا ابالى من كذبنى بعدها فدعا شجرة وذكر
مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب
قومه وطلبه الآية لهم لا له وذكر ابن اسحق

ان النبى صلى الله عليه وسلم ارى ركانة
مثل هذه الآية فى شجرة دعاها فاتت حتى
وقفت بين يديه ثم قال ارجعى فرجعت وعن
الحسن انه صلى الله عليه وسلم شكا الى ربه
من قومه وانهم يخوفونه وسئله آية يعلم
بها الا مخافة عليه فاوحى الله اليه ان ائت
وادى كذا فيه شجرة فادع غصنا منها
يأتك ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى
انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم
قال له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب
علمت الا مخافة على ونحو منه عن عمر وقال
فيه ارنى آية لا ابالى من كذبنى بعدها وذكر
نحوه وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم
قال لاعرابى ارايت ان دعوت هذا العذق
من هذه النخلة اتشهد انى رسول الله قال

نعم فدعاه فجعل ينقر حتى اتاه فقال ارجع
فعاد الى مكانه وخرجه الترمذى وقال
هذا حديث صحيح **فصل** فى قصة حنين
الجذع ويعضد هذه الاخبار حديث انين
الجذع وهو فى نفسه مشهور منتشر والخبر به
متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة
بضعة عشر منهم ابى بن كعب وجابر
ابن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر
وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد
الخدرى وبريدة وام سلمة والمطلب
بن ابى وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث
قال الترمذى وحديث انس صحيح قال جابر
بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل
فكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم
الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك

الجذع صوتا كصوت العشار وفى رواية
انس حتى ارتج المسجد بخواره وفى رواية سهل
وكثر بكاء الناس لما راوا به وفى رواية
المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاء
النبى صلى الله عليه وسلم فوضع يده
عليه فسكت زاد غيره فقال النبى
صلى الله عليه وسلم ان هذا بكا لما
فقد من الذكر وزاد غيره والذى نفسى
بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة
تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدفن تحت المنبر كذا فى حديث المطلب
وسهل بن سعد واسحق عن انس وفى
بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت
منبره او جعلت فى السقف وفى حديث ابى

فكان اذا صلى النبى صلى الله عليه وسلم
صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابى
فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد
رفاتا وذكر الاسفرائنى ان النبى صلى الله
عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق
الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه
وفى حديث بريدة فقال يعنى النبى صلى الله
عليه وسلم ان شئت ان اردك الى
الحايط الذى كنت فيه تنبت لك عروقك
ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة
وان شئت اغرسك فى الجنة فيأكل
اولياء الله من ثمرك ثم اصغا له النبى
صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول فقال
بل تغرسنى فى الجنة فيأكل منى اولياء الله
واكون فى مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه

فقال

فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد فعلت
ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فكان
الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله
الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان
تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر حفص
بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص
وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد
بن ابى كرب وكريب وابو صالح ورواه
عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق
بن ابى طلحة ورواه عن ابن عمر نافع و
ابو حية ورواه ابو نضرة وابو الودالك
عن ابى سعيد وعمار ابن ابى عمار عن ابن عباس
وابو حازم وعباس بن سهل ابن سعد
عن سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب

وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابى
عن ابيه قال القاضى ابو الفضل رضى الله
عنه فهذا حديث كما تراه خرجه اهل الصحة
ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم
من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره و
بمن دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى
بهذا الباب والله المثبت على الصواب
فصل ومثل هذا فى ساير الجمادات حدثنا
القاضى ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمى
حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن المرابط
حدثنا المهلب حدثنا ابو القاسم حدثنا
ابو الحسن القابسى حدثنا المروزى
حدثنا الفربرى حدثنا البخارى حدثنا
محمد المثنى حدثنا ابو احمد الزبيرى حدثنا
اسرائل عن منصور عن ابرهيم عن علقمة

عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام
وهو يؤكل وفى غير هذه الرواية عن ابن مسعود
فكنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس
اخذ النبى صلى الله عليه وسلم كفا من
حصى فسبحن فى يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن
فى يد ابى بكر فسبحن ثم فى ايدينا فما سبحن
وروى مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن
فى يد عمر وعثمان وقال على كنا بمكة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى
بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل
الا قال له السلام عليك يا رسول الله وعن
جابر بن سمرة عنه عليه السلام انى لاعرف
حجرا كان بمكة يسلم على قبل انه الحجر الاسود

وعن عايشة لما استقبلني جبريل بالرسالة
جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك
يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله قال لم يكن
صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له
وفي حديث العباس اذ اشتمل عليه و
على بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار
كستره اياهم بملاته فامنت اسكفة
الباب وحوايط البيت امين امين وعن
جعفر بن محمد عن ابيه قال مرض النبي صلى
الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان
وعنب فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح
وعن انس قال صعد النبي صلى الله عليه
وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف
بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي
وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة

في حرا

في حراء وزاد معه علي وطلحة والزبير و
قال فانما عليك نبي او صديق او شهيد
والخبر في حراء ايضا عن عثمان قال ومعه
عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن
وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي حديث
سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة
وزاد نفسه وقد روي انه حين طلبته
قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني
اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله
فقال حراء الي يا رسول الله وروى ابن عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر
وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار
نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال
فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن
ابن عباس قال كان حول البيت ستون

وثلاث مائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص
في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب
في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق
وزهق الباطل الآية فما اشار الى وجه صنم
الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه
حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود
وقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما
يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه
مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا
مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج
وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين
يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ
من قريش ما علمك قال انه لم يبق شجر

ولا حجر

ولا حجر الا خر ساجدا له ولا تسجد الا لنبي و
ذكر القصة ثم قال واقبل النبي صلى الله
عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنى
من القوم وجدهم سبقوه الى فيء الشجرة
فلما جلس مال الفيء اليه **فصل** في الايات
في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد
الملك ابو الحسين الحافظ حدثنا ابي حدثنا
القاضي يونس حدثنا ابو الفضل الصقلي
حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده
قالا حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران حدثنا
محمد بن فضل حدثنا يونس بن عمرو حدثنا
مجاهد عن عايشة قالت كان عندنا داجن
فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب
واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

بنبآء وذهب وروى عن عمران رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان فى محفل من اصحابه
اذ جاء اعرابى قد صاد ضبا فقال من هذا
قالوا نبى الله فقال واللات والعزى لا امنت
بك او يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدى
النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى
صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه
بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك
وسعديك يا زين من وافا القيمة قال
من تعبد قال الذى فى السماء عرشه وفى
الارض سلطانه وفى البحر سبيله وفى
الجنة رحمته وفى النار عقابه قال فمن
انا قال رسول رب العالمين وخاتم
النبيين وقد افلح من صدقك وخاب
من كذبك فاسلم الاعرابى ومن ذلك

قصة

قصة كلام الذئب المشهورة عن ابى سعيد
الخدرى قال بينا راع يرعى غنما له عرض
الذئب لشاة منها فاخذها الراعى منه
فاقعى الذئب وقال للراعى الا تتقى الله حلت
بينى وبين رزقى قال الراعى العجب من
ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب
الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله بين
الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق
فاتى الراعى النبى صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال النبى صلى الله عليه وسلم
قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه
قصة وفى بعضه طول وروى حديث
الذئب عن ابى هريرة فقال الذئب اعجبه
واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث
الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا

قد فتحت له ابواب الجنّة واشرف اهلها
على اصحابه ينظرون قتالهم ومابينك
وبينه الّا هذا الشعب فتصير في جنود
الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها
حتّى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى
وذكر قصّته واسلامه ووجوده النبي
صلّى الله عليه وسلّم يقاتل فقال له النبي
صلّى الله عليه وسلّم عد الى غنمك تجدها
بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب
شاةً منها وعن اهبان بن اوس وانّه كان
صاحب القصّة والمحدّث بها ومكلّم الذئب
وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانّه كان
صاحب هذه القصّة ايضاً وسبب اسلامه
بمثل حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب
مثل هذا انّه جرى لابي سفيان بن حرب

وصفوان

وصفوان بن اميّة مع ذئب وجداه اخذ
ظبياً فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب
فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك
محمّد بن عبد الله بالمدينه يدعوكم الى الجنّة
وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان و
اللات والعزّى لان ذكرت هذا بمكّة
ليتركنّها خلوفاً و قد روى مثل هذا الخبر
انّه جرى لابي جهل واصحابه وعن عبّاس
بن مرداس قال لمّا تعجّب من كلام ضمار صنمه
وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي
صلّى الله عليه وسلّم فاذا طاير سقط
فقال يا عبّاس اتعجب من كلام ضمار و
لا تعجب من نفسك انّ رسول الله صلّى الله
عليه وسلّم يدعوا الى الاسلام وانت
جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر

بن عبد الله عن رجل اتى النبى صلى الله عليه
وسلم واسلم وامن به وهو على بعض حصون
خيبر وكان فى غنم يرعاها لهم فقال يا رسول
الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها فان
الله سيودى عنك امانتك ويردها الى
اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت
الى اهلها وعن انس دخل النبى صلى الله
عليه وسلم حائط انصارى وابو بكر
وعمر ورجل من الانصار وفى الحايط
غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق
بالسجود لك منها الحديث وفى ابى هريرة
دخل النبى صلى الله عليه وسلم حايطا
فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله
فى الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر
بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر

قال

قال وكان لا يدخل احد الحايط الا شدة
عليه الجمل فلما دخل عليه النبى صلى الله
عليه وسلم دعاه فوضع مشفره فى الارض
وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء و
الارض شئ لا يعلم انى رسول الله الا عاصى
الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابى
اوفى وفى خبر آخر فى حديث الجمل ان النبى
صلى الله عليه وسلم سئلهم عن شانه
فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفى رواية
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم
انه شكا كثرة العمل وقلة العلف وفى
رواية انه شكا الى انكم اردتم ذبحه بعد
ان استعملتموه فى شاق العمل من صغره
فقالوا نعم وقد روى فى قصة العضباء
وكلامها النبى صلى الله عليه وسلم

وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب
اليها فى الرعى وتجنب الوحوش عنها و
ندايهم لها انك لمحمد وانها لم تأكل
ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره
الاسفرائنى رحمه الله وروى ابن وهب
ان حمام مكة اظلت النبى صلى الله عليه
وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروى
عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة
ان النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الغار
امر الله شجرة فنبتت تجاه النبى صلى الله
عليه وسلم فسترته وامر حمامتين
فوقفتا بفم الغار وفى حديث آخر وان
العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون
له وراوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن
الحمامتان ببابه والنبى صلى الله عليه وسلم

يسمع

يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن
قرط قال قرب الى النبى صلى الله عليه وسلم
بدنات خمس او ست او سبع لينحرها
يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبداء وعن
ام سلمة قالت كان النبى صلى الله عليه
وسلم فى صحراء فنادته ظبية يا رسول الله
قال ما حاجتك قالت صادنى هذا الاعرابى
ولى خشفان فى ذلك الجبل فاطلقنى
حتى اذهب فارضعهما وارجع قال و
تفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت و
رجعت فاوثقها فانتبه الاعرابى و
قال يا رسول الله لك حاجة قال تطلق
هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو
فى الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله ومن هذا الباب ماروى

من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ
باليمن فلقى الاسد فعرّفه انه مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه كتابهم
فهمهم وتنحّى عن الطّريق وذكر في منصرفه
مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه انّ سفينة
تكسّرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد
فقلت انا مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على
واخذ عليه السّلام باذن شاة لقوم
من عبد القيس بين اصبعيه ثمّ خلاها
فصار لها ميسماً وبقى ذلك الاثر فيها
وفي نسلها بعد وما روى عن ابرهيم
بن حماد بسنده من كلام الحمار الذى اصابه
بخيبر وقال له اسمى يزيد بن شهاب فسماه

النبى صلى الله عليه وسلم يعفوراً وانه
كان يوجّهه الى دور اصحابه فيضرب
عليهم الباب برأسه ويستدعيهم
وانّ النبيّ صلى الله عليه وسلم لمّا مات
تردّى في بئر جزعاً وحزناً فمات وحديث
النّاقة الّتى شهدت عند النبى صلى
الله عليه وسلم لصاحبها انه ماسرقها
وانّها ملكه وفي العنز التى اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد
اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء
وهم زهاء ثلاث مائة فحلبها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم
قال لرافع املكها وما اراك فربطها
فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع
وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان الذى جاء بها هو الذى
ذهب بها وقال لفرسه عليه السلام
وقد قام الى الصلاة فى بعض اسفاره
لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من
صلاتنا وجعله قبلة فما حرك عضواً منه
حتى صلى صلى الله عليه وسلم و يلتحق بهذا
ما رواه الواقدى ان النبى صلى الله عليه
وسلم لما وجه رسله للملوك فخرج ستة
نفر منهم فى يوم واحد فاصبح كل رجل منهم
يتكلم بلسان القوم الذى بعثه اليهم
والحديث فى هذا الباب كثير وقد جئنا
منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه فى
كتب الائمة **فصل** فى احياء الموتى وكلامهم
وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم
له بالنبوة **حدثنا** ابو الوليد هشام بن احمد

الفقيه بقراءتى عليه والقاضى ابو الوليد
محمد بن رشد والقاضى ابو عبد الله محمد
بن عيسى التميمى وغير واحد سماعاً واذناً
قالوا حدثنا ابو على الحافظ حدثنا ابو عمر
الحافظ حدثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى
حدثنا احمد بن سعيد حدثنا ابن الاعرابى
حدثنا ابو داود حدثنا وهب بن بقية
عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن
ابى سلمة عن ابى هريرة ان يهودية اهدت
للنبى صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة
مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله
عليه وسلم منها واكل القوم فقال
ارفعوا ايديكم فانها اخبرتنى انها مسمومة
فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما
حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبياً

لم يضرك الذى صنعت وان كنت ملكاً
ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت
وقد روى هذا الحديث انس وفيه قالت
اردت قتلك فقال ماكان الله ليسلطك
على ذلك فقالوا انقتلها قال وكذلك عن
ابى هريرة من رواية غير وهب قال فما عرض
لها ورواه ايضاً جابر بن عبد الله وفيه
اخبرتنى به هذه الذراع قال ولم يعاقبها
وفى رواية اخرى عن الحسن ان فخذها
كلمتنى انها مسمومة وفى رواية ابى سلمة
بن عبد الرحمن قالت انى مسمومة وكذلك
ذكر الخبر ابن اسحق وقال فتجاوز عنها
وفى الحديث الآخر عن انس انه قال فمازلت
اعرفها فى لهوات رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى حديث ابى هريرة ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال فى وجعه الذى
مات فيه مازالت اكلت خيبر تعاودنى
فالآن اوان قطعت ابهرى وحكى ابن
اسحق ان كان المسلمون ليرون ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مات شهيداً
مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال
ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول
صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التى
سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات
فى ذلك عن ابى هريرة وانس وجابر وفى
رواية ابن عباس انه دفعها الى اوليا بشر
بن البراء فقتلوها وكذلك قد اختلف فى
قتله الذى سحره قال الواقدى وعفوه
اثبت عندنا وروى عنه انه قتله و
روى الحديث البزار عن ابى سعيد فذكر

مثله الا انه قال فى اخره فبسط يده وقال
كلوا بسم الله فاكلنا وذكر اسم الله فلم يضر
منا احداً قال القاضى ابو الفضل وقد خرج
حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح و
خرجه الائمة وهو حديث مشهور واختلف
ائمة اهل النظر فى هذا الباب فمن قايل
يقول هو كلام يخلقه الله تعالى فى الشاة
الميتة او الحجر او الشجرة وحروف واصوات
يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون
تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها
وهو مذهب الشيخ ابى الحسن والقاضى
ابى بكر رحمهما الله واخرون ذهبوا الى ايجاد
الحيوة بها اولاً ثم الكلام بعده وحكى
هذا ايضاً عن شيخنا ابى الحسن و
كل محتمل والله اعلم اذ لم نجعل الحيوة

شرطاً

شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ
لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة
لمجردها فاما اذا كانت عبارة عن كلام
النفس فلا بد من شرط الحيوة لها اذ
لا يوجد كلام النفس الا من حى خلافاً
للجبائى من بين ساير متكلمى الفرق فى
احالة وجود الكلام اللفظى والحروف
والاصوات الا من حى مركب على تركيب
من يصح منه النطق بالحروف والاصوات
والتزم ذلك فى الحصى والجذع والذراع
وقال ان الله خلق فيها حياة وخرق لها
فماً ولساناً والة امكنها بها من الكلام
وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به
اكد من التهمم بنقل تسبيحه او حنينه
ولم ينقل احد من اهل السير والرواية

شيئاً من ذلك فدل على سقوط دعواه
مع انه لا ضرورة اليه في النظر والموفق
الله وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بصبي
قد شب لم يتكلم قط فقال من انا قال
رسول الله وروى عن معرض بن معيقيب
قال رايت من النبي صلى الله عليه وسلم
عجباً جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو
حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث
شاء صونة اسم راويه وفيه فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك
فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها
حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة
وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع
وعن الحسن قال اتى رجل النبي صلى الله

عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية له في
وادي كذا فانطلق معه الى الوادي
وناداها باسمها يا فلانة اجيبني باذن
الله تعالى فخرجت وهي تقول لبيك و
سعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما
فان اجبت ان اردك عليهما قالت لا حاجة
لي فيهما وجدت الله خيراً لي منهما وعن
انس ان شاباً من الانصار توفي وله ام
عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت
مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت
تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء
ان تعينني عن كل شدة فلا تحمل على هذه
المصيبة فما برحنا الى ان كشف الثوب عن
وجهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله
بن عبيد الله الانصاري قال كنت فيمن دفن

ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة
فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد
رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد
وعثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت
وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد بن خارجة
خر ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع وسجي
اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن
حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه
فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم
النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم
قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان
ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة
الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فصل في
ابراء المرض وذوي العاهات اخبرنا ابو
الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقراته

على غيره

على غيره حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا
ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن ابن الورد عن
البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن
محمد بن اسحق حدثنا ابن شهاب وعاصم ابن
عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقصة احد
بطولها قال وقالوا وقال سعد بن ابي وقاص
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولني
السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
عن قوسه حتى اندقت واصيبت يومئذ
عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على
وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكانت احسن عينيه وروى
قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة و
يزيد بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها

ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على
اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد
قال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي
عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله
ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال
فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل
اللهم اني اسئلك واتوجه اليك بنبي
محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك
ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في
قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروى
ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء
فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ
بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم
اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى
ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفي فشربها

فشفاه

فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب بن
فديك ويقال فويك ان اباه ابيضت عيناه
فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر
فرايته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين
ورمى كلثوم ابن الحصين يوم احد في نحره
فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه فبرئ وتفل على شجة عبد الله انيس
فلم تمد وتفل في عيني علي يوم خيبر و
كان رمدا فاصبح بارئا ونفث على ضربة
بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبريت
وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف
الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبريت
وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق
اذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه

واشتكى على بن ابى طالب فجعل يدعوا فقال
النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اشفيه
اوعافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك
الوجع بعد وقطع ابوجهل يوم بدر يد معوذ
بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم والصقها
فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته
ايضاً ان حبيب بن يساف اصيب يوم بدر
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة
على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى
صح واتته امرءة من خثعم معها صبى به
بلاء لا يتكلم فاتى بماء فمضمض فاه وغسل
يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه
به فبرئ الغلام وعقل عقلاً يفضل

عقول الناس وعن ابن عباس جاءت امرءة
بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج
من جوفه مثل الجرو الاسود فشفى وانكفأت
القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل
فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرئ
لحينه وكانت فى كف شرحبيل الجعفى
سلعة تمنعه القبض على السيف و
عنان الدابة فشكاها للنبى صلى الله عليه
وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها
ولم يبق لها اثر وسئلته جارية طعاماً
وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت
قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذى
فى فيك فناولها ما فى فيه ولم يكن يسئل
شيئاً فيمنعه فلما استقر فى جوفها
القى عليها من الحياء ما لم تكن امرءة بالمدينة

اشد حياء منها **فصل** فى اجابة دعائه وهذا
باب واسع جدا واجابة دعوة النبى صلى
الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم
متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء
فى حديث حذيفة كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت
الدعوة ولده وولد ولده **حدثنا** ابو محمد
العتابى بقراءتى عليه حدثنا ابو القاسم
حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسى
حدثنا ابو زيد المروزى حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن
ابى الاسود حدثنا حرمى حدثنا شعبة
عن قتادة عن انس قال قالت امى يا رسول
الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم
اكثر ماله وولده وبارك له فيما آتيته **ومن**

رواية

رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالى
لكثير وان ولدى وولد ولدى ليعادون
اليوم على نحو المائة **وفى** رواية ما اعلم احدا
اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد
دفنت بيدى هاتين مائة من ولدى
لا اقول سقطا ولا ولد ولد **ومنه** دعاؤه
لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن
فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته
ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب
من تركته بالفؤس حتى مجلت فيه الايدى
واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن
اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت
احداهن لانه طلقها فى مرضه على نيف
وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا
بعد صدقاته الفاشية فى حياته وعوارفه

العظيمة اعتق يوماً ثلاثين عبداً وتصدق
مرة بعير فيها سبع مائة بعير وردت عليه
تحمل من كل شئ فتصدق بها وبما عليها و
باقتابها واحلاسها ودعا لمعوية بالتمكن
فى البلاد فنال الخلافة ولسعيد بن ابى وقاص
ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا
استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر
او ابى جهل فاستجيب له فى عمر قال
ابن مسعود فما زلنا اعزة منذ اسلم عمر
واصاب الناس فى بعض مغازيه عطش
فسئله عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة
فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا فى
الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه
المطر فدعا فصحوا وقال لابى قتادة افلح
وجهك اللهم بارك له فى شعره وبشره

فمات وهو ابن سبعين سنة وكانه
ابن خمس عشر سنة وقال للنابغة
لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن
وفى رواية كان احسن الناس ثغراً
اذا سقطت سن نبتت له اخرى وعاش
عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا ودعا
لابن عباس اللهم فقهه فى الدين وعلمه
التاويل فسمى بعد الحبر وترجمان القران
ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة فى
صفقة يمينه فما اشترى شيئاً الا ربح
فيه ودعا للمقداد بالبركة فكانت عنده
غرائر من المال ودعا بمثله لعروة بن ابى
الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة
فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال
البخارى فى حديثه فكان لو اشترى التراب

ريح فيه وروى مثل هذا الغرقدة ايضاً و
ندت له ناقة فدعا فجاءه بها اعصار ريح
ردّ عليه ودعا لام ابى هريرة فاسلمت
ودعا لعلىّ ان يكفا الحرّ والقرّ فكان يلبس
فى الشتاء ثياب الصيف وفى الصيف
ثياب الشتاء ولا يصيبه حرّ ولا برد و
دعا لفاطمة ابنته الله ان لا يجيعها قالت
فما جعت بعد وسئله الطفيل بن عمرو
آية لقومه فقال اللهمّ نوّر له فسطع نور
بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا
مثلة فتحوّل الى طرف سوطه فكان يضئ
فى الليلة المظلمة فسمّى ذا النور ودعا على
مضر فاقحطوا حتى استعطفه قريش فدعا
لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزّق
كتابه ان يمزّق الله ملكه فلم يبق له باقية

ولابقيت

ولابقيت لفارس رياسة فى اقطار البلاد
ودعا على صبى قطع عليه الصلاة ان
يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل رآه يأكل
بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال
لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال
لعتبة بن ابى لهب اللهمّ سلّط عليه كلباً
من كلابك فاكله الاسد وقال لمرءة اكلك
الاسد فاكلها وحديثه المشهور من
رواية عبد الله بن مسعود فى دعائه على قريش
حين وضعوا السلى على رقبته وهو ساجد
مع الفرث والدم وسمّاهم قال فلقد رايتهم
قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن ابى العاص
وكان يختلج بوجهه ويغمز وجه النبى
صلى الله عليه وسلّم اى لا فراه فقال
كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا

على محلّم بن جثامة فمات لسبع فلفظته
الارض ثمّ ووري فلفظته مرات فالقوه
بين صدّين ورضموا عليه بالحجارة الصدّ
جانب الوادي وبجد رجل بيع فرس وهي
التي شهد فيها خزيمه للنبي صلى الله عليه
وسلم فردّ الفرس فدعى النبيّ صلى الله عليه
وسلم على الرجل وقال اللهمّ ان كان كاذباً
فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية برجلها
اي رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به
فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان
له فيما لمسه او باشره اخبرنا احمد بن محمّد
حدّثنا ابو ذرّ الهروي اجازة وحدّثنا
القاضي ابو علي سماعاً والقاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرّحمن وغيرهما قالوا حدّثنا ابو
الوليد القاضي حدّثنا ابو ذرّ حدّثنا ابو محمّد

وابو اسحق

وابو اسحق وابو الهيثم حدّثنا الفربري حدّثنا
البخاري حدّثنا يزيد بن زريع حدّثنا سعيد
عن قتادة عن انس بن مالك انّ اهل المدينة
فزعوا مرّة فركب رسول الله صلّى الله عليه
وسلّم فرساً لابي طلحة كان يقطف او به
قطاف وقال غيره يبطأ فلمّا رجع قال
وجدنا فرسك بحراً فكان بعدها لا يجاري
ونخس جمل جابر وكان قد اعيا فنشط
حتّى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك
بفرس لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقه معه
وبرّك عليها فلم يملك رأسها نشاط وباع
من بطنها باثني عشر الفاً وركب حماراً
قطوفاً لسعد بن عبادة فردّه هملاجاً
لا يساير وكانت شعرات من شعره في
قلنسوة خالد بن وليد فلم يشهد بها

قال لا الا رزق النصر وفى الصحيح عن اسماء
بنت ابى بكر انها اخرجت جبة طيالسة
وقالت كان رسول الله صلى الله عليه و
سلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفى
بها وحدثنا القاضى ابو على عن شيخه ابى
القاسم بن المأمون قال كانت عندنا
قصعة من قصاع النبى صلى الله عليه
وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون
بها واخذ جهجاه الغفارى القضيب
من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح
الناس به فاخذته فيها الاكلة فقطعها
ومات قبل الحول وسكب من فضل
وضوئه فى بئر قباء فما نزفت بعد وبزق
فى بئر كانت فى دار انس فلم يكن فى المدينة
اعذب منها ومر على ماء فسال عنه

فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال
بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتى
بدلو من ماء زمزم فمج فيه اطيب من
المسك واعطى الحسن والحسين لسانه
فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان
لام مالك عكة تهدى فيها للنبى صلى الله
عليه وسلم سمنا فامرها النبى صلى الله
عليه وسلم الا تعصرها ثم دفعها اليها
فاذا هى مملوءة سمنا فياتيها بنوها يسئلونها
الادم وليس عندهم شئ فتعمد اليها
فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها
حتى عصرتها وكان يتفل فى افواه الصبيان
المراضع فيجزيهم ريقه الى الليل ومن ذلك
بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان
حين كاتب مواليه على ثلاث مائة ودية

يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم على اربعين
اوقيه من ذهب فقام صلى الله عليه
وسلم وغرسها له بيده الا واحدة غرسها
غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها
النبي صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت
وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا
الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وغرسها فاطعمت من عامها
واعطاه مثل بيضه الدجاجه من ذهب
بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها
لمواليه اربعين اوقيه وبقى عنده مثل
ما اعطاهم وفي حديث حنش بن عقيل
سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
شربة من سويق شرا ولها وشربت آخرها
فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها

اذا عطشت

اذا عطشت وبردها اذا ظميت واعطى
قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء في
ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق
به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا
ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك
فسترى سوادا فاضربه حتى تخرج فانه
الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون
حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه
حتى خرج ومنها دفعه لعكاشه جذل
حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه
يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل
القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم
لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان
استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا
السيف يسمى العون ودفعه لعبد الله

بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب
نخل فرجع فى يده سيفاً ومنه بركته فى
درور الشياه الجوامل باللبن الكثير كشاة
ام معبد واعنز معاوية بن ثور وشاة
انس وغنم حليمة مرضعته وشارفيها
وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز
عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك
تزويده اصحابه سقاء ماء بعد ان اوكاه
ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا
فحلوه فاذا به لبن طيب وزبدة فى فمه
من رواية حماد بن سلمة ومسح على رأس
عمير بن سعد وبارك فمات وهو ابن ثمانين
فما شاب وروى مثل هذه القصص عن
غير واحد منهم السائب بن يزيد ومدلوك
وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب

طيب نسائه لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مسح بيده على بطنه وظهره وسلت
الدم عن وجه عائذ ابن عمرو وكان خرج
يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة
الفرس ومسح على رأس قيس بن زيد الجذامى
ودعا له فهلك ابن مائة سنة ورأسه
ابيض وموضع كف النبى صلى الله عليه
وسلم وما مرت عليه من شعره اسود
فكان يدعى الاغر وروى مثل هذه الحكاية
لعمرو بن ثعلبة الجهنى ومسح وجه آخر فما
زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة
بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان
ينظر فى وجهه كما ينظر فى المرآة ووضع
يده على رأس حنظلة بن حذيم وبرك
عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم

وجهه والشاة قد ورم ضرعها فوضع على
موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فذهب
الورم ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة
نضحة من ماء فما يعرف كان في وجه امرءة
من الجمال ما بها ومسح على رأس صبي به
عاهة فبرئ واستوى شعره وعلى غير واحد
من الصبيان المرضى والمجانين فبرؤا واتاه
رجل به ادرة فامره ان ينضحها بماء من عين
مج فيه ففعل فبرئ وعن طاوس قال
لم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم باحد به
مس فصك في صدره الا ذهب المس
الجنون ومج في دلو من بئر ثم صب فيها
ففاح منها ريح المسك واخذ قبضة من
تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار
وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون

القذا عن اعينهم وشكا اليه ابو هريرة
النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف بيده
فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسى شيئا بعد
وما يروى عنه في هذا الباب كثير وضرب
صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له
انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب
واثبتهم ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد
بن الخطاب وهو صغير وكان ذميما ودعا
له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما فصل
ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما
يكون والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك
قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة
معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا
خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق
معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا

الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهرى اجازة
وقرائة على غيره قال ابو بكر حدثنا ابو على
التسترى حدثنا ابو عمر الهاشمى حدثنا
اللؤلوى حدثنا ابو داود حدثنا عثمان
بن ابى شيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن
ابى وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقاماً فما ترك شيئاً
يكون فى مقامه ذلك الى قيام الساعة
الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من
نسيه قد علمه اصحابى هؤلاء وانه ليكون
منه الشئ فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل
وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه
ثم قال حذيفة ما ادرى انسى اصحابى
ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضى

الدنيا

الدنيا يبلغ من معه ثلاث مائة فصاعداً
الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته
وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما يحرك طاير جناحه فى
السماء الا ذكر لنا منه علماً وقد خرج اهل
الصحيح والايمة ما اعلم به اصحابه صلى الله
عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور
على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن
والشام والعراق وظهور الامن حتى
تظعن المرأة من الحيرة الى مكة لا تخاف
الا الله وان المدينة ستغزى وتفتح خيبر
على يد على رضى الله عنه فى غد يومه وما
يفتح الله على امته من الدنيا ويؤتون من
زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر
وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف

والاهواء وسلوك سبيل من قبلهم
وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية
منها واحدة وانهم ستكون لهم انماط
ويغدو واحدهم فى حلة ويروح فى اخرى و
توضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون
بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال اخر الحديث
وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم اذا مشوا
المطيطا وخدمتهم بنات فارس والروم
رد الله باسهم بينهم وسلط شرارهم
على خيارهم وقتالهم الترك والخزر والروم
وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى و
لا فارس بعده وقيصر حتى لا قيصر بعده
وذكر ان الروم ذات قرون الى اخر الدهر
وبذهاب الامثل فالامثل من الناس
وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن

والهرج

والهرج وقال ويل للعرب من شر قد اقترب
وانه زويت له الارض فارى مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوى له
منها فكذلك كان امتدت فى المشارق و
المغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق
الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراء وذلك
ما لم تملكه امة من الامم ولم يمتد فى الجنوب
ولا فى الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال
اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة
وذهب ابن المدينى الى انهم العرب لانهم
المختصون بالسقى بالغرب وهى الدلو وغيره
يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب
كذا فى الحديث بمعناه وفى حديث آخر من
رواية ابى امامة لا تزال طائفة من امتى ظاهرين
على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله

وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال
ببيت المقدّس واخبر بملك بنى اميّة وولاية
معاوية ووصّاه واتخاذ بنى اميّة مال الله
دولاً وخروج ولد العبّاس بالرّايات السّود
وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدى
وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم
وقتل على رضى الله عنه وانّ اشقاها الّذى
يخضب هذه من هذه اى لحيته من رأسه
وانّهم قسيم النّار يدخل اولياؤه الجنّة
واعداه النّار فكان فيمن عاداه الخوارج و
النّاصبة وطائفه ممّن تنتسب اليه من
الرّوافض كفّروه بقتل عثمان رضى الله عنه
وهو يقرأ فى المُصحَفِ وانّ الله عسى ان يلبسه
قميصاً وانّهم يريدون خلعه وانّه سيقطر
دمه على قوله فسيكفيكهم الله وانّ الفتن

لا تظهر

لا تظهر ما دام عمر حيّاً و بمحاربة الزّبير لعلى
و بنباح كلاب الحوب على بعض ازواجه و
انّه يقبل حولها قتلى كثير وتنجوا بعدما كادت
فنبحت على عايشة رضى الله عنها عند خروجها
الى البصرة وانّ عماراً تقتله الفئة الباغية
فقتله اصحاب معاوية و قال لعبد الله بن
الزّبير ويل للنّاس منك وويل لك من النّاس
و قال فى قزمان وقد ابلى مع المسلمين انّه من
اهل النّار فقتل نفسه و قال فى جماعة فيهم
ابوهريرة وسمرة بن خندب وحذيفة اخركم
موتاً فى النّار فكان بعضهم يسئل عن بعض
فكان سمرة اخرهم موتاً هرم وحرف فاصطلى
بالنّار فاخترق فيها ولن يزال هذا الامر فى
قريش و قال الخلافة فى قريش ما اقاموا الدّين
و قال يكون فى ثقيف كذّاب ومبير فراوهما

الحجاج والمختار وان مسيلمة يعقره الله وانّ
فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر بالردّة وبانّ
الخلافة بعده ثلثون ثمّ يكون ملكا فكانت
كذلك بمدّة الحسن ابن على و قال انّ هذا
الامر بدأ نبوّة ورحمة ثمّ يكون رحمة وخلافة
ثمّ يكون ملكا عضوضاً ثمّ يكون عتوّاً و
جبروتا وفساداً فى الامّة واخبر بشان اويس
القرنى وبامراء يؤخّرون الصّلوة عن وقتها
و سيكون فى امّتى ثلاثون كذّاباً فيهم
اربع نسوة وفى حديث آخر ثلاثون رجلاً
كذّاباً احدهم الدّجال الكذّاب كلّهم يكذب
على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم
العجم يأكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا يقوم
السّاعة حتّى يسوق النّاس بعصاه رجل من
قحطان وقال خيركم قرنى ثمّ الّذين يلونهم ثمّ

الّذين يلونهم ثمّ يأتى بعد ذلك قوم يشهدون
ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون و
ينذرون ولا يوفون و قال لا يأتى زمان الّا و
الّذى بعده شرّ منه و قال هلاك امّتى
على يدى اغيلمة من قريش قال ابو هريرة رواية
لو شئت سمّيتهم لكم بنو فلان وبنو فلان
و اخبر بظهور القدريّة والرافضة وسبّ
اخر هذه الامّة اوّلها وقلّة الانصار حتّى
يكونوا كالملح فى الطّعام فلم يزل امرهم يتبدّد
حتّى لم تبق لهم جماعة وانّهم سيلقون
بعده اثرة و اخبر بشان الخوارج والمخدج
الّذى فيهم وان سيماهم التحليق وترى
رعاء الغنم رؤس النّاس والعراة الحفاة
يتبارون فى البنيان وان تلد الامّة ربّتها
وانّ قريشاً والاحزاب لا يغزونه ابداً وانّه

هو يغزوهم واخبر بالموتان الذى يكون بعد
فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصر
وانهم يغزون فى البحر كالملوك على الاسرّة
وان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال
من ابناء الفارس وهاجت ريح فى غزاته فقال
هاجت لموت منافق فلمّا رجعوا الى المدينة
وجدوا ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس
احدكم فى النار اعظم من احد قال ابو هريرة
فذهب القوم يعنى ماتوا وبقيت انا ورجل
فقتل مرتدًّا يوم اليمامة واعلم بالذى غلّ خرزًا
من خرز يهود فوجدت فى رحله وبالذى غلّ الشملة
وحيث هى ناقته حين ضلّت وكيف تعلّقت
بالشجرة بخطامها وبشان كتاب حاطب الى
اهل مكّة وبقضيّة عمر مع صفوان حين سارّه
وشارطه على قتل النبى صلى الله عليه وسلّم

فلمّا جاء عمير الى النبىّ صلى الله عليه وسلّم
قاصدًا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله
عليه وسلّم على الامر والسّر اسلم واخبر
بالمال الّذى تركه عمّه العبّاس عند امّ الفضل
بعد ان كتمه فقال ما علمه غيرى وغيرها
فاسلم واعلم بانّه سيقتل ابىّ بن خلف و
فى عتبة بن ابى لهب انّه يأكله كلب الله وعن
مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال فى الحسن
انّ ابنى هذا سيّد وسيصلح الله بين فئتين
ولسعد لعلّك تخلف حتى ينتفع بك اقوام
ويستضرب اخرون واخبر بقتل اهل مؤتة
يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد وبموت
النجاشى يوم مات وهو بارضه واخبر فيروز
اذ ورد عليه رسولًا من كسرى بموت كسرى
ذلك اليوم فلمّا حقّق فيروز القصّة اسلم

واخبر اباذر بتطريده كما كان ووجده فى المسجد
نائما فقال له كيف اذا اخرجت منه قال اسكن
المسجد فى عصمة الله تعالى له من الناس و
كفايته من اذاه صلى الله عليه وسلم قال الله
تعالى والله يعصمك من الناس وقال تعالى
واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال اليس
الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا اعداه المشركين
وقيل غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين
وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الآية حدثنا
القاضى الشهيد ابو على الصدفى بقراءتى
عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله
المغافرى قالا حدثنا ابو الحسين الصيرفى
حدثنا ابو يعلى البغدادى حدثنا ابو على السنجى
حدثنا ابو العباس المروزى حدثنا ابو عيسى
الحافظ حدثنا عبد بن حميد حدثنا مسلم

ابن ابرهيم

ابن ابرهيم حدثنا الحارث بن عبيد عن
سعيد الجريرى عن عبد الله بن شقيق عن
عايشة قالت كان النبى صلى الله عليه و
سلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله
يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال
لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمنى
ربى عز وجل وروى ان النبى صلى الله عليه
وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه
شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابى فاخترط سيفه
ثم قال من يمنعك منى فقال الله فرعدت
يد الاعرابى وسقط سيفه وضرب براسه
الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الاية وقد
رويت القصة فى الصحيح وان غورث بن الحرث
صاحب هذه القصة وان النبى صلى الله عليه

وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم
من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه
الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من
اصحابه لقضي حاجته فتبعه رجل من المنافقين
وذكر مثله وقد روى انه وقع له مثلها في
غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور
بن الحارث وان الرجل اسلم فلما خرج رجع
الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم واشجعهم
قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال
اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري
فوقعت لظهري وسقط السيف من يدي
فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الآية
وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحارث

المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه
وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على رأسه
منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت
فانكب من وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه
وندر سيفه من يده الزلخة وجع الظهر
وقيل في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم الآية وقيل كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الآية
استلقى ثم قال من شاء فليخذلني وذكر عبد
بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع
العضاة وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكانما يطؤها كثيبا اهيل وذكر
ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا
ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها

من الذوات رسول الله صلى الله عليه و
سلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر
وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت
عليهما لم ترالا ابا بكر واخذ الله ببصرها
عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت
يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني
والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه
وعن الحكم بن ابي العاصي قال تواعدنا على
النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا رايناه
سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة
احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى
قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا
ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رايناه جاءت الصفا
والمروة فحالت بيننا وبينه وعن عمر قال
تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة

على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجئنا منزله فسمعنا له فافتتح وقرا الحاقة
ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب
ابو جهم على عضد عمر وقال انج وفرا
هاربين فكانت من مقدمات اسلام عمر
ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة
عند ما اخافته قريش واجتمعت على قتله
وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على رؤسهم
وقد ضرب الله على ابصارهم وذر التراب
على رؤسهم وخلص منهم وحمايته عن
رؤيتهم في الغار بما هيأه الله له من الايات
ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال
امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما
اربكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى
انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم

الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كان
هناك الحمام وقصته مع سراقة بن مالك
بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه
وفي ابي بكر الجعائل فانذر به فركب فرسه
واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي
صلى الله عليه وسلم فساخت قوايم فرسه
فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما
يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي
صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر
يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه وسلم
اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية
الى ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت و
لقوايمها مثل الدخان فناداهم بالامان
فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه
ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار

وامره النبي صلى الله عليه وسلم الا يترك
احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم
ما ههنا وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما علي
فادعوا الي فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي
صلى الله عليه وسلم وفي خبر آخر ان اعرابيا
عرف خبرهما فخرج يشتد ليعلم قريشا فلما
ورد مكة ضرب على قلبه فلم يدري ما يصنع
وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاءه
فيما ذكر ابن اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو
ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت
بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع
القهقرى الى خلفه ثم سئله ان يدعو له
ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش
بذلك وحلف لئن رآه ليدمغنه فسئلوه عن
شانه فذكر انه عرض لي دونه فحل ما رايت

مثله قط هم بي ان يأكلني فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا لاخذه وذكر
السمرقندي ان رجلاً من بني المغيرة اتى النبي
صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على
بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع
قوله فرجع الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه وذكر
ان هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم
اغلالاً الايتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق
في قصته اذ خرج الى بني قريضة في اصحابه
فجلس الى جدار بعض اطامهم فانبعث عمرو
بن جحاش احدهم ليطرح عليهم رحاً فقام
النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة
واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم في هذه القصة نزلت حكى السمرقندي

ان خرج

ان خرج الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين
الذين قتلا عمرو بن اميه فقال له حيي بن اخطب
اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك
ما سألتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم
مع ابي بكر وعمر وتوامر حيي معهم على قتله
فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فقام كأنه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر
اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريرة
ان اباجهل وعد قريشاً لئن رأى محمداً صلى الله
عليه وسلم يصلي ليطأن رقبته فلما صلى
النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما
قرب منه ولى هارباً ناكصاً على عقبيه متقياً
بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت
على خندق مملوء ناراً كدت اهوى فيه وابصرت
هولاً عظيماً وخفق اجنحة قد ملأت الارض

فقال عليه السلام تلك الملئكة لو دنا
لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل على النبى
صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى
الى آخر السورة ويروى ان شيبه بن عثمان
الحجبى ادركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل
اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثارى من
محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع
سيفه لتصبه عليه قال فلما دنوت منه
ارتفع الى شواظ من نار اسرع من البرق
فوليت هاربا واحتبس بى النبى صلى الله
عليه وسلم فدعانى فوضع يده على صدرى
وهو ابغض الخلق الى فما رفعها الا وهو
احب الخلق الى وقال لى ادن فقاتل فتقدمت
امامه اضرب بسيفى واقيه بنفسى ولو لقيت
بى تلك الساعة لوقعت به دونه وعن فضالة

بن عمير

بن عمير قال اردت قتل النبى صلى الله عليه
وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما
دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما
كنت تحدث به نفسك قلت لا شئ فضحك
واستغفر لى ووضع يده على صدرى فسكن
قلبى فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا
احب الى منه ومن مشهور ذلك خبر عامر
بن طفيل واربد بن قيس حين وفدا على
النبى صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال
له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت
فلم يره فعل شيئا فلما كلمه فى ذلك قال له
والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك بينى و
بينه افاضربك ومن عصمته تعالى له عليه
السلام ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروا
به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم

وخطوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ
فيه امره ومن ذلك نصره بالرعب امامه
سيرة شهر كما قال صلى الله عليه وسلم
فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له
صلى الله عليه وسلم من المعارف والعلوم
وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا
والدين ومعرفته بامور شرايعه وقوانين
دينه وسياسة عباده ومصالح امته و
ماكان فى الامم قبله وقصص الانبياء والرسل
والجبابرة والقرون الماضية من لدن آدم
الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعى
سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم و
صفات اعيانهم واختلاف ارائهم والمعرفة
بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة
كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من

الكتابيين بما فى كتبهم واعلامهم باسرارها
ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك
وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب
الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحاتها
والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعانى
اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى
المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة
لتقريب الفهم الغامض والتبيين للمشكل
الى تمهيد قواعد الشرع الذى لا تناقض فيه
ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن
الاخلاق ومحامد الاداب وكل شئ مستحسن
مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيأ
الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر
من الجاهلية اذا سمع ما يدعو اليه صوبه
واستحسنه دون طلب اقامة برهان

بمليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم
من الخبائث ۞ وصان به انفسهم واعراضهم
واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلاً و
التخويف بالنار آجلاً مما لا يعلم ولا يقوم به
ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف
على المكتب ومسافنته بعض هذا الى الاحتواء
على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب
والعبارة والفرايض والحساب والنسب
وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف
وكلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة
واصولاً فى علمهم كقوله صلى الله عليه وسلم
الرؤيا لاول عابر وهى على رجل طائر وقوله
الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها
الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان
وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن

تكذب

تكذب وقوله اصل كل داء البردة وما روى
عنه فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه من قوله
المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة
وان كان هذا حديثا لا يصححه لضعفه وكونه
موضوعاً تكلم عليه دارقطنى وقوله خير ما
تداويتم به السعوط واللدود والحجامة و
المشى وخير الحجامة يوم سبع عشرة و
تسع عشرة واحدى وعشرين وفى العود الهندى
سبعة اشفية وقوله ماملاء ابن ادم وعاء
شراً من بطن الى قوله فان كان لا بد فثلث
للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس ۞
وقوله وقد سئله عن سباء ارجل هو او
امرأة او ارض فقال رجل ولد عشره تيامن
منهم ستة وتشاءم اربعة الحديث بطوله
وكذلك جوابه فى نسب قضاعة وغير ذلك

ثمّ اضطربت العرب على شغلها بالنسب الى سؤاله
عمّا اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير رأس
العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها و
الازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها
وذروتها وقوله انّ الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق الله السموات والارض وقوله في
الحوض زواياه سواء وقوله في حديث الذكر
وانّ الحسنة بعشر فتلك مائة وخمسون على
اللسان والف وخمس مائة في الميزان وقوله
وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما
بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينة او
الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه
ضع القلم على اذنك لانّه اذكر للممليّ هذا مع انّه
صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنّه اوتي
علم كل شئ حتى وقد وردت آثار بمعرفته حروف

الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدّنّ
بسم الله الرحمن الرحيم
ورواه ابن شعبان من طريق ابن عباس
وقوله في حديث الاخر الذي يروى عن
معاوية انّه كان يكتب بين يديه عليه السلام
فقال الق الدواة وحرّف القلم واقم الباء
وفرّق السين ولا تعوّر الميم وحسّن الله
ومدّ الرحمن وجوّد الرحيم ○ وهذا وان لم تصح
الرواية انّه عليه السلام ○ كتب فلا يبعد
ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة
واما علمه عليه السلام بلغات العرب
وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور
قد نبّهنا على بعضه اوّل الكتاب وكذلك
حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في
الحديث سنه سنه وهي حسنه بالحبشيّة

وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها ۞ وقوله
في حديث ابي هريرة اشكنب درداي وجع البطن
بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا
ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس
والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره
وهو رجل كما قال الله تعالى امي لم يكتب ولم يقرأ
ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشاء
بين قوم لهم علم ولا قرأة لشئ من هذه الامور
ولا عرف هو قبل بشئ منها قال الله تعالى وما
كنت تتلو من قبله من كتاب الاية انما كانت غاية
معارف العرب النسب واخبار اوائلها
والشعر والبيان وانما حصل لهم ذلك
بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه
ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من
بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل لجحد الملحد

لشئ

لشئ مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في
دفع ما قصصناه الا قولهم اساطير الاولين
وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان
الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي
مبين ۞ ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي
نسبوا تعليمه اليه اما سلمان او العبد الرومي
وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من
القران وظهور ما لا ينعد من الايات واما الرومي
فكان اسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه
وسلم ۞ واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي
صلى الله عليه وسلم ۞ يجلس عنده عنده عند
المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم الفصحاء
اللد والخطباء اللسن وقد عجزوا عن معارضة
ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه
وصورة تأليفه ونظمه فكيف باعجمي الكن

نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش
او جبرا و يسار على اختلافهم في اسمه بين
اظهرهم يكلمونهم مدا اعمارهم فهل حكي عن
واحد منهم شئ من مثل ما كان يجئ به محمد صلى الله
عليه وسلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة شئ
من ذلك وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده
ودؤب طلبه وقوة جسده ان يجلس الى هذا
فيأخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به
على شغبه كفعل نضر بن الحرث بما كان يمخرق به
من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم
عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل
الكتب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل
بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة
ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة
او سفرتين لم يطل فيها مكثه مدة يحتمل فيها

تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في
صحبه قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم
ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم
واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن بل
لو كان هذا بعد كله لكان مجئ ما اتى به في معجز
القران قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل شبهة
ومجليا لكل امر **فصل** ومن خصايصه صلى الله
عليه وسلم ۞ وكراماته وباهر اياته انباؤه
مع الملئكة والجن وامداد الله له بالملئكة و
طاعة الجن له ورؤيه كثير من اصحابه لهم
قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو
مولاه وجبريل الاية وقال الله تعالى اذ يوحي
ربك الى الملئكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا
قال اذ يستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني
ممدكم الايتين وقال واذ صرفنا اليك نفرا من

الجن يستمعون القران الآية حدثنا سفيان بن
العاصي الفقيه سماعي عليه اخبرنا ابو الليث
السمرقندي قال اخبرنا عبد الغافر الفارسي اخبرنا
ابو احمد الجلودي اخبرنا ابن سفيان اخبرنا مسلم
اخبرنا عبيد الله بن معاذ اخبرنا ابي اخبرنا شعبة
عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش عن
عبد الله قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى
قال رأى جبريل في صورته له ست مائة جناح
والخبر في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهما
من الملئكه وما شاهده من كثرتهم وعظم
صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد رآهم
بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة
رأى ابن عباس واسامة وغيرهما عنده جبريل
في صورة دحية ورأى سعد على يمينه ويساره
جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما

ثياب

ثياب بيض ورأى اصحابه جبريل عليه السلام
في صورة رجل يسأله عن الايمان والاسلام
ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر
الملئكه خيلها يوم بدر وبعضهم رأى
تطاير الرؤس من الكفار ولا يرون الضارب
ورأى ابو سفيان بن الحارث يومئذ رجالا
بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما يقوم
لها شيء وقد كانت الملئكة تصافح عمران
بن الحصين وقد كان عمران بن الحصين
تصافحه الملئكة ورأى النبي صلى الله عليه
وسلم لحمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا
عليه ورأى عبد الله بن مسعود الجن ليلة
الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط
وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير لما
قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته

فكان النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول له تقدّم
يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب
فعلم النبيّ صلى الله عليه وسلم انه ملك وقد ذكر
غير واحد من المصنّفين عن عمر بن الخطّاب
رضي الله عنه انه قال بينا جلوس مع النبيّ
صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا
فسلم على النبيّ صلى الله عليه وسلم فردّ
عليه وقال نغمة الجن من انت قال انا هامة
بن الهيم بن لاقيس ابن ابليس فذكر انه لقي نوحا
ومن بعده في حديث طويل وانّ النبيّ صلى الله
عليه وسلم علّمه سورا من القران وذكر
الواقدي قتل خالد عند هدمه العزّى للسوداء
التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجذلها
بسيفه واعلم النبيّ صلى الله عليه وسلم
فقال له تلك العزى وقال صلى الله عليه وسلم

ان

ان شيطانا تفلّت البارحة ليقطع على صلاتي
فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه
الى سارية من سوار المسجد حتى تنظروا اليه
كلكم فذكرت دعوت اخي سليمان ربّ
اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
الآية فردّه الله خاسئا وهذا باب واسع **فصل**
ومن دلائل نبوّته صلى الله عليه وسلم و
علامات رسالته ما ترادفت به الاخبار عن
الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتاب من
صفته وصفة امّته واسمه وعلاماته وذكر
الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك في
اشعار الموحّدين المتقدّمين من شعر تبع والاوس
بن الحارثة وشبهه وكعب بن لؤي وسفيان
بن مجاشع وقسّ بن ساعدة وما ذكر عن سيف
بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امره زيد

بن عمرو بن نفيل وورقة ابن نوفل وعشكلان
الحميري وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع
من صفته صلى الله عليه وسلم وخبره وما الفي
من ذلك في التورية والانجيل مما قد جمعه العلماء
وبينوه ونقله عنهم ثقات من اسلم منهم مثل
ابن سلام وابني سعية وابن يامين ومخيريق
وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء يهود
وبحيراء ونسطور الحبشة وصاحب بصرى
وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان
والنجاشي ونصارى الحبشة واساقف نجران و
غيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف
بذلك هرقل وصاحب دومة عالما النصرانية
ورئيساها ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه
وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب بن اسد
والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن

حمله الحسد والنفاسة على البقاء على الشقاوة
والاخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرع اسماع يهود
والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته و
صفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه
من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه
وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم الى
المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عن
معارضته وابداء ما الزمهم من كتبهم اظهاره
ولو وجدوا اختلاف قوله لكان اظهاره اهون
عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب
الديار وبذل القتال وقد قال لهم قل
فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين
الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق
وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعا
نجران وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة

الدوسي وسعد ابن بنت كرين وفاطمة بنت نعما
ومن لا يتعد كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام
من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف
الجان ومن ذبايح النصب واجواف الصور وما
وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له
بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم
ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك
معلوم مذكور فصل ومن ذلك ما ظهر من الايات
عند مولده وما حكته امه ومن حضره من
العجايب وكونه رافعا راسه عند ما وضعته
شاخصا ببصره الى السماء وما راته من نور
الذى خرج معه عند ولادته وما راته اذ ذاك
ام عثمان بن ابى العاصى من تدلى النجوم وظهور
النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول
الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط صلى الله

عليه

عليه وسلم على يدى واستهل سمعت قائلا
يقول رحمك الله واضاء لى ما بين المشرق والمغرب
حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفت حليمة
وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها له ولبن
شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن
نشأته وما جرى من العجايب ليلة مولده صلى الله
عليه وسلم من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط
شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس
وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل
مع عمه ابى طالب وآله وهو صغير شبعوا ورووا
فاذا غاب فاكلوا فى غيبته لم يشبعوا وكان
سائر ولد ابى طالب يصبحون شعثا ويصبح صلى
الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت
ام ايمن حاضنته ما رايته عليه الصلاة والسلام
شكا جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك

حراسة السّماء بالشهب وقطع رصد الشّياطين
ومنعهم استراق السّمع وما نشأ عليه من بغض
الاصنام والعفّة عن امور الجاهليّة وما خصّه
الله تعالى به ذلك وحماه حتّى فى ستره فى خبر
المشهور عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله
على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرّى فسقط
الى الارض حتّى ردّ ازاره عليه فقال له عمّه ما
بالك قال انّى نهيت عن التّعرى ❁ ومن ذلك
اظلال الله له بالغمام فى سفره وفى رواية انّ خديجة
رضى الله عنها ❁ ونساءها راينه لمّا قدم ملكان
يظلّانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انّه رأى
ذلك منذ خرج معه فى سفره وقد روى انّ حليمة
رأت غمامة تظلّه وهو عندها ❁ وروى ذلك
عن اخته من الرّضاعة ومن ذلك انّه صلّى عليه
وسلّم ❁ نزل فى بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة

يابسة فاعشوشب ما حولها وانبعت هى
فاشرقت وتدلّت عليه اغصانها بمحضر من راه
وميل فئ الشّجرة اليه فى الخبر الاخر حتّى اظلّته
وما ذكر من انّه كان لا ظلّ لشخصه فى شمس ولا قمر
لانّه كان نورًا ❁ وانّ الذّباب كان لا يقع على
جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه
حتّى اُوحى اليه ثمّ اعلامه بموته ودنوّ اجله
وانّ قبره فى المدينة وفى بيته وانّ بين بيته
منبره روضة من رياض الجنّة وتخيير الله تعالى
له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من
كراماته وتشريفه وصلاة الملئكة على جسده
على ما رويناه فى بعضها واستيذان ملك الموت
عليه ولم يستأذن على غيره قبله ونداءهم الّذى
سمعوه ان لا ينزعوا عنه القميص عند غسله وما
روى من تعزية الخضر والملئكة اهل بيته

عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كراماته وبركته
في حياته وموته كاستسقاء عمر رضي الله تعالى
عنه بعمه وتبرك غير واحد بذريته **فصل**
قال مؤلف رحمه الله قد اتيتنا في هذا الباب على
نكت من معجزاته صلى الله عليه وسلم واضحة
وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها
الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا
واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض
وفص المقصود ومن كثير الاحاديث وغريبها
على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره
مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد في جمهورها
طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصى
ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة
ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من
معجزات سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام

بوجهين

233

بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبي معجزة الا
وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه
الناس على ذلك فان اردته فتأمل فصول هذا
الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء تقف
على ذلك ان شاء الله تعالى واما كونها كثيرة فهذا
القران كله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند
بعض ائمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر
او آية في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل آية
منه كيف كانت معجزة وذهب آخرون الى ان
كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة
او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فأتوا
بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر
هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا
ففي القران من الكلمات نحو من سبعة وسبعين
الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات

انا اعطيناك الكوثر عشر فيتجزء القران على نسبة
عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة الاف
جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما
تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار
في كل جزء من هذه العدد معجزتان فتضاعف
العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر
من الاخبار بعلوم الغيب وقد يكون في السورة
الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن اشياء من
الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فيتضاعف
العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي
ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القران
فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر
براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة
عنه عليه الصلاة والسلام في هذه الابواب
وعن ما دل على امره مما اشرنا اليه جملة تبلغ نحواً

من هذا

من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله
عليه وسلم فان معجزات الرسل صلوات الله على
نبينا وعليهم كانت بقدر همم اهل زمانهم و
بحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان
زمن موسى عليه السلام غاية علم اهله
السحر بعث اليهم موسى عليه السلام بمعجزة
تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما
ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل
سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام
اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر
لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من
احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص دون معالجة
ولا طب وهكذا معجزات الانبياء عليهم السلام
ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة

والشعر والخبر والكهانة فانزل الله تعالى عليه
القران الخارق هذه الاربعة فصول من
الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن
نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب
العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه
ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن
الاخبار عن الكواين والحوادث والاسرار و
المخبئات والضمائر فتوجد على ما كانت ويعترف
المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعد
العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة و
تكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب
ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون
السالفة وانباء الانبياء عليهم السلام ۞
والامم البائدة والحوادث الماضية ما تعجز
من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه

التي بسطناها وبيننا المعجز فيها ثم بقيت هذه
المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول
الاخر التي ذكرناها في معجزات القران ثابتة
الى يوم القيمة بينة الحجة لكل امة تأتي لا تخفى
وجوه ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه اعجازه
الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل
فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه
بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر
البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة
في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين
منها الى علم اليقين وان كان كل عندها حقا
وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم
وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع واياته تتجدد
ولا تضمحل ولهذا اشار صلى الله عليه وسلم

بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا ابو ذر حدثنا
ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا
الفربري حدثنا البخاري حدثنا عبد العزيز
بن عبد الله حدثنا الليث عن سعيد عن ابيه
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي الا اعطي
من الايات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان
الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو اني
اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث
عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله
تعالى وذهب غير واحد من العلماء في تأويل
هذا الحديث وظهور معجزات نبينا صلى الله
عليه وسلم الى معنا آخر من ظهورها بكونها
وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل

عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات الرسل
قد رام المعاندون لها باشياء طمعوا في التخييل
بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم
وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه و
القران كلام ليس للحيلة ولا للسحر ولا للتخييل
فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من
غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا لخطيب
ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل
والتمويه والتاويل الاول اخلص وارضى
وفي هذا التاويل الثاني ما يغمض الجفن عليه
ويغضى الوجه الثاني مذهب من قال بالصرفة
وان المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا
عنها او على احد مذهبي اهل السنة من ان
الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكن
لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله تعالى

لم يقدروا عليها وبين هذين المذهبين فرق
بين وعليهما جميعاً فترك العرب الاتيان بما في
مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم
بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال وتغيير
الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع و
التوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد ابين اية
للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته
وانهم منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم
والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره
قال وهذا عندنا ابلغ من خرق العادة بالافعال
البديعة في انفسها كقلب العصا حية ونحوها
فانه قد يسبق الى بال الناظر بدارا ان ذلك
من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة ذلك
الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما
التحدي للخلائق في المئين من السنين بكلام

من جنس كلامهم لتأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق
بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا
منع الله تعالى الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي ايتي
ان يمنع الله القيام عن الناس مع قدرتهم عليه
وارتفاع الزمانة عنهم فكان ذلك وعجزهم
الله عن القيام لكان ذلك من ابهر اية واظهر
دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء
وجه ظهور ايته على سائر ايات الانبياء حتى
احتاج للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب
وذكاء البابها ووفور عقولها وانهم ادركوا
المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب
ادراكهم وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم
لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة
وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه

ربّهم وجوّز عليهم السامريّ ذلك في العجل بعد
ايمانهم وعبدوا المسيح مع اجماعهم على صلبه
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم فجاءتهم
من الايات الظاهرة البيّنة للابصار بقدر غلظ
افهامهم فما لا يشكّون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المنّ والسلوى
واستبدلوا الذى هو ادنى بالذى هو خير
والعرب على جاهليّتها اكثرها يعترف بالصانع
وانما كانت تتقرّب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم
من امن بالله ووحده من قبل الرسول صلى الله
عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبّه ولمّا
جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم بكتاب
الله تعالى فهموا حكمته وتبيّنوا بفضل ادراكهم
لاوّل وهلة معجزته فامنوا به وازدادوا كل يوم

ايمانا

ايماناً ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا
ديارهم واموالهم وقتلوا اباءهم وابناءهم
في نصرته واتى في معنى هذا بما يلوح له رونق
ويعجب منه دبرج لو احتيج اليه وحقق فقد
قدّمنا من بيان معجزة نبيّنا صلى الله عليه وسلم
وظهورها ما يغنى عن ركوب بطون هذه
المسالك وظهورها وبالله استعين

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه
عليه الصلاة والسلام قال القاضى
ابو الفضل رحمه الله وهذا قسم لخّصنا فيه
الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اوّل
الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه
واتّباعه وطاعته ومحبّته ومناصحته وتوقيره
وبرّه وحكم الصلوة عليه والتسليم وزيارة
قبره صلى الله عليه وسلم الباب الاول في فرض

الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته
صلى الله عليه وسلم ۞ قال المؤلف رحمه الله
اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته
وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله
تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا
وقال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله ۞ وقال الله تعالى
فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الآية فالايمان
بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم ۞ واجب ومتعين
لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه قال
الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا
اعتدنا للكافرين سعيرا ۞ حدثنا ابو محمد
الخشنى الفقيه بقراءتى عليه ثنا الامام
ابو على الطبرى ۞ ثنا عبد الغافر الفارسى
ثنا عمرويه ثنا ابن سفيان ثنا ابو حسين ثنا

امية بن بسطام ۞ حدثنا يزيد بن زريع اخبرنا
روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب
عن ابيه عن ابى هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ۞ قال امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بى و
بما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال
القاضى ابو الفضل رحمه الله والايمان به
صلى الله عليه وسلم ۞ هو تصديق نبوته و
رسالة الله له وتصديقه فى جميع ما جاء به و
ما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك
شهادة اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع
التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك
باللسان ثم الايمان به والتصديق له كما
ورد فى هذا الحديث نفسه من رواية

عبد بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وقد زاده وضوحا في حديث جبريل عليه
السلام اذ قال اخبرني عن الاسلام
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر
اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان
قال ان تؤمن بالله وملئكته وكتبه ورسله
الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج
الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر
الى النطق باللسان وهذه الحال المحمودة
التامة واما الحالة المذمومة فالشهادة
باللسان دون تصديق القلب وهذا هو
النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك

لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
اى كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم و
تصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق
ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان
ولم يكن لهم في الاخرة حكمه اذ لم يكن معهم
ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من
النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار
شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة
بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم
على الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام
اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا
بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا
شققت عن قلبه والفرق بين والعقد

ما جعل فى حديث جبريل الشهادة من الاسلام
والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان
بين هذين احداهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم
قبل اتساع وقت للشهادة بلسانه فاختلف
فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول
والشهادة به ورواه بعضهم مؤمنا
مستوجبا للجنة لقوله صلى الله عليه و
سلم ❁ يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال
ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما فى القلب
وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط
بترك غيره وهذا هو الصحيح فى هذا الوجه
الثانيه ان يصدق بقلبه ويطول مهله
وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها
جملة ولا استشهد من عمره ولا مرة فهذا
اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق

والشهادة

والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها
غير مخلد فى النار وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن
عقده شهادة اذ الشهادة انشاء عقد والتزام
ايمان وهى مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق
مع المهملة الا بها وهذا هو الصحيح وهذه
نبذ نفضى الى متسع من الكلام فى الاسلام
والايمان وابوابهما فى الزيادة فيهما والنقصان
وهل التجزى ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه
جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او
قد يعترض فيه لاختلاف صفاته وتباين
حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاده و
وضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب
وفى بسط هذا خروج عن غرض التاليف
وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا ان شاء الله
تعالى **فصل** واما وجوب طاعته فاذا وجب

الايمان به وتصديقه فيما جاء به ووجبت طاعته
لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال الله تعالى
قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول ۞ وقال الله
تعالى واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
وقال الله تعالى وان تطيعوه تهتدوا وقال
تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ۞
وقال تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه و
ما نهيكم عنه فانتهوا ۞ وقال تعالى ومن يطع
الله والرسول فاولئك الاية ۞ وقال وما
ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل
تعالى طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم
طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على
ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء
العقاب واوجب امتثال امره واجتناب نهيه

قال

قال المفسرون والائمة طاعة الرسول فى
التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا
وما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على
من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول فى
سنته يطع الله فى فرائضه وسئل سهل
بن عبد الله عن شرائع الاسلام فقال وما
اتيكم الرسول فخذوه وقال السمرقندى
يقال اطيعوا الله فى فرائضه والرسول فى
سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم و
الرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة
له بالربوبية والنبى بالشهادة له بالنبوة ۞
حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتى عليه ۞ اخبرنا
حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن على بن محمد بن خلف
ثنا محمد بن احمد ثنا محمد بن يوسف ثنا البخارى
ثنا عبدان انا عبد الله انا يونس عن الزهرى

اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة
رضي الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله
ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري
فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني
فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر
بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة
له وقد حكى الله تعالى عن الكفار في دركات
جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فتمنوا
طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال صلى الله
عليه وسلم اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه
واذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم
وفي حديث ابو هريرة رضي الله عنه عنه صلى
الله عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة

الا من ابى قالوا ومن يأبى قال من اطاعني دخل
الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر
الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل
ما بعثني الله به كمثل اتى قوما فقال يا قوم اني
رأيت الجيش بعيني واني انا النذير العريان
فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا
فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة
منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش
فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من
اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني
وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث
الاخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها
مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل
الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي
لم يدخل الدار ولم يأكل من المادبة فالدار

الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم
فمن اطاع محمداً فقد اطاع الله ومن عصى محمداً
فقد عصى الله ومحمد صلى الله عليه وسلم
فرق بين الناس **فصل** واما وجوب اتباعه
وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال تعالى فامنوا
بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله
وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال
تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم الى قوله تسليماً اي ينقادون
لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا
انقاد وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر
الاية وقال محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول

الاقتداء

الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته
في قول وفعل وقال غير واحد من المفسرين
بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال
سهل في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم
قال بمتابعة السنة فامر الله تعالى بذلك
ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله ارسله
بالهدى ودين ليزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم
ووعدهم محبته تعالى في الاية الاخرى و
مغفرته اذا اتبعوه واثروه على اهوائهم
وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم
بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك
الاعتراض عليه وروي عن الحسن ان
اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل
الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني

يحببكم الله الاية وروى ان الاية نزلت فى كعب
بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله
واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله الاية
وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ۞
ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة
العبد لله تعالى والرسول طاعته لهما ورضاه
بما امرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه
عليهم برحمته ويقال ان الحب من الله تعالى
عصمة وتوفيق ۞ ومن العباد طاعة قال
القائل تعصى الاله وانت تظهر حبه هذا
العمرى فى القياس بديع لو كان حبك
صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع و
يقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه
ومحبة الله تعالى له رحمته له وارادته الجميل
له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيرى

فاذا كان

فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان
من صفات الذات وسيأتى بعد فى ذكر محبة
العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحق
ابراهيم بن جعفر الفقيه ثنا ابو الاصبغ
عيسى بن سهل وحدثنا ابو الحسن يونس
بن مغيث الفقيه بقرأتى عليه قالا حدثنا
حاتم بن محمد قال اخبرنا ابو حفص الجهنى
حدثنا ابو بكر الاجرى ۞ ثنا ابرهيم بن موسى
الجوزى ۞ ثنا داود بن رشيد ثنا الوليد
بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان
عن عبد الرحمن بن عمرو السلمى وحجر الكلاعى
عن العرباض بن سارية فى حديثه فى موعظة
النبى صلى الله عليه وسلم ۞ انه قال فعليكم
بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم

ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة زاد فى حديث جابر بمعناه وكل ضلالة
فى النار ۞ وفى حديث ابى رافع عنه صلى الله
عليه وسلم ۞ لا القين احدكم متكئا على
اريكته يأتيه الامر من امرى مما امرت به او
نهيت عنه فيقول لا ادرى ما وجدنا فى
كتاب الله اتبعناه وفى حديث عائشة
رضى الله عنها صنع رسول الله صلى الله عليه و
سلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ
ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم
قالت ما بال قوم يتنزهون عن الشئ اصنعه
فوالله انى لاعلمهم بالله واشدهم له خشية
وروى عنه صلى الله عليه وسلم ۞ انه قال
القران صعب مستصعب على من كرهه
وهو الحكم فمن استمسك بحديثى وفهمه

وحفظه

وحفظه جاء مع القران ومن تهاون بالقران
وحديثى خسر الدنيا والاخرة امرت امتى
ان يأخذوا بقولى ويطيعوا امرى ويتبعوا
سنتى فمن رضى بقولى فقد رضى بالقران قال
الله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه الاية و
قال صلى الله عليه وسلم ۞ من اقتدى بى فهو منى
ومن رغب عن سنتى فليس منى وعن ابى هريرة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير
الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال النبى
صلى الله عليه وسلم ۞ العلم ثلاثة فما سوى
ذلك فهو فضل آية محكمة او سنة قائمة
او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابى الحسن
قال صلى الله عليه وسلم عمل قليل فى سنة

خير من عمل كثيرة فى بدعة ۝ وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك
بها وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال المتمسك بسنتى عند فساد امتى له اجر
مائة شهيد ۝ وقال صلى الله عليه وسلم ان بنى اسرائل
افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان امتى تفترق
على ثلاث وسبعين كلها فى النار الا واحدة
قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذى انا عليه
اليوم واصحابى وعن انس قال صلى الله عليه وسلم
من احيا سنتى فقد احيانى ومن احيانى كان معى
وعن عمرو بن عوف المزنى ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال لبلال بن الحارث من احيا سنة من
سنتى قد اميتت بعدى فان له من الاجر مثل
من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم
شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضى الله

ورسوله

ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها
لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا فصل
واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنته
صلى الله عليه وسلم والاقتداء بهديه وسيرته
فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن
بن ابى تليد الفقيه سماعا عليه قال حدثنا
ابو عمر الحافظ ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم
بن اصبغ ووهب بن مسرة ثنا محمد بن وضاح
حدثنا يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل
من آل خالد بن اسيد انه سأل عبد الله بن عمر
رضى الله عنهما فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد
صلاة الخوف وصلاة الحضر فى القران ولا نجد
صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخى ان الله
بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم
شيئا فانما نفعل كما رايناه يفعل وقال عمر

بن عبد العزيز سنّ رسول الله صلى الله عليه
وسلم وولاة الامر من بعده سُنناً الاخذ
بها تصديق لكتاب الله واستعمال الطاعة
الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها و
لا تبديلها ولا النظر فى رأى من خالفها من
اقتدا بها فهو مهتد ومن انتصر بها منصور
ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين و
لاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيراً
وقال الحسن بن ابى الحسن عمل قليل فى سنة
خير من عمل كثير فى بدعة ⊙ وقال ابن شهاب
بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام
بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب رضى
الله عنه بتعليم السنة والفرائض واللحن
اى اللغة وقال ان ناساً يجادلونكم يعنى بالقران
فخذوهم بالسنة فان اصحاب السنن اعلم

بكتاب

بكتاب الله وفى خبره حين صلى بذى الخليفة
ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصنع وعن على رضى الله عنه
حين قرن فقال له عثمان رضى الله عنه ترى
انى انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن لادع
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقول احد من الناس وعنه الا انى لست
بنبى ولا يوحى الى ولكنى اعمل بكتاب الله وسنة
نبيه صلى الله عليه وسلم ما ستطعت و
كان ابن مسعود رضى الله عنه يقول القصد
فى السنة خير من الاجتهاد فى البدعة و
قال ابن عمر رضى الله عنهما صلاة السفر
ركعتان من خالف السنة كفر وقال
ابى بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه
ما على الارض من عبدٍ على السبيل والسنة

ذكر الله تعالى فى نفسه ففاضت عيناه من
خشية ربه فيعذبه الله ابداً وما على الارض
من عبد على السبيل والسنة ذكر الله تعالى
فى نفسه فاقشعر جلده من خشية الله تعالى
الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهى
كذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحات عنها
ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن
الشجرة ورقها فان اقتصاداً فى سبيل وسنة
خير من اجتهاد فى خلاف سبيل وسنة
وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهاداً
واقتصاداً ان يكون على مناهج الانبياء و
سنتهم وكتب بعضهم عمال عمر بن عبد العزيز
الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم
بالظنة او يحملهم على البينة وماجرت
عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة

وماجرت

وماجرت عليه السنة فان لم يصلحهم
الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء فى قوله
تعالى فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله و
الرسول الى كتاب الله وسنة رسوله صلى
الله عليه وسلم وقال الشافعى ليس فى سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها و
قال عمر رضى الله عنه ونظر الى الحجر الاسود والله
انك حجر لا نفع وتضر ولولا انى رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك
ثم قبله وروى عبد الله بن عمر رضى الله عنه
يدير ناقته فى مكان فسئل فقال لا ادرى
الا انى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعله ففعلته وقال ابو عثمان الحيرى من
السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة
ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال

سهل التستری اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء
بالنبی صلی الله علیه وسلم فی الاخلاق والافعال
والاکل من الحلال والاخلاص النية فی جمیع
الاعمال وجاء فی تفسیر قوله تعالی والعمل
الصالح یرفعه انه الاقتداء رسول الله صلی الله
علیه وسلم وحکی ان احمد بن حنبل قال
کنت یوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء
فاستعملت الحدیث من کان یؤمن بالله و
الیوم الاخر فلا یدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد
فرأیت تلك اللیلة قائلا لی یا احمد ابشر فان
الله تعالی قد غفر لك باستعمالك السنة و
جعلك اماما یقتدی بك قلت من انت قال
جبریل فصل ومخالفة امره وتبدیل سننه
صلی الله علیه وسلم ضلال وبدعة متوعد
من الله تعالی علیه بالخذلان والعذاب قال الله

تعالی فلیحذر الذین یخالفون عن امره ان
تصیبهم فتنة او یصیبهم عذاب الیم وقال
تعالی ومن یشاقق الرسول من بعد ما تبین له
الهدی ویتبع غیر سبیل المؤمنین نوله ما
تولی الایة حدثنا ابو محمد عبد الله بن جعفر و
عبد الرحمن ابن عتاب بقراءتی علیهما قالا حدثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن
القابسی ثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ
ثنا احمد بن ابی سلیمان ثنا سحنون بن سعید
ثنا ابن القاسم ثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن
عن ابیه عن ابی هریرة رضی الله عنه ان رسول الله
صلی الله علیه وسلم خرج الی المقبرة وذکر
الحدیث فی صفة امته وفیه فلیذادن رجال
عن حوضی کما یذاد البعیر الضال فانادیهم
الا هلم الا هلم الا هلم فیقال انهم قد بدلوا

بعدك فاقول فسحقاً فسحقاً فسحقاً وروى
انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من رغب عن سنتى فليس منى
وقال صلى الله عليه وسلم من ادخل فى امرنا
ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابى رافع عن
ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا الفين
احدكم متكئاً على اريكته يأتيه الامر من امرى
مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادرى
ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه زاد فى حديث
المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال صلى الله
عليه وسلم وجئ بكتاب فى كتف كفى بقوم
حمقاً او قال ضلالاً ان يرغبوا عما جاء به
نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت
اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم

الآية وقال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون
وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه لست تاركاً
شيئاً كان رسول الله يعمل به الا عملت به انى
اخشى ان تركت شيئاً من امره ان ازيغ الباب
الثانى فى لزوم محبته صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال
اقترفتموها الاية فكفى بهذا حضاً وتنبيهاً
ودلالة وحجة على التزام محبته ووجوب فرضها
وعظم خطرها واستحقاقه لها صلى الله
عليه وسلم اذ قرع الله تعالى من كان ماله
واهله وولده احب اليه من الله ورسوله
واوعدهم بقوله فتربصوا حتى يأتى الله بامره
ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم انهم ممن
ضل ولم يهده الله حدثنا ابو على الغسانى الحافظ

فيما اجازنيه وهو مما قرأته على غير واحد قالوا
حدثنا سراج بن عبد الله القاضي حدثنا ابو محمد
الاصيلي ثنا المروزي ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا
ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من
ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة
نحوه وعن انس رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم
ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون
الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب
المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر
كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله
عليه وسلم لانت احب الي من كل شيء الا

نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه
فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت
احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل
من لم يرى ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم
في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه عليه
الصلوة والسلام لا يذوق حلاوة سنته
لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث

فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم

حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي
بن خلف ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبدان ثنا ابي ثنا شعبة

عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي جعد عن انس رضي
الله عنه ان رجلاً اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت
لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم
ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت
مع من احببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت
النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول
الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت
يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب
وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر
بمعناه وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين وقال
من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان
معي في درجتي يوم القيمة وروى ان رجلاً اتى النبي

253

صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت
احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر
حتى اجئ فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك
فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين
وان دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى ومن يطع
الله والرسول فاولئك مع الله انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء و
الصالحين وحسن اولئك رفيقاً فدعا به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه
وفي اخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم
ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك قال بابي انت
وامي اتمتع بالنظر اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك
الله بتفضيله فانزل الله الاية وفي حديث انس
رضي الله عنه ومن احبني كان معي في الجنة

فصل

فيما روى عن السلف والائمة من محبتهم النبي صلى الله

عليه وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد
ثنا العذري ثنا الرازي با الجلودي ثنا ابن سفيان
ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا يعقوب بن عبد الرحمن
عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
اشد الناس من امتي لي حبا ناس يكونون بعدي
يود احدهم لو رآني باهله وماله ومثله عن
ابي ذر رضي الله عنه وتقدم حديث عمر رضي
الله عنه وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم
لانت احب الي من نفسي وما تقدم عن الصحابة
في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب
الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد يأوي
الى فراش الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين

والانصار ويسميهم ويقول هم اصلي وفصلي
واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب
قبضي اليك حتى يغلبه النوم ويروى عن ابي بكر
رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر
لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك
ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك ونحوه عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للعباس رضي
الله عنه ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب
لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن ابن اسحق ان امرأة من الانصار قتل ابوها
واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانتهى اليها الخبر فقالت ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بخير هو بحمد
الله كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه فلما رأته

قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن ابي طالب
رضي الله عنه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا
واولادنا وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد
على الظمأ وعن زيد بن اسلم خرج عمر ليلة يحرس
فرأى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفس صوفا
ويقول على محمد صلاة الابرار صلى عليه الطيبون
الاخيار قد كنت قواما بكاء بالاسحار ياليت
شعري والاماني والمنايا اطوار هل تجمعني و
وحبيبي الدار يعني النبي صلى الله عليه وسلم
فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول وروى ان
عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر
احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه
فانتشرت ولما احتضر بلال نادت امرأته واحزناه
فقال واطرباه غدا القا الاحبة محمدا وحزبه

ويروى

ويروى ان امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها
اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج
اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه
قال له ابو سفيان بن حرب انشدك بالله يازيد
اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك تضرب عنقه
وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا
الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة واني
جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رأيت من الناس
احدا يحب احدا كحب محمد محمدا وعن ابن عباس
كانت امرأة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم
حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة
بأرض عن ارض وما خرجت الا حب الله ورسوله
ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له
وقال كنت والله ما علمت صواما قواما تحب الله

ورسوله فصل في علامة محبته صلى الله عليه
وسلم قال المؤلف رحمه الله اعلم ان من احب
شيئاً اثره واثر موافقته والا لم يكن صادقاً
في حبه وكان مدعياً فالصادق في حب النبي
صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك
عليه واولها الاقتداء به واستعمال سنته
واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره
واجتناب نواهيه والتادب بآدابه في عسره
ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه
وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤ الدار
والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد في رضى الله

تعالى حدثنا القاضي ابو علي الحافظ نا ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا نا ابو يعلى
البغدادي نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب
ثنا ابو عيسى نا مسلم بن حاتم نا محمد بن عبد الله
الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد
بن المسيب قال قال انس بن مالك قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت
ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل
ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احب
سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة
فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله
ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور
فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله
قوله صلى الله عليه وسلم للذي حده في الخمر
فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال

صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله
ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله
عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئاً اكثر
ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه صلى الله عليه
وسلم فكل حبيب يحب لقاء حبيبه في حديث
الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا
يرتجزون غداً نلقى الاحبه محمداً وصحبه وتقدم
قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه
من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة
ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار
الخضوع والخشوع والانكسار مع سماع اسمه
الكريم قال اسحاق التجيبي كان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا
واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من
التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقاً اليه

ومنهم

ومنهم من يفعله تهيباً وتوقيراً ومنها محبته لمن
احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه
من ال بيته وصحابته من المهاجرين والانصار
وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم
وسبهم فمن احب شيئاً احب من يحب و
قد قال صلى الله عليه وسلم في الحسن والحسين
رضي الله عنهما ۞ اللهم اني احبهما فاحبهما
وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال
من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب
الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني
فقد ابغض الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضاً فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن
اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان
يأخذه وقال في فاطمة رضي الله عنها انها بضعة

متى يغضبني ما اغضبها وقال لعائشة رضي الله
عنها في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه وقال آية
الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم وفي
حديث ابن عمر رضي الله عنه من احب العرب
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
فبالحقيقة من احب شيئا احب كل شئ
يحبه وهذه سيره السلف حتى في المباحات
وشهوات النفس وقد قال انس حين راى النبي
صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي
القصعة فما زلت احب الدباء من يومئذ
وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس
وابن جعفر اتوا سلمى وسألوها ان تصنع لهم
طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يلبس النعال
السبتية ويصبغ بالصفرة اذ رأى النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض
الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من
خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل امر
يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
وهؤلاء اصحابه عليه السلام قد قتلوا احباءهم
وقاتلوا اباءهم وابناءهم في مرضاته وقال له
عبد الله بن عبد الله بن ابي لو شئت لاتيتك
برأسه يعني اباه ومنها ان يحب القران الذي
اتى به صلى الله عليه وسلم وهدى به واهتدى
وتخلق به حتى قالت عائشة رضي الله عنها كان
خلقه صلى الله عليه وسلم القران وحبه للقران
تلاوته وتفهمه والعمل به ويحب سنته ويقف
عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامت
حب الله حب القران وعلامت حب الله وحب القران

حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامت حب النبي
صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب
السنة حب الاخرة وعلامت حب الاخرة بغض
الدنيا وعلامة بغض الدنيا الا يدخر منها الا زادا
وبلغة الى الاخرة وقال ابن مسعود لا يسأل
احد عن نفسه الا القران فان كان يحب القران
فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه للنبي
صلى الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه
لهم وسعيه في مصالحهم ودفع المضار عنهم
كما كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤفا
رحيما ومن علامة تمام محبته صلى الله عليه
وسلم زهد مدعيها في الدنيا وايثاره الفقر و
اتصافه به وقد قال صلى الله عليه وسلم لابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان الفقر الى من يحبني
منكم اسرع من السيل من اعلى الوادي والجبل

الى اسفله في حديث عبد الله بن مغفل قال رجل
للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك
فقال انظر ما تقول فقال والله اني احبك ثلاث
مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم
ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه **فصل** في معنى
المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها
اختلف الناس في تفسير محبة الله تعالى ومحبة
النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم
في ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف
مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفيان
المحبة اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم كانه
التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني الآية وقال بعضهم محبة الرسول
صلى الله عليه وسلم اعتقاد نصرته والذب
عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال

بعضهم المحبة دوام ذكر المحبوب وقال بعضهم
المحبة مواطأة القلب لمراد الرب يحب ما احب
ويكره ما يكره وقال آخر المحبة ميل القلب الى
موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى
ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة
الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له
اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة
والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة
اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها
لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة
عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة
الصالحين والعلماء واهل المعروف والمأثور
عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان
طبع الانسان مائل الى الشغف بامثال هؤلاء
حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة

في اخرى ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان وهتك
الحرم واحترام النفوس ويكون حبه اياه لموافقته
له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت
النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك
هذا نظرت الى هذه الاسباب كلها في حقه
عليه الصلاة والسلام فعلمت انه صلى الله
عليه وسلم جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة
للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق
والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب
ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على
امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله تعالى له
من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم
وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار
وانه بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا

منيرًا ويتلوا عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم
الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم
فاىّ احسان اجلّ قدرًا واعظم خطرًا من
احسانه صلى الله عليه وسلم الى جميع المؤمنين
واىّ افضال اعمّ منفعة واكثر فائدة من
انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم
الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم
الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربّهم
وشفيعهم والمتكلّم عنهم والشاهد لهم
والموجب لهم البقاء الدائم ونعيم السرمد
فقد استبان لك انه صلى الله عليه وسلم
مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا لما قدّمناه
من صحيح الآثار وعادة وجبلّة لما ذكرناه انفًا
لافاضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا
كان الاحسان يحب من منحه فى دنياه مرّة

اومرّتين

اومرّتين معروفا او استنقذه هلكة او مضرّة
مدّة التأذّى بها قليل منقطع فمن منحه ما
لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب
الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك
الحسن سيرته او حاكم لما يؤثر من قوام طريقته
او قاض بعيد الدار لما يشاد من علمه او كرم
شيمته فمن جمع هذه الخصال على غايات مراتب
الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال علىّ
رضى الله عنه فى صفته صلى الله عليه وسلم
من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبّه و
ذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره
عنه محبّة فيه صلى الله عليه وسلم **فصل**
فى وجوب مناصحته صلى الله عليه قال الله تعالى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا
لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور

رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله
اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية
حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراتي عليه ثنا
حسين بن محمد ثنا يوسف بن عبد الله ثنا ابن عبد
المؤمن ثنا ابو بكر التمار ثنا ابو داود ثنا احمد
بن يونس ثنا زهير ثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء
بن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول صلى الله
عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله
ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
قال ائمتنا رحمهم الله النصيحة لله ولرسوله ولائمة
المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان
البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير
للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة
تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم

نصحت

نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال
ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف النصح فعل الشيء الذي
به الصلاح والملاءمة مأخوذ من النصاح وهو
الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحاق
الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد
له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه
عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد من
مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة
لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته
والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه وتفقه
فيه والذب عنه من تأويل الغالين وطعن الملحدين
والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم
التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر
به ونهى عنه قاله ابو سليمان وقال ابو بكر وموازرته
ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته

بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه
الكريمة وادابه الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحاق
التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم
التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها
والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى
رسوله واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد
من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر الاجري
وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته
ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر
والمحامات عنه ومعاداة من عاداه والسمع
والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه
كما قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه الاية وقال تعالى وينصرون الله ورسوله
الاية واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام

التوقير

التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة
على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة اهل بيته
واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف
عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته
والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه والصبر
على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات
المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى
الامام القاسم القشيري ان عمرو بن الليث
احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف
بالصفار رئي في النوم بعد موته فقيل له ما فعل
الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا فقال صعدت
ذروة الجبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبتني
كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله ذلك
لي وغفر لي واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم

في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه
على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم
عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب
الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة
المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في
امر دينهم ودنياهم بالفعل والقول وتنبيه غافلهم
وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم
ودفع المضار عنهم وجلب النفع اليهم

الباب الثالث

في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي
الله ورسوله ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الثلاث الايات وقال تعالى
لا تجعلوا دعاء الرسول كدعاء بعضكم بعضا

فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والزم اكرامه و
تعظيمه قال ابن عباس رضي الله عنهما تعزروه
تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال
الاخفش تنصرونه وقال الطبري تعينونه وقرئ
تعززوه من العز بزائين ونهى عن التقدم بين يديه
بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول
ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل
بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال
فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل
بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشيء
في ذلك من قتال او غيره من امر دينهم الا بامره
ولا يسبقوه به الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد
والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم و
حذرهم مخالفة ذلك فقال تعالى واتقوا الله ان الله
سميع عليم قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم

وقال السّلمى اتّقوا الله فى اهمال حقّه وتضييع حرمته
انّ الله سميع لقولكم عليم بفعلكم ثمّ نهى هم عن رفع
الصّوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر
بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادى بعضهم
بعضاً باسمه قال ابو محمد مكّى اى لا تسابقوه بالكلام
وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء
بعضكم لبعض ولكن عظّموه ووقّروه ونادوه
باشرف ما يحبّ ان ينادى به يا رسول الله يا نبىّ الله
وهذا كقوله تعالى فى الآية الاخرى لا تجعلوا دعاء
الرّسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً على احد
التاويلين قال غيره لا تخاطبوه الّا مستفهمين
ثمّ خوّفهم الله تعالى بحبط اعمالهم انّهم فعلوا ذلك
وحذرهم منه قيل نزلت الاية فى وفد بنى تميم
وقيل فى غيرهم اتوا النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم
فنادوه يا محمّد يا محمّد اخرج الينا فذمّهم الله تعالى

بالجهل

بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل
نزلت الايات الاولى فى محاورة كانت بين ابى بكر
وعمر رضى الله عنهما بين يدى النّبىّ صلّى الله عليه
وسلّم لاختلاف جرى بينهما حتّى ارتفعت اصواتهما
وقيل نزلت فى ثابت بن قيس بن شمّاس خطيب
النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم فى مفاخرة بنى تميم
وكان فى اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلمّا نزلت
هذه الاية اقام فى منزله وخشى ان يكون حبط عمله
ثمّ اتى النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم فقال يا نبىّ الله
لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر
بالقول وانا امرء جهير الصّوت فقال النّبىّ
صلّى الله عليه وسلّم يا ثابت اما ترضى ان تعيش
حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنّة فقتل يوم
اليمامة وروى انّ ابا بكر لمّا نزلت هذه الاية
فقال والله يا رسول الله لا اكلّمك بعدها الّا كاخى

الشعر وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار
ما كان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه
الاية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان
الذين يغضون اصواتكم عند رسول الله اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر
عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات في غير وفد بني تميم نادوه باسمه وروى
صفوان بن عسال بينما النبي صلى الله عليه
وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري
يا محمد يا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك
قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين
هي لغة كانت في الانصار نهوا عن قولها تعظيما
للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها
ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها انهم

لا يرعونه

لا يرعونه الا برعاية لهم بل حقه ان يرعى على كل حال
وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه
وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا
للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة
اللفظة وقيل غير هذا **فصل** في عادة الصحابة
في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره واجلاله
حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي
بسماعي عليهما في اخرين قالوا حدثنا احمد بن
عمر نا احمد بن الحسن نا محمد بن عيسى نا ابراهيم
بن سفيان نا مسلم نا محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي
واسحق بن منصور قالوا نا الضحاك بن مخلد نا
حيوة بن شريح حدثني يزيد بن ابي حبيب عن
ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص
فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان
احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا اجلّ في عيني منه وماكنت اطيق ان املأ عيني
منه اجلالاً له ولو كنت سئلت ان اصفه ما اطقت
لانّي لم اكن املأ عيني منه وروى التّرمذي عن انس
رضي الله عنه انّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم
كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار
وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد
منهم اليه بصره الّا ابو بكر وعمر فانّهما كانا
ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسّمان اليه و
يتبسّم اليهما وروى اسامة بن شريك اتيت
النّبي صلّى الله عليه وسلّم واصحابه حوله كانّما
على رؤسهم الطّير وفي حديث صفته اذا تكلّم
اطرق جلساؤه كانّما على رؤسهم الطّير وقال
عروة بن مسعود حين وجّهته قريش عام القضيّة
الى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ورأى من
تعظيم اصحابه له ما رأى وانّه لا يتوضّأ الّا ابتدروا

وضوئه

وضوئه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق
بصاقاً ولا يتنخّم نخامة الّا تلقّوها باكفّهم فدلكوا
بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه
شعرة الّا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره
واذا تكلّم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدّون
اليه النّظر تعظيماً له قال فلمّا رجع الى قريش قال
يا معشر قريش انّي جئت كسرى في ملكه وقيصر في
ملكه والنّجاشيّ في ملكه وانّي والله ما رأيت
ملكاً في قوم قطّ مثل محمّد في اصحابه وفي رواية ان
رايت ملكاً قطّ يعظّمه اصحابه ما يعظّم محمّداً
اصحابه ما يعظّم محمّداً اصحابه وقد رأيت قوماً
لا يسلمونه ابداً وعن انس رضي الله عنه لقد
رايت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والحلّاق
يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع
شعرة الّا في يد رجل ومن هذا لمّا اذنت قريش

[illegible]ان رضي الله عنه في الطواف بالبيت حين
وجهه للنبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية
ابى قال ما كنت لافعل هذا حتى يطوف به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة رضي الله
عنه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا
يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض عنه اذ اطلع
طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء ارعدت
من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث
المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يقرعون بابه بالأظافير وقال البراء بن عازب
لقد كنت اريد ان اسئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الامر فاخره سنين من هيبته

فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
بعد موته وتعظيمه وتوقيره لازم كما كان حال حياته
وذلك عند ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر
حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته
ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته
قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن
متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع و
يتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته و
اجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه
ويتأدب بما ادبنا الله به قال القاضي ابو الفضل
وهذه كانت سيرة سلفنا الصالحين
وائمتنا الماضين حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم احمد
بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه قالوا ثنا
ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث قال نا ابو الحسن

بن علي بن فهر ثنا ابو بكر بن محمد بن احمد بن فرج
ثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب ثنا يعقوب
ابن اسحق بن ابي اسرائيل ثنا ابن حميد قال ناظر
ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله
عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين
لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى ادب
قوما فقال لهم لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
الآية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله وذم قوما فقال ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات الآية وان حرمته ميتا كحرمته
حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله
استقبل القبلة وادعوا ام استقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك
عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه
السلام الى الله يوم القيمة بل استقبله واستشفع به

فيشفعك

فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول الآية وقال مالك وقد سئل عن ايوب
السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل
منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه فلا اسمع منه
غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بكى حتى ارحمه فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله
للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال
مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى
يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك
فقال لو رأيتم ما رأيت لما انكرتم علي ما ترون
لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء
لا نكاد نسئله عن حديث ابدا الا يبكي حتى
نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثيرا

الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله
عليه وسلم اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت
اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث خصال
اما مصليا واما صامتا واما يقرأ القران ولا يتكلم
فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين
يخشون الله تعالى ولقد كان عبد الرحمن
بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف
لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه و
سلم ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير
فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رأيت
الزهري وكان من اهنأ الناس واقربهم فاذا
عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك

ولاعرفته

ولاعرفته ولقد كنت اتي صفوان ابن سليم وكان
من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم بكى ولا يزال يبكي حتى يقوم الناس
عنه ويتركوه وروى عن قتادة انه كان اذا سمع
الحديث اخذه العويل والزويل ولما كثر على مالك
الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم
فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا
سواء وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر
عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع
وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرأ حديث النبي
صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتأول
انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه
ما يجب له عند سماع قوله صلى الله عليه وسلم

فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا
الحسين بن محمد الحافظ ثنا ابو الفضل بن خيرون
ثنا ابو بكر البرقاني وغيره ثنا ابو الحسين الدارقطني
ثنا علي بن مبشر ثنا احمد بن سنان القطان ثنا
يزيد بن هارون ثنا المسعودي عن مسلم
البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى
ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث
يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق
يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله
او فوق ذا او ما دون ذا او ما قريب من ذا وفي
رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد غرغرت
عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله

فج

الانصاري قاضي المدينة مر مالك بن انس على
ابي حازم وهو يحدث فجازه وقال اني لم اجد
موضعا اجلس فيه فكرهت ان آخذ حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم وقال
مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسأله عن
حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له
الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت
ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا مضطجع وروي عن محمد بن سيرين انه قد
يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي
صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب
كان مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا
له وحكى ذلك مالك عن جعفر بن محمد وقال
مصعب بن عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وتهيأ
ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن
ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال مطرف كان اذا اتى الناس مالكاً خرجت
اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون
الحديث او المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث
دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثياباً
جدداً ولبس ساجه وتعمم ووضع على رأسه
رداءه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه
الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم يكن
يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابن اويس فقيل لمالك في
ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة

متمكنا قال وكان يكره ان يحدث في الطريق
او وهو قائم او مستعجل وقال احب ان افهم
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا على غير
وضوء ونحوه عن قتادة وكان الاعمش اذا
احب ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم وكان
قتادة لا يحدث الا على طهارة قال عبد الله
بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته
عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه و
يصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس عنه
قلت له يا ابا عبد الله لقد رأيت منك اليوم
عجباً قال نعم انما صبرت اجلالاً لحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوماً
مع مالك الى العقيق فسألته عن حديث فانتهرني

[...] كبرت في عيني اجلّ من ان تسئل عن
[...] رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
[...]شي وسأله جرير بن عبد الحميد القاضي عن
[ح]ديث وهو قائم فامر بحبسه فقيل له انه قاضي
فقال القاضي احق من ادّب وذكر انّ هشام
بن الغاز سألهما انكاً عن حديث وهو واقف
فضربه عشرين سوطاً ثم اشفق له فحدثه عشرين
حديثاً فقال هشام وددت لو زادني شياطاً
ويزيدني حديثاً قال عبد الله ابن صالح كان مالك
والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان
قتادة يستحب ان لا يقرأ احاديث النبي صلى
الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا
على طهارة وكان الاعمش اذا احب ان يحدث
[و]هو على غير وضوء يتيمم فصل ومن توقيره
[ص]لى الله عليه وسلم وبره برّ آله وذريته

وامهات

وامهات المؤمنين ازواجه كما حض صلى الله
عليه وسلم وسلكه السلف الصالح رحمهم
الله تعالى قال الله انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت الآية وقال تعالى وازواجه
امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل
من كتابه وكتب من اصله ثنا ابو الحسن المقرئ
الفرغاني حدثتني ام القاسم ابنة الشيخ
ابي بكر الخفاف ثنا ابي اخبرنا حاتم هو ابن عقيل
ثنا يحيى هو ابن اسمعيل ثنا يحيى هو ابن الحماني ثنا
وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد
بن حيان عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله
واهل بيتي ثلاثاً قلنا لزيد من اهل بيته قال
آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس و
[ق]ال النبي صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم

ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي
اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال
النبي صلى الله عليه وسلم معرفة آل محمد براءة من
النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية
لآل محمد امان من العذاب قال بعض العلماء
معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه
وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم
وحرمتهم بسببه صلى الله عليه وسلم وعن
عمرو بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت الآية وذلك في بيت
ام سلمة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء
وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي
فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت آية المباهلة

دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا
وحسينا وفاطمة رضي الله عنهم وقال اللهم
هؤلاء اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم
في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من
والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك
الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس
رضي الله عنه والذي نفسي بيده لا يدخل قلب
رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن
اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه
وقال للعباس اغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم
وجللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو ابي و
هؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري
اياهم فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت
آمين آمين وكان يأخذ اسامة بن زيد والحسن
ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر

رضي الله عنه ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم
في اهل بيته وقال ايضاً والذي نفسي بيده لقرابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل
من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم احب الله
من احب حسناً وحسيناً وقال من احبني
واحب هذين واشار الى حسن وحسين
واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة
وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشاً اهانه
الله وقال قدموا قريشاً ولا تقدموها وقال
صلى الله عليه وسلم لام سلمة لا تؤذيني في
عائشة وعن عقبة بن الحارث رأيت ابا بكر
رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو
يقول بابي شبيه بالنبي صلى الله عليه وسلم
ليس شبيهاً بعلي وعلي يضحك وروي عن
عبد الله بن حسن بن حسين قال اتيت عمر

بن عبد

بن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت لك
حاجة فارسل الي او اكتب الي فاني استحيي
من الله تعالى ان اراك على بابي وعن الشعبي صلى
زيد ابن ثابت على جنازة امه ثم قربت له بغلته
ليركبها فجاءه ابن عباس فاخذ بركابه فقال له
زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء
فقبل زيد يد ابن عباس فقال هكذا امرنا
ان نفعل باهل بيت نبينا وراى ابن عمر محمد
بن اسامة بن زيد فقال ليت هذا عندي
فقيل له محمد بن اسامة فطأطأ ابن عمر رأسه
ونقر بيده الارض وقال لو اراه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاحبه قال الاوزاعي
دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز

[illegible] بها مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى
اليها حتى جعل يدها بين يديه ويداه في ثيابه
ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها
وما ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر
بن الخطاب رضى الله عنه لابنه عبد الله في ثلاثة
آلاف ولاسامة بن زيد في ثلاثة آلاف وخمسمائة
قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني
الى مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه
منك فآثرت حب رسول الله صلى الله عليه
وسلم على حبي وبلغ معاوية ان كابس بن ربيعة
يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
دخل عليه من باب الدار قام من سريره وتلقاه
وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب لشبهه
صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم و...

ان

ان مالكا رحمه الله تعالى لما ضرب جعفر بن سليمان
ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه
الناس فافاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي
في حل فقيل له في ذلك فسئل بعد ذلك
فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه
فاستحيي منه ان يدخل بعض آله النار بسببي وقيل
ان المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله
والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد
جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر
وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر
من السماء الى الارض احب الي من ان اقدمه
عليهما وقيل لابن عباس ماتت فلانة لبعض
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له

اتسجد هذه الساعة فقال اليس قد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم آية
فاسجدوا واى آية اعظم من ذهاب ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما يزوران ام ايمن مولاة النبي
صلى الله عليه وسلم ويقولان كان النبي صلى الله
عليه وسلم يزورها ولما وفدت حليمة السعدية
على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه
وقضى حاجتها فلما توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفدت على ابي بكر وعمر فصنعا بها مثل
ذلك فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم
وبره توقير اصحابه رضي الله عنهم وبرهم ومعرفة
حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم
والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم
ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار المؤرخين

وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين
القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل
من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن
التأويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم
اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص
عليه امر بل تذكر حسناتهم وفضائلهم
وحميد سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك
كما قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي
فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين
معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى آخر
السورة وقال تعالى والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار الآية وقال تعالى
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة وقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه الآية حدثنا القاضي ابو علي ثنا

ابو الحسين وابو الفضل ثنا ابو يعلى ثنا ابو على
السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا الترمذي ثنا
الحسن بن الصباح ثنا سفيان بن عيينة عن
زائدة عن عبد الملك ابن عمير عن ربعي بن حراش
عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي
ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وعن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي
كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به و
قال صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله
يوشك ان يأخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق

احدكم مثل احد ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه و
قال لا تسبوا اصحابي من سب اصحابي فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل
الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي
فامسكوا وقال في حديث جابر رضي الله عنه
ان الله تعالى اختار اصحابي على جميع العالمين
سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم
اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم
خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من
احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد
ابغضني قال مالك بن انس وغيره من ابغض
الصحابة وسبهم فليس له في المسلمين حق ونزع
باية الحشر والذين جاؤ من بعدهم الاية وقال
من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى
ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك

خصلتان من كانتا فيه نجاء الصدق وحب اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم وقال ايوب السختياني
من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر
فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد
استضاء بنور الله تعالى ومن احب عليا فقد
اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من
النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع
مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف ان
لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا
ويكون قلبه لهم سليما وفي حديث خالد بن سعيد
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس
اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس
اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة
والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف

فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر
والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي
واصهاري واختاني لا يطالبنكم احد منهم
بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيامة غدا
وقال رجل للمعافي بن عمران ابن عمر بن عبد
العزيز من معاوية فغضب وقال لا يقاس
باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية
صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله
تعالى واتي النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل
فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه
الله وقال صلى الله عليه وسلم في الانصار اعفوا
عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال
احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من حفظني
فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة ومن لم يحفظني
فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان يأخذه

وقال صلى الله عليه وسلم من حفظني في اصحابي
كنت له حافظاً يوم القيمة وقال من حفظني
في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني لم يرد
علي الحوض ومن لم يرني الا من بعيد وقال مالك
رحمه الله هذا النبي صلى الله عليه وسلم مؤدب
الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين
يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم و
يستغفر لهم كالمودع لهم وبذلك امره الله
تعالى وامر النبي صلى الله عليه وسلم بحبهم
وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروي عن
كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من
المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة وقال
سهل التستري لم يؤمن بالرسول صلى الله
عليه وسلم من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره

فصل

فصل ومن اعظامه صلى الله عليه وسلم
واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده
وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما
لمسه عليه الصلاة والسلام او عرف به وروي
عن صفية بنت نجدة قالت كان لابي محذورة قصة
في مقدم رأسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض
فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها
وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
وكانت في قلنسوة خالد بن وليد شعرات من
شعره صلى الله عليه وسلم فسقطت قلنسوته
في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة من
قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة
بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم
لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين

وروى ابن عمر رضى الله عنهما واضعاً يده
على مقعد النبى صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم
وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله
تعالى لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول
استحيى من الله تعالى ان اطاء تربة فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروى انه
وهب الشافعى كراعاً كثيراً كان عنده فقال
له الشافعى امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا
الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمى عن
احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة
انه قال ما مسست القوس بيدى الا على طهارة
منذ بلغنى ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ
القوس بيده وقد افتى مالك فيمن قال تربة
المدينة رديئة بضرب ثلاثين درة وامر
بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب

عنقه تربة دفن فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم يزعم انها غير طيبة وفى الصحيح انه صلى الله
عليه وسلم قال فى المدينة من احدث فيها حدثاً
او آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملئكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً وحكى
ان جهجاها الغفارى اخذ قضيب النبى
صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضى الله عنه
وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس
فاخذته الاكلة فى ركبته فقطعها ومات قبل
الحول وقال صلى الله عليه وسلم من حلف
على منبرى كاذباً فليتبوء مقعده من النار
حدثت ان ابا الفضل الجوهرى لما ورد المدينة
زائراً وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكياً
منشداً لما راينا رسم من لم يدع لنا فواداً لعرفان
الرسم ولا لباً نزلنا عن الاكوان نمشى كرامة

لمن بان عنه ان يلم به ركباً وحكى عن بعض المريدين
انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله عليه
وسلم انشاء بقول متمثلاً رفع الحجاب لنا
فلاح لناظر قمر تقطع دونه الاوهام واذ المطى
بنا بلغن محمداً فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى فلها علينا
حرمة وذمام وروى عن بعض المشايخ انه
حج ماشياً فقيل له فى ذلك فقال العبد
الابق يأتى الى بيت مولاه راكباً لو قدرت ان
امشى على رأسى ما مشيت على قدمى قال
القاضى رحمه الله تعالى وجدير لمواطن عمرت
بالوحى والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائل
وعرجت منها الملئكة والروح وضجت
عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت
تربتها على جسد سيد البشر صلى الله عليه

وسلم

وسلم وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله
ما انتشر مدارس ايات ومساجد وصلوات
ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد
البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر
المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ خاتم
النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها
ومواطن طويت الرسالة واول ارض مس
جلد المصطفى تربها ان يعظم عرصاتها
وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها
شعر يا دار خير المرسلين ومن به هدى الانام
وخص بالايات عندى لاجلك لوعة وصبابة
وتشوق متوقد الجمرات وعلى عهد ان ملأت
محاجرى من تلكم الجدرات والعرصات لاعفرن
مصون شيبى بينها من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادى والاعادى زرتها ابداً ولو سحباً

في الرحبات لكن ساعدي من جفيل تحيتي ❀
لتطاين تلك الدار والحجرات ازكى من المسك
المفتق نفحة تغشاه بالاصال والبكرات و
تخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم
والبركات الباب الرابع في حكم الصلاة عليه
والتسليم وفرض ذلك وفضيلته قال الله
تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبي الاية
قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه ان الله
وملئكته يباركون على النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل ان الله يترحم على النبي وملئكته
يدعون له قال المبرد واصل الصلاة الترحم
فهي من الله رحمة ومن الملئكة رقة واستدعاء
الرحمة من الله تعالى وقد ورد في الحديث
صفة صلوة الملئكة على من جلس ينتظر
الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء

وقال بكر القشيري الصلاة من الله تعالى
لمن دون النبي رحمة وللنبي صلى الله عليه
وسلم تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو
العالية صلوات الله ثناؤه عليه عند الملئكة
وصلاة الملئكة الدعاء قال القاضي ابو
الفضل رحمه الله تعالى وقد فرق النبي صلى الله
عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين
لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل على انهما
بمعنيين واما التسليم الذي امر الله تعالى
به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت
هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر
الله تعالى اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك
من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله
عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره
وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه احدها

الملازمة لك ومعك وتكون السلامة مصدرا
كاللذاذ واللذاذة الثانى اى السلام على حفظك
ورعايتك متول له وكفيل به ويكون السلام
هنا اسم الله تعالى الثالث ان السلام بمعنى
المسالمة له والانقياد كما قال الله تعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدون فى انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما **فصل** اعلم ان
الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم
فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى
بالصلاة عليه وحمل الائمة والعلماء له على
الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر
الطبرى ان محمل الاية عنده على الندب و
ادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة و
الواجب منه الذى يسقط به الحرج ومأثم

ترك

ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا
ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام
وشعار اهله قال القاضى ابو الحسن ابن
القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك
واجب فى الجملة على الانسان وفرض عليه
ان يأتى بها مرة من دهره مع القدرة على
ذلك وقال القاضى ابو بكر بن بكير افترض
الله على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا
تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب
ان يكثر المرء منها ولا يغفلها عنها قال القاضى
ابو محمد بن نصر الصلاة على النبى صلى الله
عليه وسلم واجبة فى الجملة قال القاضى
ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك و
اصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلاة
على النبى صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة

بعد الايمان لا يتعين في الصلاة وان من صلى
عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض
عنه وقال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي
امر الله تعالى به ورسوله عليه الصلاة والسلام
هو في الصلاة وقالوا واما في غيرها فلا خلاف
انها غير واجبة واما في الصلاة فحكى الامامان
ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع
جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الامة
على ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك
فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
من بعد التشهد الاخر وقبل السلام فصلاته
فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم يجزئه و
لا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها
وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته

فيهما

285

فيهما منهم الطبري والقشيري وغيرهما
وقال ابو بكر بن منذر يستحب ان لا يصلي احد
صلاة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزئة في
مذهب مالك واهل المدينة وسفيان الثوري
واهل الكوفة من اصحاب الرأي وغيرهم وهو
قول جل اهل العلم وحكى عن مالك وسفيان
انها في التشهد الاخر مستحبة وان تاركها
في التشهد مسيء وشذ الشافعي فاوجب
على تاركها في الصلاة الاعادة واوجب اسحاق
الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى
ابو محمد ابن ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة قال
ابو عمر يريد ليست من فرائض الصلاة و
قاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار

وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها فريضة
في الصلاة كقول الشافعي وحكى ابو يعلى العبدي
المالكي عن المذهب فيها ثلاثة اقوال في الصلاة
الوجوب والسنة والندب وقد خالف
الخطابي وغيره من اصحاب الشافعي في هذه
المسئلة قال الخطابي وليست بواجبة في
الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي
ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست
من فروض الصلاة عمل السلف الصالح
قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع
الناس عليه هذه المسئلة جدا وهذا تشهد
ابن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو علمه له
النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من
روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم

كأبي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد
الخدري وابو موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير
رضي الله عنهم لم يذكروا فيه صلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر
رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران
ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر
يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان
في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب
وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل علي قال
ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي مرة
في عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية
هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي

لم يصل منه قال الدارقطني الصواب انه من
قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت
صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم
ولا على اهل بيته لرأيت انها لا تتم فصل في المواطن
التي يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي
صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك في
تشهد الصلاة كما تقدمناه وذلك بعد
التشهد وقبل الدعاء حدثنا القاضي ابو علي
بقرأتي عليه قال ثنا الامام ابو القاسم البلخي قال
قال ثنا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي عن ابي سعيد
الهيثم عن ابن عيسى الحافظ قال ثنا محمود بن غيلان
ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ثنا حيوة بن شريح
حدثني ابو هاني الخولاني ان عمرو بن مالك
الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول
سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعوا

فصلاته

في صلاته فلم يصل على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا
ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ
بتمجيد الله تعالى والثناء عليه ثم ليصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء ويروى
من غير هذا السند بتمجيده وهو اصح وعن
بن الخطاب رضي الله عنه قال الدعاء والصلاة
معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى الله
تعالى منه شيء حتى يصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم بمعناه وقال وعلى آل محمد وروى
ان الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي
صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود رضي الله
عنه اذا اراد احدكم ان يسأل الله شيئا فليبدأ
بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي

على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسئل فانه
ابدا ان ينجح وعن جابر رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب
فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع
متاعه فان احتاج الى شراب شربه او الوضوء
توضأ والا اهراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء
واوسطه واخره وقال ابن عطاء للدعاء اركان
واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه
قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق
مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه
حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع
وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب
واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه
الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم
وفي حديث الدعاء بين الصلاتين علي لا يرد

وفي حديث

وفي حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء
فاذا جاءت الصلاة علي صعد الدعاء وفي دعاء
ابن عباس رضي الله عنه الذي رواه عنه حنش
فقال في آخره واستجب دعائي ثم يبدأ بالصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم ان تصلي على عبدك
ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد
من خلقك اجمعين آمين ومن مواطن الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم عند ذكره وسماع
اسمه او كتابه او عند الاذان وقد قال صلى الله
عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل
علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلاة عليه
عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق
الاحتساب وطلب الثواب وقال اصبغ عن
ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله

الذبيحة والعطاس فلا يقل فيهما بعد ذكر الله
محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على
محمد لم تكن تسمية له مع الله تعالى وقاله اشهب
قال ولا ينبغي ان تجعل الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم فيه استنانا وروى النسائي عن
اوس بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر
بالاكثار من الصلاة يوم الجمعة ومن مواطن
الصلاة والسلام عليه دخول المسجد قال
ابو اسحق ابن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد
ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله
ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى اله و
يسلم عليه تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج يقول مثل ذلك
ويجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار
في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم

قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على
النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت
ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد بالبيوت
هنا المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد
احد فقل السلام على رسول الله صلى الله
عليه وسلم واذا لم يكن في البيت احد فقل
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وعن علقمة اذا دخلت المسجد اقول السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وصلى الله
وملائكته على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل
المسجد واذا خرج ولم يذكر الصلاة واحتج
ابن سفيان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر

بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا
هذا الحديث اخر القسم واختلاف في الفاظه و
من مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة على
على الجنائز وقد ذكر عن ابي امامة انها من السنة
ومن مواطن الصلاة التي مضى عليها عمل الامة
ولم تنكرها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وآله في الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن
هذا في العصر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم
فمضى به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم
من يختم به ايضا الكتب وقال صلى الله عليه
وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر
الله له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن
السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد
الصلاة حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم
المقرئ الخطيب رحمه الله تعالى وغير واحد

حدثني

حدثتني كريمة بنت احمد قالت حدثنا ابو الهيثم
ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل انا ابو نعيم
ثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم
اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء
والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته
اول التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر رضي
الله عنهما انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده
واراد ان يسلم واستحب مالك في المبسوط
ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمة
اراد ما جاء عن عائشة وابن عمر رضي الله عنهم انهما
كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك

ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب
اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد
صالح في السماء والارض من الملئكه وبني آدم و
الجن قال مالك في المجموعة واحب للمأموم اذا سلم
امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله و
بركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليكم **فصل** في كيفية الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم والتسليم حدثنا ابو اسحاق
ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه ثنا القاضي
ابو الاصبغ عيسى بن سهل ثنا ابو عبد الله بن عتاب
ثنا ابو بكر بن واقد وغيره ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله
اخبرنا يحيى ثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم
عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني
ابن حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف

نصلي

نصلي عليك فقال قولوا اللهم صلى على محمد و
ازواجه وذريته كما صليت على آل ابرهيم وبارك
على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابرهيم
انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود
الانصاري رضي الله عنه قال قولوا اللهم صل
على محمد وعلى اله كما صليت على ال ابراهيم وبارك
على محمد كما باركت على ال ابرهيم في العالمين انك
حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية
كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وال محمد كما
صليت على ابرهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد وعن عقبة
بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي
وعلى ال محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم
صل على محمد عبدك ورسولك وذكر بمعناه وحدثنا
القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي

الحسن بن طريف النحوى بقراءتى عليه قالا ثنا
ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال ثنا ابو بكر
المطوعى قال ثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابى بكر بن ابى
دارم الحافظ عن على بن احمد العجلى عن حرب بن الحسن
عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد
بن على بن الحسين عن ابيه على عن ابيه الحسين
عن ابيه على بن ابى طالب قال عدهن فى يدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن
فى يدى جبريل وقال هكذا انزلت من عند رب
العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابرهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على
ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم
وترحم على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابرهيم
وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن

على محمد وعلى ال محمد كما تحننت على ابرهيم وعلى
ال ابرهيم انك حميد مجيد ● اللهم وسلم على
محمد وعلى ال محمد كما سلمت على ابرهيم وعلى ال
ابرهيم انك حميد مجيد ● وعن ابى هريرة رضى
الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من سره
ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل
البيت فليقل اللهم صلى على محمد النبى وازواجه
امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما
صليت على ابرهيم انك حميد مجيد ● وفى رواية زيد
بن خارجة الانصارى رضى الله عنه قال سالت
النبى صلى الله عليه وسلم كيف نصلى عليك فقال
صلوا على واجتهدوا فى الدعاء ثم قولوا اللهم
بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم
انك حميد مجيد وعن سلامة الكندى كان
على يعلمنا الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات اجعل
شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحننك
على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم
لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات
الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك
مستوفزا في مرضاتك حتى اورى قبسا لقابس
آلاء الله تصل باهله اسبابه هديت القلوب
بعد خوضات الفتن والاثم وانهج موضحات
الاعلام ونائرات الاحكام ومنيرات الاسلام
فهو امينك المأمون وخازن علمك المخزون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك
بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه
مضاعفات الخير من فضلك مهنئات له غير مكدرات
من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول
اللهم اعل على بناء الناس بناءه واكرم مثواه لديك

ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول
الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل و
خطة فصل وبرهان عظيم وعنه ايضا في
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
وملائكته يصلون على النبي الآية لبيك اللهم
ربي وسعديك صلوات الله البر الرحيم
والملائكة المقربين والنبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وما سبح لك من
شيء يا رب العالمين على محمد ابن عبد الله خاتم
النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين
ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي
اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اللهم
اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد
المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين

محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد
كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد
وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم
وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد وكان الحسن
البصري يقول من اراد ان يشرب بالكأس
الاوفى من حوض المصطفى صلى الله عليه وسلم
فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه واولاده
وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره و
انصاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا
معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس
عن ابن عباس رضي الله عنه انه كان يقول اللهم
تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا
وآته سؤله في الاخرة والاولى كما اتيت ابرهيم

وموسى

وموسى وعن وهيب بن الورد انه كان يقول
في دعائه اللهم اعط محمدا افضل ماسئلك لنفسه
واعط محمدا افضل ماسئلك له احد من خلقك
واعط محمدا افضل ما انت مسؤل له الى يوم القيمة
وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يقول اذا
صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا
الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض
عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك
وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين و
خاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير
وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما
محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك
على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى

آل ابرهيم انك حميد مجيد ومما اثر في تطويل
الصلاة وتكثير الثناء عن آل البيت وغيرهم كثير
وفي السلام كما قد علمتم وما علمهم في التشهد
من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وفي تشهد علي رضي الله عنه السلام على نبي الله
السلام على انبياء الله ورسله السلام على
رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام
علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن
شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر
لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وجاء في هذا
الحديث عن علي الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم
بالمغفرة وفي حديث الصلاة عليه ايماء قد [illegible]

الدعاء

الدعاء له بالرحمة ولم يأت في غيره من الاحاديث
المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر
وغيره الى انه لا يدعى للنبي صلى الله عليه وسلم
بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة والبركة التي
تختص به ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة وقد
ذكر ابو محمد بن ابي زيد في الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما رحمت
على ابرهيم وآل ابرهيم ولم يأت هذه في حديث
صحيح وحجته قوله في السلام السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته **فصل** في فضيلة الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه
والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح
من كتابه ثنا القاضي يونس بن مغيث ثنا ابو بكر
معاوية ثنا النسائي ثنا سويد بن نصر انبأنا
عبد الله عن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب

بن علقمة أنه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع
أنه سمع عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا
سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي
فإنه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرًا ثم سلوا
لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد
من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي
الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى أنس
بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من صلى علي صلاة صلى الله عليه
عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع
له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات
وعن أنس عنه صلى الله عليه وسلم أن جبريل ناداني
فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرًا
ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف

عنه

عنه صلى الله عليه وسلم أتيت جبريل فقال
لي إني أبشرك أن الله يقول من سلم عليك سلمت
عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من
رواية أبي هريرة رضي الله عنه ومالك بن أوس
بن الحدثان وعبيد الله بن أبي طلحة وعن زيد
بن الحباب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من قال اللهم صل على محمد وأنزله المنزل
المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي
وعن ابن مسعود أولى الناس بي يوم القيمة أكثرهم
علي صلاة وعن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم
من صلى علي في كتاب لم تزل الملئكة تستغفر له
ما دام اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى
علي صلاة صلت عليه الملئكة ما صلى علي
فليقلل من ذلك عبد أو ليكثر وعن أبي بن كعب

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع
الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت
الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال
ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر من الصلاة عليك
فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال الربع
قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال الثلث
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال قال النصف
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثان
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله
فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفى او يغفر
ذنبك وعن ابي طلحة دخلت على النبي صلى الله
عليه وسلم فرأيت من بشره وطلاقته ما لم اره
قط فسألته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل
آنفا فاتاني ببشارة من ربي ان الله تعالى بعثني
اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك

الا صلى الله عليه وملائكته بها عشرا وعن جابر
بن عبد الله رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب
هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد
الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا
الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة و
عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه من قال
حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا
غفر له وروى ابن وهب ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة
وفي بعض الآثار ليردن علي اقوام ما اعرفهم الا
بكثرة صلاتهم علي وفي اخر ان انجاكم يوم القيمة
من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلاة وعن

بكر الصديق رضي الله عنه الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد
للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب

فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه
وسلم واثمه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو
الحسن الصيرفي قالا ثنا ابو يعلى ثنا السنجي
اخبرنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا احمد بن الدورقي
ثنا ربعي بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن اسحاق عن
سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل
ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل
رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل
ادرك ابواه عنده الكبر فلم يدخلاه الجنة قال
عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفي رواية ان

ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال
آمين ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال آمين
فسأله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل عليه
السلام اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه
فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله
قل آمين فقلت آمين وقال فمن ادرك رمضان
فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه
او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي طالب
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال البخيل الذي
ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطئ به
طريق الجنة وعن علي ابن ابي طالب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل
من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة

رضي الله عنه قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم
ايما قوم جلسوا مجلسهم ثم تفرقوا قبل ان يذكروا
الله ويصلوا على النبي صلى عليه وسلم كانت
عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر
لهم وعن ابي هريرة من نسي الصلاة علي نسي
طريق الجنة وعن قتادة عنه صلى الله عليه و
سلم من الجفاء ان ذكر عند الرجل فلا يصلي
علي وعن جابر رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم
ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن
من ريح الجيفة وعن ابي سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا
لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم
الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون
من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي [illegible]

اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله
عليه وسلم مرة في المجلس اجزأ عنه ما كان في
ذلك المجلس **فصل** في تخصيصه عليه الصلاة
والسلام بتبليغ صلاة من صلى عليه او سلم
من الانام حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي
نا الحسين بن محمد نا ابو عمر الحافظ نا ابن عبد المؤمن
نا ابن داسته نا ابو داود نا ابن عوف نا المقرئ
نا حيوة عن ابي صخر عن حميد بن زياد عن يزيد
بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد
يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه
السلام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي
[illegible] وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان لله

ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي
السلام ونحوه عن ابي هريرة رضي الله عنه وعن
ابن عمر رضي الله عنه اكثروا من السلام على
نبيكم كل جمعة فانه يؤتى به منكم في كل جمعة وفي
رواية فان احداً لا يصلي علي الا عرضت صلاته
علي حين يفرغ منها وعن الحسن عنه صلى الله عليه
وسلم حيثما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم
تبلغني وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس
احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه
ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا
صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه
وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم على
النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيداً ولا تتخذوا
بيوتكم قبوراً وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم

تبلغني

تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي
من الصلوات يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة
علي وعن سليمان بن سحيم قال رايت النبي
صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله
هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك اتفقه
سلامهم قال نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب
بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اكثروا علي من الصلوات في الليلة الزهراء و
اليوم الازهر فانهما يؤديان عنكم وان الارض
لا تأكل اجساد الانبياء وما من مسلم تصلي علي
الا حملها ملك حتى يؤديها الي ويسميه حتى انه
ليقول ان فلاناً يقول كذا وكذا **فصل** في الاختلاف
في الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم
وسائر الانبياء عليهم السلام قال المؤلف
رحمه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلاة

على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه لا يجوز الصلوة على غير النبي
صلى الله عليه وسلم وروى عنه لا تنبغي الصلاة
على احد الا على النبيين وقال سفيان يكره ان يصلى
الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخ مذهب مالك
انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد
صلى الله عليه وسلم وهذا غير معروف من مذهبه
وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى بن اسحاق
اكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان
نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست آخذ
بقوله ولا بأس بالصلاة على الانبياء كلهم
وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر رضي الله
عنهما وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله
عليه وسلم الصلاة عليه وفيه وعلى ازواجه
وعلى آله وقد وجدت معلقا عن ابي عمران القابسي

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما كراهة
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال
وبه نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى
عبد الرزاق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على انبياء
الله ورسله فانه بعثهم كما بعثني قالوا والاسانيد
عن ابن عباس رضي الله عنهما لينة والصلاة في
لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على
الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع
وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته
الآية وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها وصل عليهم الآية وقال اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى
وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان

وفي حديث الصلاة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه
وذريته وفي اخر وعلى آل محمد قيل اتباعه وقيل امته
وقيل آل بيته وقيل الاتباع والرهط والعشيرة
وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله
الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية انس
رضي الله عنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم
من آل محمد قال كل تقي ويجيء على مذهب الحسن ان
المراد بآل محمد محمد نفسه فانه كان يقول في صلاته
على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك على آل احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل
بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض الذي امر الله به
هو الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل قوله صلى الله
عليه وسلم لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود
يريد من مزامير داود وفي حديث حميد الساعدي
في الصلاة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته

وفي حديث

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما ذكره مالك في الموطأ من رواية
يحيى بن يحيى الاندلسي والصحيح من رواية غيره
ويدعو لابي بكر وعمر رضي الله عنهما وروى
ابن وهب عن انس بن مالك رضي الله عنه قال
كنا ندعو لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل
منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون
بالليل ويصومون بالنهار قال القاضي رحمه الله
والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما
قاله مالك وسفيان وروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما واختاره غير واحد من الفقهاء
والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عند
ذكرهم بل هو شيء يختص به الانبياء توقيرا لهم
وتعزيزا كما يختص الله تعالى عند ذكره

بالتخصيص بالتمجيد والتعظيم ولا يشاركه فيه
غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه
وسلم وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشاركهم
فيه سواهم كما امر الله تعالى به بقوله صلوا عليه
وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة
وغيرهم بالغفران والرضى كما قال تعالى يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
وقال تعالى والذين اتبعوهم باحسان رضى الله
عنهم ورضوا عنه وايضا فهو امر لم يكن
معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران
وانما احدثته الرافضة والمتشيعة في بعض
الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة و
ساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك و
ايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه فتجب
مخالفتهم فيما التزموه من ذلك ذكر ال[illegible]

على الال

على الال والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم
بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا
وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى
عليه تجري مجرى الدعاء والرحمة ليس فيها معنى
التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
فكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء
الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابي
المظفر الاسفرائني من شيوخنا وبه قال
ابن عمر بن عبد البر **فصل** في حكم زيارة قبره
عليه الصلاة والسلام وفضيلة من زاره
وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره
عليه الصلوة والسلام سنة من سنن
المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها روى
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله

عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى
وعن انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من زارنى فى المدينة محتسبا كان فى جوارى
وكنت له شفيعا يوم القيمة وفى حديث آخر
من زارنى بعد موتى فكانما زارنى فى حياتى وكره
مالك ان يقال زرنا قبر النبى صلى الله عليه وسلم
وقد اختلف فى معنى ذلك فقيل كراهة الاسم
لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله
زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم عن
زيارة القبور فزوروها وقوله عليه الصلاة
والسلام من زار قبرى فقد اطلق اسم الزيارة
وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور
وهذا ايضا ليس ببين اذ ليس كل زائر بهذه
الصفة وليس عموما وقد ورد فى حديث اهل
الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ

فى حقه تعالى والاولى عندى ان منعه وكراهة مالك
له لاضافته الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وانه
لو قال زرنا النبى صلى الله عليه وسلم لم يكرهه
لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبرى
وثنا يعبد بعدى اشتد غضب الله على قوم
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا
اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا
للذريعة وحسما للباب والله اعلم وقال ابو عمران
انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزيارة قبر
النبى صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس
ذلك بعضهم لبعض وكره تسوية النبى صلى الله
عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ وان تخصص
بان يقال سلمنا على النبى صلى الله عليه وسلم
وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب
شد الرحال الى قبره صلى الله عليه وسلم يريد

ان ... او وجوب ندب او ترغيب او تأكيد
والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك له
لاضافته الى قبر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وانّه
لو قال زرنا النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لم يكرهه
لقوله عليه الصّلاة والسّلام اللّهمّ لا تجعل
قبري وثنا يعبد بعدي اشتدّ غضب الله على
قوم اتّخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى
اضافة هذا اللّفظ الى القبر والتّشبيه بفعل
اولئك قطعا للذّريعة وحسما للباب قال
اسحاق بن ابراهيم الفقيه وممّا لم يزل من شأن
من حجّ المرور بالمدينة والقصد الى الصّلاة
في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والتّبرّك
برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس
يديه ومواطئ قدميه والعمود الّذي كان يستند
اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وبمن عمره

وقصده

304

وقصده من الصّحابة والائمّة المسلمين والاعتبار
بذلك كلّه قال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت
يقول بلغنا انّه من وقف عند قبر النّبيّ صلّى الله
عليه وسلّم فتلا هذه الآية انّ الله وملائكته
يصلّون على النّبيّ ثمّ قال صلّى الله عليك يا محمّد
من يقولها سبعين مرّة ناداه ملك صلّى الله
عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد
بن ابي سعيد المهريّ قدمت على عمر بن عبد
العزيز فلمّا ودّعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت
المدينة سترى قبر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم
فاقرأه منّي السّلام وقال غيره وكان يبرد اليه
البريد من الشّام قال بعضهم رأيت انس
بن مالك اتى قبر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فوقف
فرفع يديه حتّى ظننت انّه افتتح الصّلاة فسلّم
على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ثمّ انصرف قال

مالك في رواية ابن وهب اذا سلّم على النبيّ
صلى الله عليه وسلّم ودعا يقف ووجهه الى
القبر لا الى القبلة ويدنوا ويسلّم ولا يمسّ القبر
بيده وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند
قبر النبيّ صلى الله عليه وسلّم يدعو ولكن يسلّم
ويمضي قال ابن ابي مليكة من احبّ ان يقوم
وجاه النبيّ صلى الله عليه وسلّم فليجعل
القنديل الّذي في القبلة عند القبر على رأسه
وقال نافع كان ابن عمر يسلّم على القبر رأيته
مائة مرّة او اكثر يجيء الى القبر فيقول السّلام
على النبيّ السّلام على ابي بكر السّلام على
ابي حفص ثمّ ينصرف وروي واضعاً يده على
مقعد النبيّ صلى الله عليه وسلّم من المنبر ثمّ
وضعها على وجهه وعن ابن قسيط والقعنبيّ
كان اصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلّم اذا خلا

المسجد

المسجد حسّوا رمّانة المنبر الّتي تلي القبر بميامنهم
ثمّ استقبلوا القبلة يدعون وفي الموطّا من
رواية يحيى بن يحيى اللّيثيّ انّه كان يقف عند قبر
النبيّ صلى الله عليه وسلّم فيصلّي على النبيّ وعلى
ابي بكر وعمر ● وعند ابي القاسم والقعنبيّ و
يدعو لابي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب
يقول المسلّم السّلام عليك ايها النبيّ ورحمة
الله وبركاته قال في المبسوط ويسلّم على ابي بكر
وعمر ● قال القاضي ابو الوليد الباجيّ وعندي
انّه يدعو للنبيّ صلى الله عليه وسلّم بلفظ الصّلاة
ولابي بكر كما جاء في حديث ابن عمر من الخلاف
وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرّسول
صلى الله عليه وسلّم بسم الله وسلام على
رسول الله السّلام علينا من ربّنا وصلّى الله
وملائكته على محمد اللّهمّ اغفر لي ذنوبي وافتح لي

الابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان
الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر
والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر
تحمد الله فيها وتسئله تمام ما خرجت اليه والعون
عليه وان كانت ركعتاك في غير الروضة اجزاتا
ك وفي الروضة افضل وقد قال صلى الله
عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من
رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم
تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي عليه وتثني
بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما
واكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قباء
وقبور الشهداء قال مالك في كتاب محمد ويسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج
يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال [illegible]

بجعل

يجعل آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج
مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي
صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه
وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه
وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
فضلك وفي رواية اخرى فليسلم مكان فليصل
فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسئلك من فضلك
وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم
وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا
المسجد صلى الله وملئكته على محمد السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله بسم الله دخلنا وبسم الله
خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا
مثل ذلك وعن فاطمة رضي الله عنها ايضا كان

النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال
صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة
رضي الله عنها قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى
وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكره مثله
وفي رواية بسم الله والسلام على رسول الله و
عن غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك
ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة رضي الله
عنه اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي
صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال
مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد
ومن خرج من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما
ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا بأس لمن قدم
من سفر او خرج الى سفر ان يقف الى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي

بكر وعمر رضي الله عنهما فقيل له فان ناسا من
اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدون
يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا
في الجمعة او في الايام المرة والمرتين او اكثر عند
القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني
هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع
ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها و
لم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم
كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر
او اراده قال ابن القاسم ورايت اهل المدينة
اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا
قال وذلك رأيي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة
والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك واهل المدينة
مقيمون فيها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم
وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا

يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيداً ۞ ومن
كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف
بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا
وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم واحب مواضع التنفل
فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود
المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف
والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل في البيوت
فصل يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم من الادب سوى ما قدمناه وفضله
وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره
ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى
لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان
تقوم فيه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم

سئل

سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول
ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك
بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء
حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه
قال نا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو عمر النمري
نا ابو محمد بن عبد المؤمن نا ابو بكر بن داسة ثنا
ابو داود نا مسدد نا سفيان عن الزهري عن
سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال
الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي
هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار في
الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه
وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو
بن العاصي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه

الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم
وقال مالك رحمه الله تعالى سمع عمر بن الخطاب
رضى الله عنه صوتا فى المسجد فدعا بصاحبه فقال
ممن انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين
القريتين لادبتك ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت
قال محمد بن مسلمة لا ينبغى لاحد ان يتعمد المسجد
برفع الصوت ولا بشئ من الاذى وان ينزه عما
يكره قال القاضى حكى ذلك كله القاضى اسمعيل
فى مبسوطه فى باب مسجد النبى صلى الله عليه
وسلم ۞ والعلماء كلهم متفقون على ان حكم سائر
المساجد هذا الحكم قال القاضى اسمعيل وقال
محمد بن مسلمة ويكره فى مسجد الرسول صلى الله
عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم
صلاتهم وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت
قد كره رفع الصوت بالتلبية فى مساجد الجماعات

الا المسجد الحرام ومسجد منى وقال ابو هريرة
رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم صلاة فى
مسجدى هذا خير من الف صلاة فيما سواه
الا المسجد الحرام قال القاضى اختلف الناس فى معنى
هذا الاستثناء على اختلافهم فى المفاضلة
بين مكة والمدينة فذهب مالك فى رواية
اشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة
من اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة فى
مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام افضل
من الصلاة فى سائر المساجد بالف صلاة
فيما سواه الا المسجد الحرام فان الصلاة فى
مسجد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم افضل
من الصلاة فيه بدون الالف واحتجوا بما
روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ۞
صلاة فى المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما

فتأتي فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم بتسع مائة وعلى غيره بالف وهذا مبني
على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو
قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر المدنيين وذهب
اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطاء
وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك و
حكاه الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثناء
في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلاة في
المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله
بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث
ابي هريرة وفيه وصلاة في المسجد الحرام افضل
من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة وروى
قتادة مثله فيأتي فضل الصلاة في المسجد الحرام على
هذا على الصلاة في سائر المساجد بمائة الف
لا خلاف ان موضع قبره صلى الله عليه وسلم

افضل

310

افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد
الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم
مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها
مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان التفضيل
انما هو في صلاة الفرض وذهب مطرف من
اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة
خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد
ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة
وغيرها حديثا نحوه وقال صلى الله عليه وسلم
ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة
ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهما
وزاد منبري على حوضي وفي حديث اخر ومنبري
على ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان
احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر
مع انه روي ما بينه بين حجرتي ومنبري والثاني

ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في
هذا الحديث كما روي بين قبري ومنبري قال
الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني
الروات ولم يكن بينها خلاف لان قبره صلى الله
عليه وسلم في حجرته وهو في بيته وقوله صلى الله
عليه وسلم ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره
بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني
ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره
والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة
يوجب الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي
وقوله صلى الله عليه وسلم روضة من رياض
الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك
وان الدعاء والصلوة فيه تستحق ذلك من
الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف ۞
والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله تعالى فتكون

في الجنة بعينها قاله الداودي وروى ابن عمر
وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال في المدينة لا يصبر على لاوائها وشدتها احد
الا كنت له شهيداً او شفيعاً يوم القيمة ۞ وقال
فيمن تحول عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون ۞ وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها
وينصع طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة
رغبتاً عنها الا ابدلها الله خيرا منه ۞ وروي
عنه عليه الصلوة والسلام من مات في احد
الحرمين حاجاً او معتمراً بعثه الله يوم القيمة
لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق اخر
بعث يوم القيمة من الامنين ۞ وعن ابن عمر
عنه صلى الله عليه وسلم من استطاع ان
يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت
بها وقال ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة

عبادكم الى قوله امناً قال بعض المفسرين امناً من
النار وقيل كان يأمن من الطلب من احدث
حدثاً ولجأ اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله
تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامناً على
قول بعضهم وحكى ان قوماً اتوا سعدون الخولاني
بالمدينة فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلاً واضرموا
عليه طول الليل فلم تعمل فيه شيئاً وبقي ابيض
البدن فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال
حدثت ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية
داين ربه فينادي غداً ملك من عند الله من كان
له دين عند الله فليتم ومن حج ثلاث حجج حرم الله
شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى الكعبة قال مرحباً بك من
بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث
عنه صلى الله عليه وسلم ما من احد يدعو الله

عند الركن

312

عند الركن الاسود الا استجاب الله تعالى له و
كذلك عند الميزاب وعنه صلى الله عليه وسلم
من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيمة من الامنين
قال القاضي ابو الفضل قرأت على القاضي الحافظ
ابي علي رحمه الله حدثك ابو العباس العذري
قال حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد بن
الهروي ثنا الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن
محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن
ادريس سمعت الحميدي قال سمعت سفيان
بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت
ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعى احد بشيء
في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت

من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب له
وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس
الا استجيب لي وقال الحميدي وانا فما دعوت
الله وبشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
سفيان الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال
ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد
بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة وما
اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا فما
دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر
الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الاخرة

قال العذري وانا فما دعوت الله بشيء في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي
قال ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه باشياء
كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من سعة
فضله ان يستجيب لي بقيتها قال القاضي
ابو الفضل قد ذكرنا نبذا من هذه النكت في
هذا الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها
بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة
والله الموفق للصواب برحمته **القسم الثالث** فيما
يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل
في حقه او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من
الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وقال
تعالى ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من
قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام

وقال تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا
انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق
وقال تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الاية
فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم
السلام من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك
لما طاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم و
مخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون
اى لما كان الا فى صورة البشر الذى تمكنهم
مخالطتهم اذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته
ورؤيته اذا كان على صورته وقال تعالى قل لو كان
فى الارض ملئكة يمشون مطمئنين الاية اى
لا يمكن فى سنة الله تعالى ارسال الملك الا لمن هو
من جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه
وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل فالانبياء

والرسل

والرسل وسائط بين الله تعالى وبين خلقه
يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده
ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله
وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم
واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر
طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض
والاسقام والموت والفناء ونعوت الانسانية
وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى من صفات
البشر متعلقة بالملأ الاعلى متشبهة بصفات
الملئكة سليمة من التغير والافات لا يلحقها
غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت
بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما
اطاقوا الاخذ عن الملئكة ورؤيتهم ومخاطبتهم
ومخالطتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر و
لو كانت اجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت

الملئكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر
ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من
قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام و
الظواهر مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن
مع الملئكة كما قال صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذا من امتى خليلا لاتخذت ابابكر خليلا
ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل
الرحمن وكما قال تنام عيناى ولا ينام قلبى
وقال انى لست كهئيتكم انى اظل يطعمنى ربى
ويسقينى فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة
من النقائض والاعتلالات وهذه جملة لن تكتفى
بمضمونها كل همة بل الاكثر محتاج الى بسط وتفصيل
على ما نأتى به بعد هذا فى البابين بعون الله تعالى
وهو حسبى ونعم الوكيل **الباب الاول** فيما يختص
بالامور الدينية والكلام فى عصمة نبينا عليه

الصلاة

الصلاة والسلام وسائر الانبياء عليهم
السلام قال القاضى ابو الفضل رحمه الله
تعالى اعلم ان الطوارئ من التغيرات والافات
على احاد البشر لا تخلوا ان تطرأ على جسمه او على
حواسه بغير قصد واختيار كالامراض و
الاسقام او تطرأ بقصد واختيار وكله فى
الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ
بتفصيله الى ثلاثة انواع عقد بالقلب وقول
باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ
عليهم الافات والتغيرات بالاختيار وبغير
الاختيار فى هذه الوجوه كلها والنبى صلى الله
عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز على جبلته
ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين
القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم
وتنزيهه عن كثير من الافات التى تقع على الاختيار

... في الاخبار كما سنبينه ان شاء الله تعالى
... الثاني من التفاصيل ۞ في حكم عقد قلب
النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته اعلم
منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق
التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما
اوحي اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم
واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك
او الشك او الريب فيه والعصمة من كل
ما يضاد المعرفة بذلك واليقين ۞ هذا ما
وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين
الواضحة ان يكون في عقود الانبياء عليهم
الصلوة والسلام سواه ولا يعترض على
هذا بقول ابرهيم عليه السلام قال بلى
ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابرهيم عليه
السلام في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى

وفي

ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة
بمشاهدة الاحياء فحصل له العلم الاول
بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته
الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام انما اراد
اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابة دعوته
بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله تعالى او
لم تؤمن اي لم تصدق بمنزلتك مني وخلتك
واصطفائك الوجه الثالث انه سأل زيادة
يقين وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول
شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد
تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على
الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فاراد
الانتقال من النظر والخبر الى المشاهدة و
الترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس
الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله

[illegible] الكشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين
تمكناً في حاله الوجه الرابع لما احتج على المشركين
بان ربه يحيى ويميت طلب ذلك من ربه ليصح
احتجاجه [illegible] الوجه الخامس قال بعضهم هو
[illegible] على طريق الادب المراد اقدرني على احياء
الموتى [illegible] ليطمئن قلبي عن هذه الامنية
الوجه السادس انه ارى من نفسه الشك وما
شك لكن ليجاب فيزداد قربة وقول نبينا
صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من
ابراهيم [illegible] ان يكون ابراهيم شك وابعاد
للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم اي
نحن [illegible] باحياء الله الموتى فلو
شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما
على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز
عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق

ان حملت قصة ابراهيم على اختيار حاله او
زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله تعالى
فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين
يقرؤن الكتاب من قبلك الايتين فاحذر ثبت
الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض
المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك
للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من
البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس
وغيره لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم و
لم يسئل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى
قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما اشك ولا اسئل وعامة المفسرين على هذا
واختلفوا في معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد
للشاك ان كنت في شك الاية قالوا وفي السورة
نفسها ما دل على هذا التاويل قوله تعالى

قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية
وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى
الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن
عملك الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله
فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير
قال بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن
من الذين كذبوا بايات الله وهو صلى الله عليه
وسلم كان المكذب فيما يدعوا اليه فكيف
يكون ممن يكذب به فهذا كله يدل على ان المراد
بالخطاب غيره ومثل هذه الاية قوله تعالى
الرحمن فسئل به خبيرا المامور هنا غير النبي
صلى الله عليه وسلم ليسئل النبي صلى الله
عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم هو
الخبير المسؤل لا المستخبر السائل وقال ان
هذا الشك الذي امر غير النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو
في ما قصه الله تعالى من اخبار الامم لا فيما
اليه من التوحيد والشريعة وهذا مثل
قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب
مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله القتبي
وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف
الخافض وتم الكلام ثم ابتدأ اجعلنا من
دون الرحمن الهة يعبدون على طريق الانكار
اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي
صلى الله عليه وسلم ان يسئل الانبياء ليلة
الاسراء عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج
الى السؤال فروي انه قال لا اسئل قد اكتفيت
قاله ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل
جاءوهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد

الشدّى والضحّاك وقتادة المراد بهذا و
الّذى قبله اعلامه صلّى الله عليه وسلّم بما
بعثت به الرّسل وانّه لم يأذن تبارك وتعالى
فى عبادة غيره لاحد ردّاً على المشركى العرب و
غيرهم فى قولهم ما نعبدهم الّا ليقرّبونا الى
الله زلفى وكذلك قوله تعالى الّذين اتيناهم الكتاب
يعلمون انّه منزّل من ربّك بالحقّ ولا تكوننّ من
الممترين اى فى علمهم بانّك رسول الله وان
لم يقرّوا بذلك وليس المراد به شكّه فيما ذكر
فى اوّل الاية وقد يكون ايضاً على مثل ما تقدّم
اى قل لمن امترى يا محمّد فى ذلك لا تكوننّ من
الممترين بدليل قوله فى اوّل الاية افغير الله
ابتغى حكماً الاية وانّ النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم
يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله تعالى
ءانت قلت للنّاس اتّخذونى وامّى الهين ...

علم انه

علم انّه لم يقل وقيل معناه ما كنت بعض ...
فسئل تزدد طمانينة وعلماً الى علمك و
يقينك وقيل ان كنت تشكّ فيما اشرفناك
وعظّمناك به فسئلهم عن صفتك فى الكتب
ونشر فضائلك وحكى عن ابى عبيدة انّ المراد
ان كنت فى شكّ من غيرك فيما انزلناه فان قيل
فما معنى قوله تعالى اذا استيئس الرّسل وظنّوا
انّهم قد كذبوا على قرأة التّخفيف قلنا المعنى
فى ذلك ما قالته عائشة رضى الله عنها
معاذ الله ان تظنّ ذلك الرّسل بربّها وانّما
معنى ذلك انّ الرّسل عليهم السّلام لمّا
استيئسوا اظنّوا انّ من وعدهم النّصر من
اتباعهم كذبوهم وعلى اكثر المفسّرين وقيل
انّ الضّمير فى ظنّوا عائد على الاتباع والامم لا
على الانبياء والرّسل وهو قول ابن عبّاس

والسدّى وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا
المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل
بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق
بمنصب العلماء فكيف بالانبياء عليهم
الصلاة والسلام وكذلك ما ورد فى
حديث السيرة ومبدأ الوحى من قوله صلى
الله عليه وسلم لخديجة رضى الله عنها ۞
لقد خشيت على نفسى ليس معناه الشك
فيما آتاه الله بعد رؤية الملك ولكن لعله خشى
ان لا تحتمل قوته مقاومة الملك واعباء
الوحى لينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا على
ما ورد فى الصحيح انه قاله بعد لقائه الملك
او يكون ذلك قبل لقائه الملك واعلام الله
تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من
العجائب وسلم عليه الحجر والشجر وبدأته

المنامات

المنامات والتباشير كما روى فى بعض طرق
هذا الحديث ان ذلك كان اولاً فى المنام ثم
ارى فى اليقظة مثل ذلك تأنيساً له عليه
السلام لئلا يفجاه الامر مشاهدة ومشافهة
فلا تحتمله لاول حالة بنيه البشرية وفى الصحيح
عن عائشة رضى الله عنها اول ما بدئ به
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى ۞
الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء
وقالت الى ان جاءه الحق وهو فى غار حراء
الحديث وعن ابن عباس رضى الله عنهما
مكث النبى صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة
سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين
ولا يرى شيئاً وثمان سنين يوحى اليه وقد
روى ابن اسحاق عن بعضهم ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حراء قال

فجآنى وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ و
ذكر نحو حديث عائشة فى غطه له واقرائه
اقرأ باسم ربك السورة • قال فانصرف عنّى
وهببت من نومى كانّما صورت فى قلبى ولم يكن
ابغض الىّ من شاعر او مجنون ثمّ قلت لا تحدّث
عنّى قريش بهذا ابداً لاعمدنّ الى حالق من الجبل
فلاطرحنّ نفسى منه فلاقتلنها فبينا انا
لذلك اذ سمعت منادياً ينادى من السّمآء يا محمّد
انت رسول الله وانا جبريل فرفعت رأسى فاذا
جبريل على صورة رجل وذكر الحديث فقد
بيّن فى هذا انّ قوله لما قال وقصده ما قصد
انّما كان قبل لقآء جبريل عليه السّلام وقبل
اعلام الله له بالنبوّة واظهاره واصطفآءه له
بالرّسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل
انّه عليه السّلام قال لخديجة رضى الله عنها

انى اذا خلوت وحدى سمعت ندآء وقد
خشيت ان يكون هذا امرا • ومن رواية
حماد بن سلمة انّ النبى صلّى الله عليه وسلّم
قال لخديجة رضى الله عنها انى لاسمع صوتاً
وارى ضوءاً واخشى ان تكون بى جنون و
على هذا يتاوّل لو صحّ قوله فى بعض هذه
الاحاديث انّ الابعد شاعر او مجنون و
الفاظاً يفهم منها معانى الشّك فى تصحيح
ما راه وانّه كلّه فى ابتدآء امره وقبل لقآء الملك
له واعلام الله تعالى انّه رسوله فكيف وبعض
هذه الالفاظ لا تصحّ طرقها واما بعد اعلام
الله تعالى له عليه السّلام ولقآئه الملك
فلا يصحّ فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما
القى اليه وقد روى ابن اسحاق عن شيوخه
انّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يرقى

بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل
عليه القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت
له خديجة رضي الله عنها اوجه اليك من
يرقيك قال اما الآن فلا وحديث خديجة
رضي الله عنها واختبارها امر جبريل بكشف
رأسها الحديث انما ذلك في حق خديجة لتتحقق
صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان الذي يأتيه ملك ويزول الشك عنها
لانها فعلت ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
وليختبرهو حاله بذلك بل قد ورد في حديث
عبد الله بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه
عن عائشة ان ورقة امر خديجة ان تختبر
الامر بذلك وفي حديث اسمعيل بن حكيم
انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يا بن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك

اذا جاءك فلما جاءه جبريل عليه السلام
اخبرها فقالت له اجلس الى شقي وذكر
الحديث الى اخره ● وفيه فقالت ما هذا
شيطان ان هذا الملك يا بن عم فاثبت وابشر
وامنت به فهذا يدل انها مستثبتة بما
فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي
صلى الله عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي
فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا
حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من شواهق
الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقوله معمر عنه
فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث
به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم ● قاله و
لا يعرف هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه
وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر كما
ذكرناه او انه فعل ذلك لما اخرجه من تكذيب

من آمنه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك
على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ۝
ويصح منه هذا التأويل حديث رواه شريك
عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله
ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور
في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفق ۝
رأيهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك
عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل
فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف ان
الفترة لامر او سبب منه فخشي ان يكون
عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد
بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا
فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب
قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول الله
تعالى في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه

ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله
تعالى وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه
وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه
العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد
قرئ نُقَدِّرُ عليه بالتشديد وقيل نؤاخذه
بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن
ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق
ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه
وكذلك قوله تعالى اذ ذهب مغاضبا الصحيح
مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس
والضحاك وغيرهم لا لربه عز وجل اذ مغاضبة
الله معاداة له ومعاداة الله تعالى كفر
لا تليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء عليهم
السلام ۝ وقيل مستحييا من قومه ان
يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر

وقيل مغاضباً لبعض الملوك فيما امره به من
التوجه الى امر امره الله تعالى به على لسان نبي آخر
فقال له يونس عليه السلام غيري اقوى عليه
مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضباً وقد روي
عن ابن عباس رضي الله عنه ۞ ان ارسال يونس
ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل
من الاية بقوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو
سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين ۞ و
ارسلناه الى مائة الف ويستدل ايضاً بقوله
تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة
ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين ۞
فتكون هذه القصة اذاً قبل نبوته فان قيل
فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على
قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي رواية
في اليوم اكثر من سبعين مرة ۞ فا[illegible] ان يقع

ببالك

ببالك ان يكون ان يكون هذا الغين وسوسة
او ريباً وقع في قلبه عليه السلام ۞ بل
اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه
قاله ابو عبيد واصله من غين السماء وهو
اطباق الغيم عليها ۞ وقال غيره والغين
شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية
كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهوى فلا يمنع
ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث
انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين
في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه
وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار
لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى
غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن
مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله
عليه وسلم دفع اليه من مقاساة البشر

وسياسة الأمة ومعاناة الأهل ومقاومة
الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه
من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة
وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه
ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق
عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به
معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه و
خلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه
ومقامه هنالك ارفع حاليه رأى عليه
الصلاة والسلام حال فترته عنها و
شغله بما سواها غضا من علي حاله وخفضا
من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا
اولى من وجوه الحديث واشهرها والى معنى
ما اشرنا به مال كثير من الناس وحام حوله
فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه

وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على
جواز الفترات والغفلات والسهو في
غير طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت
طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة
ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال سهو
او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره
ويغم فكره من امر امته عليه السلام
لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر
لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه عليه
السلام السكينة التي تتغشاه لقوله تعالى
فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره
عليه الصلاة والسلام عندها اظهارا
للعبودية والافتقار وقال ابن عطاء
استغفاره صلى الله عليه وسلم وفعله

هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار
وقال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون
الى الامن وقد يحتمل ان هذه الاغانة حالة
خشية واعظام تغشى قلبه عليه السلام
فيستغفر حينئذ شكرا لله تعالى وملازمة
للعبودية كما قال صلى الله عليه وسلم في ملازمة
العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذا
الوجوه الاخيرة يحمل ما روى في بعض طرق
هذا الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه
ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة
فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله تعالى
لنوح عليه السلام فلا تسئلني ما ليس لك
به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين

فاعلم

واعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في
آية نبينا عليه الصلاة والسلام لا تكونن
ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى و
في آية نوح عليه السلام لا تكونن ممن يجهل
ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ
فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى
وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظهم
ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين
كما قال اني اعظك وليس في آية منها دليل
على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن
الكون عليها فكيف وآية نوح قبلها فلا تسئلن
ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها
اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد تجوز
اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يسئله
عما طوى عنه علمه واكنه من غيبه من السبب

الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله تعالى نعمته باعلامه
ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكى
معناه مكى كذلك امر نبينا صلى الله عليه وسلم
فى الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه
ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل
بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل
معنا الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم
اى فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكى
رحمه الله وقال مثله فى القران كثير فبهذا الفصل
وجب القول بعصمة الانبياء منه بعد النبوة
قطعاً فان قلت واذا قررت عصمتهم من هذا
وانه لا يجوز عليهم شئ من ذلك فما معنى اذاً
وعيد الله تعالى لنبينا صلى الله عليه على ذلك
ان فعله وتحذيره منه كقوله تعالى لئن اشركت
ليحبطن عملك الاية وقوله ولا تدع من دون

مالا ينفعك ولا يضرك الاية وقوله اذاً لاذقناك
ضعف الحياة وضعف الممات الاية وقوله تعالى
لاخذنا منه باليمين وقوله وان تطع اكثر من
فى الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله
فان يشأ الله يختم على قلبك وقوله فان
لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله اتق الله
ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا
الله واياك انه عليه السلام لا يصح ولا يجوز
عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك
ولا ان يتقول على الله ما لا يجب او يفترى عليه
او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين
لكن الله عز وجل يسر امره بالمكاشفة والبيان
فى البلاغ للمخالفين وان بلاغه ان لم يكن بهذه
السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى
قلبه بقوله تعالى والله يعصمك من الناس

كما قال تعالى لموسى وهرون عليهما السلام
لاتخافا لتشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار دين
الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس
واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
الاية وقوله عز وجل اذاً لاذقناك ضعف الحيوة
وضعف الممات فمعناه ان هذا جزاء من فعل
هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعل وهو صلى الله
عليه وسلم لا يفعله وكذلك قوله تعالى و
ان تطع اكثر من في الارض فالمراد غيره كما قال
سبحانه ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله
جل جلاله ان يشاء الله يختم على قلبك ولئن
اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد
غيره وان هذه حال من اشرك والنبي صلى الله
عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله عز وجل
اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم

والله

والله تعالى ينهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء كما
قال سبحانه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي الاية وما كان طردهم صلى الله عليه
وسلم ولا كان من الظالم **فصل** واما
عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس
فيه خلاف والصواب انهم معصومون
قبل النبوة من الجهل بالله تعالى وصفاته او
التشكك في شئ من ذلك وقد تعاضدت
الاخبار والاثار عن الانبياء عليهم السلام
بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم
على التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف
ونفحات الطاف السعادة كما نبهنا عليه في
الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا و
لم ينقل احد من اهل الاخبار ان احداً نبئ واصطفى
ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا

الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب
تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشاً
قد رمت نبينا صلى الله عليه وسلم بكل ما
افترته وعير كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها
واختلقته مما نص الله تعالى عليه او نقلته
الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييراً
لواحد منهم برفضه الهته وتقريعه بذمه
بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا
لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده
محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد
قبل افظع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم
عن تركهم الهتهم وما كان يعبد اباؤهم من قبل
ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم
لم يجدوا سبيلاً اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا
عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما

ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله
عز وجل عنهم وقد استدل القاضي القشيري
على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك الاية وبقوله تعالى
اذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به و
لتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق وبعيد ان
يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق
النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور
ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا
ما لا يجوزه الا ملحد ۞ هذا معنى كلامه وكيف
يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيراً
واستخرج منه علقة سوداء وقال هذا
حظ الشيطان منك ثم غسله وملأه حكمة
وايماناً كما تظاهرت به اخبار المبدأ ولا يشتبه
عليك بقول ابرهيم عليه السلام في الكوكب

والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان هذا
في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال
وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق
من العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا
لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام
الوارد مورد الانكار والمراد فهذا ربي قال
الزجاج قوله هذا ربي اى على قولكم كما قال تعالى
اين شركائي اى عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا
من ذلك ولا اشرك بالله قط طرفة عين قول الله
تعالى عنه اذ قال لابيه وقوله ما تعبدون ثم قال
افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون
فانه عدو لي الا رب العالمين ۞ وقال تعالى اذ جاء
ربه بقلب سليم ۞ اى من الشرك وقوله تعالى
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما
معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين

قيل

قيل انه ان لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم
وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر والا فهو
عليه السلام معصوم في الازل من الضلال
فان قلت فما معنى قوله تعالى وقال الذين كفروا
لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا
ثم قال تعالى بعد عن الرسل عليهم السلام
قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد
اذ نجانا الله منها ۞ فلا تشكل عليك لفظة
العود وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما
كانوا فيه من ملتهم فقد تأتي هذه اللفظة
في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى
الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا
حمما ولم يكونوا قبل ذلك ومثله قول الشاعر
تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا
بعد ابوالا ۞ وما كانا قبل كذلك فان قلت

فما معنى قوله تعالى ووجدك ضالاً فهدى
فليس هو من الضلال الذى هو الكفر قيل ضالاً
عن النبوّة فهداك اليها قاله الطبرى ۞ وقيل
وجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك
وهداك للايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدّى
وغير واحدٍ ۞ وقيل ضالاً عن شريعتك اى
لا تعرفها فهداك اليها والضلال هنا التحيّر
ولهذا كان عليه السلام يخلوا بغار حراء فى
طلب ما يتوجه به الى ربه عز وجل ويتشرع به
حتى هداه الله تعالى الاسلام قال معناه القشيرى
وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله
وعلمك ما لم تكن تعلم قاله على بن عيسى قال ابن عباس
لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى اى بيّن امرك
بالبراهين ۞ وقيل وجدك ضالاً بين مكة والمدينة
فهداك الى المدينة ۞ وقيل المعنى وجدك فهدا بك

ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالاً عن
محبتى لك فى الازل اى لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتى
وقرأ الحسن بن على ووجدك ضالٌ فهدى اهتدى
بك وقال ابن عطاءٍ ووجدك ضالاً اى محبًا
لمعرفتى والضال المحب كما قال تعالى انك لفى
ضلالك القديم اى محبتك القديمة ولم يريدوا
هاهنا فى الدين اذ لو قالوا ذلك فى نبى الله لكفروا
ومثله عند هذا انا لنراها فى ضلال مبين اى
محبة بيّنة ۞ وقال الجنيد ووجدك متحيرًا فى بيان
ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله تعالى وانزلنا
اليك الذكر الاية وقيل ووجدك لم يعرفك احد
بالنبوّة حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا اعلم
احدًا قال من المفسرين فيها ضالاً عن الايمان و
كذلك فى قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها
اذًا وانا من الضالين اى من المخطئين الفاعلين

شيئاً بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهرى
معناه من الناسين وقد قيل ذلك فى قوله تعالى
ووجدك ضالاً فهدى اى ناسياً كما قال الله تعالى
ان تضل احداهما فان قلت فما معنى قوله تعالى
ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان فالجواب
ان السمرقندى قال معناه ماكنت تدرى قبل
الوحى ان تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى
الايمان وقال بكر القاضى نحوه قال وارادوا لا
الايمان الذى هو الفرائض والاحكام قال فكان
صلى الله عليه وسلم قبل مؤمناً بتوحيد الله تعالى
ثم نزلت الفرائض التى لم يكن يدريها قبل فزاد
بالتكليف ايماناً وهو احسن وجوهه فان قلت
فما معنى قوله تعالى وان كنت من قبله لمن الغافلين
فاعلم انه ليس بمعنى قوله تعالى والذين هم عن آياتنا
غافلين بل حكى ابو عبيد الهروى ان معناه لمن الغافلين

عن قصة

عن قصة يوسف عليه السلام اذ لم تعلمها الا
بوحينا وكذلك الحديث الذى يرويه عثمان
بن ابى شيبة بسنده عن جابر ان النبى صلى الله
عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم
فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب
حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه و
عهده باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد
فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جداً وقال هو
موضوع او يشبه بالموضوع وقال الدارقطنى
يقال ان عثمان وهم فى اسناده والحديث بالجملة
منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه و
المعروف عن النبى صلى الله عليه وسلم بغضت الى
الاصنام وقوله عليه السلام فى حديث الاخر
الذى روته ام ايمن رضى الله عنها حين كلمه عمه
واله فى حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه

فى بعد كراهيته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا
فقال كلما دنوت منها من صنم تمثل لى رجل ابيض
طويل يصيح لى ورائك لا تمسه فما شهد بعد لهم
عيدا وقوله فى قصة بحيراء حين استحلف النبى
صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه
بالشام فى سفرته مع عمه ابى طالب وهو صبى و
رأى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال
له النبى صلى الله عليه وسلم لا تسئلنى بهما فوالله
ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيراء
فبالله الا ما اخبرتنى عما اسألك عنه فقال سل
عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته صلى الله
عليه وسلم وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته
يخالف المشركين فى وقوفهم بمزدلفة فى الحج
فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابرهيم
عليه السلام فصل قال القاضى ابو الفضل

قد بان بما قدمناه عقود الانبياء صلوات الله
عليهم فى التوحيد والايمان والوحى وعصمتهم
فى ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من
عقود قلوبهم فجماعها انها مملوءة علما و
يقينا على الجملة وانها قد احتوت من المعرفة
والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شئ فوقه
وطالع الاخبار واعتنى بالحديث وتأمل ما
قلناه وجده وقدمنا منه فى حق نبينا صلى الله
عليه وسلم فى الباب الرابع اول قسم من هذا
الكتاب ما ينبه على ورآءه الّا ان احوالهم
فى هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بامر
الدنيا فلا تشترط فى حق الانبياء عليهم السلام
العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها او
اعتقادها على خلاف ما هى عليه ولا وصم
عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالاخرة وانبائها

وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها
بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهراً
من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
كما سنبين هذا في الباب الثاني انشاء الله تعالى
ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئاً من امر الدنيا
فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله وهم المنزهون
عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم
وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم
وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية
واحوال الانبياء عليهم السلام وسيرهم في
هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله
مشهورة واما ان كان هذا العقد فيما يتعلق
بالدين فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز
عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل
عنده ذلك عن من الله فهو ما لا يصح الشك منه

فيه

فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم
اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل
عليه فيه شيء على القول بتجويزه وقوع الاجتهاد
منه في ذلك على القول المحققين وعلى مقتضى حديث
ام سلمة اني انما اقضي بينكم برأي فيما لم ينزل
علي فيه خرجه الثقات وكقصة اسرى بدر و
الاذن للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون ايضاً
ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقاً وصحيحاً
هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف
فيه ممن اجاز عليه الخطاء في الاجتهاد ان لو قام
على القوم بتصويب المجتهدين الذي هو الحق و
الصواب عندنا وعلى القول الاخر بان الحق في
طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم
من الخطاء في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول
في تخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع

ونظر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم واجتهاده انّما
هو فيما لم ينزل عليه فيه شئ ولم يشرع له قبل
هذا فيما عقد عليه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم
قبله فامّا لم يعقد عليه قبله من امر النّوازل
الشّرعيّه فقد كان لا يعلم منها اوّلاً الّا ما علّمه
الله شيئاً حتّى استقرّ علم جملتها عنده امّا
بوحي من الله تعالى او اذن ان يشرع في ذلك و
يحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير
منها ولكنّه لم يمت صلّى الله عليه وسلّم حتّى
استفرغ علم جميعها عنده وتقرّرت معارفها
لديه على التّحقيق ورفع الشّك والرّيب وانتفاء
الجهل وبالجملة فلا يصحّ منه الجهل بشئ من
تفاصيل الشّرع الّذي امر بالدّعوة اليه اذ لا تصحّ
دعوته الى ما لا يعلمه ۞ وامّا ما تعلّق بعقده من
ملكوت السّموات والارض وخلق الله تعالى

وتعيين اسمائه الحسنى وآياته الكبرى وامور
الآخرة واشراط السّاعة واحوال السّعدآء
والاشقيآء وعلم ما كان وما يكون ممّا لم يعلمه
الّا بوحي فعلى ما تقدّم من انّه صلّى الله عليه وسلّم
معصوم فيه لا يأخذه فيما اعلم منه شكّ و
لا ريب بل هو فيه على غايت اليقين لكنّه
لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان
عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله
صلّى الله عليه وسلّم انّي لا اعلم الّا ما علّمني ربّي
ولقوله ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرّة اعين جزآء بما كانوا يعملون
وقول موسى للخضر هل اتّبعك على ان تعلّمني ممّا
علّمت رشداً وقوله صلّى الله عليه وسلّم اسألك
باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله
اسألك بكلّ اسم هو لك سمّيت به نفسك

او استأثرت به في علم الغيب عندك وقد قال
الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم
وغيره حتى ينتهي العلم الى الله تعالى وهذا ما
لاخفاء به اذ معلوماته تعالى لايحاط بها ولامنتهى
لها هذا حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم
في التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية
فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي
صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته
منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره
بالوسواس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي
رحمه الله قال نا ابو الفضل بن خيرون العدل
نا ابو بكر البرقاني وغيره نا ابو الحسن الدارقطني
نا اسمعيل الصفار نا عباس الترقفي نا محمد بن يوسف
نا سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن
مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم
من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من
الملئكة قالوا يا رسول الله قال واياي ولكن
الله تعالى اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن
منصور فلا يأمرني الا بخير وعن عائشة رضي
الله عليها بمعناه روى فاسلم بضم الميم اي
فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية و
رجحها وروى فاسلم يعني القرين انه انتقل عن
حال كفره الى الاسلام فصار لا يأمرني الا بخير
كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم
فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
فاذا كان حكم شيطانه وقرينه المسلط على
كل احد من بني آدم فكيف بمن بعد عنه ولم يلزم
صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الآثار
بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة في

اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال الشغل عليه
اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه
له في صلاته فاخذه رسول الله صلى الله عليه
وسلم واسره ففي الصحاح قال ابو هريرة رضي
الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد
علي يقطع علي الصلاة فامكنني الله منه فذعته
ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا
تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان رب
اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
الاية فرده الله خاسئا ۞ وفي حديث ابي الدرداء
عنه عليه الصلاة والسلام ان عدو الله ابليس
جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي
صلى الله عليه وسلم في الصلاة وذكر تعوذه بالله
منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال

لاصبح

لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك
في حديثه في الاسراء وطلب عفريت له بشعلة نار
فعلمه جبريل عليه السلام ما يتعوذ به منه
ذكره في الموطاء ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته
تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش
في الايتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره
في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم
بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى
واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية ومرة
ينذر بشأنه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد
كفاه الله تعالى امره وعصمه من ضره وشره ۞
وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه
السلام كفي من لمسه فجاء ليطعن بيده في
خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال صلى
الله عليه وسلم حين لد في مرضه وقيل له

خشينا ان تكون بك ذات الجنب فقال انها من
الشيطان ولم يكن الله تعالى ليسلطه علي
فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك من
الشيطان نزغ الاية فقد قال بعض المفسرين
انها راجعة الى قوله تعالى واعرض عن الجاهلين
ثم قال واما ينزغنك اى يستخفنك غضب
يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل
النزغ هنا الفساد كما قال تعالى من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي ۞ وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك
والنزغ ادنى الوسوسة فامره الله تعالى انه متى
تحرك عليه غضب على عدوه اورام الشيطان
من اغرائه به وخواطر ادنى وساوسه مالم يجعل
له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره و
يكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه
باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد

قيل في هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان
يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس
عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد
في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي صلى الله
عليه وسلم ان ما ياتيه من الله تعالى الملك ورسوله
حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله تعالى له او
ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا
لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله تعالى وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى
القى الشيطان في امنيته الاية فاعلم ان للناس
في معنى هذه الاية اقاويل منها السهل والوعث
والسمين والغث واولى ما يقال فيها ما عليه
الجمهور من المفسرين ان التمني ههنا التلاوة و
القاه الشيطان فيها اشغاله بخواطر واذكار
من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم

والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام
السامعين من التحريف وسوء التاويل ما يزيله
الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته و
سيأتى الكلام على هذه الاية بعد باشبع
من هذا ان شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندى
انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك
سليمان عليه السلام وغلبته عليه وان مثل
هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان عليه
السلام مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد
هو الولد الذى ولد له وقال ابو محمد مكى فى قصة ايوب
عليه السلام وقوله انى مسنى الشيطان بنصب
وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتأول ان الشيطان
هو الذى امرضه والقى الضر فى بدنه ولا يكون
ذلك الا بفعل الله عز وجل وامره ليبتليهم
ويثبتهم قال مكى وقيل ان الذى اصابه

الشيطان

الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت
فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه
الا الشيطان اذكره وقوله تعالى عن يوسف
فانساه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا
عليه الصلاة والسلام حين نام عن الصلاة
يوم الوادى ان هذا واد به شيطان وقول
موسى عليه السلام فى وكزته هذا من
عمل الشيطان ● فاعلم ان هذا الكلام
قد يرد فى جميع هذا على مورد مستمر كلام
العرب فى وصفهم كل قبيح من شخص او
فعل بالشيطان او فعله كما قال الله
تعالى طلعها كأنه رؤس الشياطين وقال
صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان
وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه
اذ لم يثبت له فى ذلك الوقت نبوة مع موسى

عليه السلام قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه
لا ابرح والمروي انه انما نبئ بعد موسى وقيل
قبل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل
القران وقصة يوسف قد ذكرانها كانت
كلها قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله
تعالى فانساه الشيطان قولين احدهما ان
الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي
السجن وربه الملك اي انساه ان يذكر للملك
شأن يوسف وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان
ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع بوسواس
ونزع وانما هو بشغل خواطرهما بامور آخر و
تذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا
واما قوله صلى الله عليه وسلم هذا واد به
شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه و
لا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره

فقد

فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان
الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدئ
الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في
ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاءة
الفجر هذا ان جعلنا قوله عليه السلام ان هذا
وادٍ به شيطان تنبيها على سبب النوم عن
الصلاة واما ان جعلناه تنبيها على سبب
الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلاة به
وهو دليل سياق حديث زيد بن اسلم
فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع
اشكاله **فصل** واما اقواله صلى الله عليه و
سلم فقد قامت الدلائل الواضحة بصحة
المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان
طريقه البلاغ انه عليه السلام معصوم فيه
من الاخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به

لا قصداً وعمداً ولا سهواً ولا غلطاً اما تعمد
الخلف فى ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة
مقام قول الله تعالى صدق عبدى فيما قال
اتفاقاً وباطباق اهل الملة اجماعاً ۞ واما وقوعه
على جهة الغلط فى ذلك فبهذا السبيل
عند الاستاذ ابى اسحق الاسفرائنى ومن
قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود
الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبى صلى الله
عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة نفسها عند
القاضى ابى بكر الباقلانى ومن وافقه لاختلاف
بينهم فى مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره
فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه
اجماع المسلمين انه لا يجوز خلف فى القول فى
ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر عن ربه عز
وجل وبما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه

العمد ولا على غير عمد ولا فى حالى الرضى والسخط
والصحة والمرض وفى حديث عبد الله بن عمرو
رضى الله عنهما قلت يا رسول الله اكتب كل ما
اسمع منك قال نعم قلت فى الرضا والغضب
قال نعم فانى لا اقول فى ذلك كله الا حقاً و
لنزد ما اشرنا اليه فى دليل المعجزة عليه بياناً
فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه عليه السلام
وانه لا يقول الا حقاً ولا يبلغ عن الله تعالى
الا صدقاً وان المعجزة قائمة مقام قول الله تعالى
له صدقت فيما تذكره عنى وهو يقول انى
رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به
اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقد جاءكم
الرسول بالحق من ربكم وما اتيكم الرسول
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فلا يصح

ان يوجد منه فى هذا الباب خير بخلاف مخبره
على اىّ وجه كان فلو جوّزنا الغلط والسّهو
لما تميّز لنا من غيره ولاختلط الحقّ بالباطل
فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة
من غير خصوص فتنزيه النبىّ صلّى الله عليه
وسلّم عن ذلك كلّه واجب برهانا واجماعاً
كما قاله ابو اسحاق **فصل** وقد توجّهت ههنا
لبعض الطّاعنين سؤالات منها ما روى
من انّ النبىّ صلّى الله عليه وسلّم لمّا قرأ
سورة والنّجم وقال افرأيتم اللات والعزّى
ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق
العلى وانّ شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى و
فى رواية انّ شفاعتها لترتجى وانّها لمع الغرانيق
العلى وفى اخرى والغرانقة العلى تلك الشّفاعة
ترتجى فلمّا ختم السّورة سجد صلّى الله عليه وسلّم

وسجد معه المسلمون والكفّار لمّا سمعوه اثنى
على الهتهم وما وقع فى بعض الرّوايات انّ
الشّيطان القاها على لسانه وانّ النبىّ
صلّى الله عليه وسلّم كان تمنّى ان لو انزل
عليه شئ يقارب بينه وبين قومه وفى
رواية اخرى ان لا ينزل عليه شئ ينفرهم
عنه وذكر هذه القصّة وانّ جبريل جاءه
فعرض عليه هذه السّورة فلمّا بلغ الكلمتين
قال له ما جئتك بهاتين الايتين فحزن لذلك
رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فانزل الله
تعالى تسلية له وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبىّ الاية ○ وقوله تعالى وان كادوا
ليفتنونك عن الّذى اوحينا اليك الاية ○
فاعلم اكرمك الله انّ لنا فى الكلام على مشكل
هذا الحديث مأخذين احدهما فى توهين اصله

والثاني على تسليمه اما المأخذ الاول فيكفيك
ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة
ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما
اولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون
بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح
وسقيم ۞ وصدق القاضي بكر بن العلاء
المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض
اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك
الملحدون مع ضعف بعض نقلته واضطراب
رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلمته
فقائل يقول انه في الصلاة واخر يقول
قالها في نادي قومه حين انزلت عليه السورة
واخر يقول قالها وقد اصابته سنة واخر
يقول بل حدث نفسه فسها واخر يقول
ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي

صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل
قال ما هكذا قراتك واخر يقول بل اعلمهم
الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
قال والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك من
اختلاف الرواة ومن حكيت عنه هذه الحكاية
من المفسرين والتابعين لم يسندها احد
منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق
عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه
حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس فيما احسب الشك في الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة و
ذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث
لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
باسناد متصل ويجوز ذكره الا هذا ولم يسنده

عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن
سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر
رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى
هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع
الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة
معه واما حديث الكلبي فما لا يجوز الرواية
عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار
اليه البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو
بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن
والانس هذا توهينه من طريق النقل واما
من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمعت
الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم
ونزاهته عن مثل هذه الرزيلة اما من تمنيه

ان ينزل

ان ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله
تعالى وهو كفر وان يتسور عليه الشيطان
ويشبه عليه القران حتى يجعل فيه ما ليس
منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان
من القران ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل
عليه السلام وذلك كله ممتنع في حقه عليه
الصلاة والسلام او يقول ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمداً
وذلك كفر او سهواً وهو معصوم من هذا
كله ۝ وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته
عليه الصلاة والسلام من جريان الكفر
على قلبه او لسانه لا عمداً ولا سهواً او ان
يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقيه
الشيطان عليه سبيل او ان يتقول
على الله لا عمداً ولا سهواً ما لم ينزل عليه

وقد قال تعالى ولو تقوّل علينا بعض الاقاويل
الاية وقال تعالى اذًا لاذقناك ضعف الحياة
وضعف المماة الاية ۞ ووجه ثانى وهو استحالة
هذه القصّة نظرًا وعرفًا وذلك انّ هذا
الكلام لوكان كما روى لكان بعيد الالتيام
متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذمّ متخاذل
التأليف والنظم ولما كان النبىّ صلى الله
عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين
وصناديد المشركين ممّن يخفى عليه ذلك
وهذا مما لا يخفى على ادنى متأمّل فكيف بمن
رجح حلمه واتسع فى باب البيان ومعرفة فصيح
الكلام علمه ۞ ووجه ثالث انّه قد علم من
عادة المنافقين ومعاندة المشركين وضعفة
القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم لاوّل
وهلة وتخليط العدوّ على النبىّ صلى الله عليه

وسلم

وسلم لاقلّ فتنة وتعييرهم المسلمين والشمات
بهم الفتنة بعد الفتنة وارتداد من فى قلبه
مرض ممّن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك
احد فى هذه القصّة شيئًا سوى هذه الرواية
الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت بها
قريش على المسلمين الصولة ولاقامت اليهود
عليهم الحجّة كما فعلوا مكابرة فى قصّة
الاسرآء حتى كانت فى ذلك لبعض الضعفاء
ردّة وكذلك ما ورد فى قصّة هذه القضية
ولا فتنة اعظم من هذه البليّة لو وجدت
ولا تشغيب للمعادى حينئذٍ اشدّ من هذه
الحادثة لو امكنت فما روى عن معاند فيها
كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدلّ
على بطلها واجتثاث اصلها ولا شكّ فى ادخال
بعض شياطين الانس والجنّ هذا الحديث

على بعض مغفّل المحدّثين ليلبس به على ضعفاء
المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القضية
انّ فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك عن الّذى
اوحينا اليك الايتين وهاتان الايتان تردّان
الخبر الّذى رووه لانّ الله تعالى ذكر انّهم كادوا
يفتنونه حتى يفترى وانّه لولا ان ثبّته لقد كان
يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه انّ الله تعالى
عصمه من ان يفترى وثبّته حتى لم يركن اليهم
شيئاً قليلاً فكيف كثيراً وهم يروون فى اخبارهم
الواهية انّه زاد على الركون والافتراء بمدح
الهتهم وانّه قال صلى الله عليه وسلم افتريت
على الله تعالى وقلت مالم يقل وهذا ضدّ مفهوم
الاية وهى تضعف الحديث لو صحّ فكيف و
لا صحة له وهذا مثل قوله تعالى فى الاية الاخرى
ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمّت طائفة

منهم

منهم ان يضلّوك وما يضلّون الّا انفسهم
وما يضرّونك من شئ وقد روى عن ابن عباس
رضى الله عنهما كلّ ما فى القران كان فهو ما
لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب
بالابصار ولم يذهبها وقال تعالى اكاد
اخفيها ولم تفعل قال القشيرى القاضى
ولقد طالبته قريش اذ مرّ بالهتهم ان يقبل
بوجهه عليها ووعدوه الايمان به ان فعل
فما فعل ولا كان ليفعل قال ابن الانبارى ما
قارب الرسول صلى الله عليه وسلم ولا ركن
وقد ذكرت فى معنى الاية تفاسير اخر ما
ذكرناه من نصّ الله تعالى على عصمة رسوله
صلى الله عليه وسلم يردّ سفسافها فلم يبق
فى الاية الّا انّ الله تعالى امتنّ على رسوله
صلى الله عليه وسلم بعصمته وتثبيته بما

كادوا به الكفار وراموا من فتنته ومرادنا
من ذلك كله تنزيهه وعصمته صلى الله عليه و
سلم وهو مفهوم الاية ۞ واما المأخذ الثاني
فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا
الله تعالى من صحته ولكن على ذلك من حال
فقد اجاب عن ذلك ائمة المسلمين باجوبة
منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة و
مقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته
سنة عند قراة هذه السورة فجرى هذا
الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح
اذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم مثله
في حال من احواله ولا يخلقه الله تعالى على
لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم
ولا يقظة لعصمته صلى الله عليه وسلم في هذا
الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي

ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه
فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية
ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال
وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من
الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله صلى
الله عليه وسلم لا سهوا ولا عمدا ولا يتقوله
الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى
الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير
التقرير والتوبيخ الكفار كقول ابرهيم عليه
السلام هذا ربي على احد التاويلات وكقوله
بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان
الفصل بين الكلمتين ثم رجع الى تلاوته و
هذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على
المراد وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره
القاضي ابو بكر ۞ ولا يعترض على هذا بما روى

انه كان فى الصلاة فقد كان الكلام فيها
قبل غير ممنوع والذى يظهر ويترجح فى
تأويله عنده وعند غيره من المحققين على
تسليمه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان
كما امره ربه يرتل القران ترتيلا ۝
ويفصل الاى تفصيلا فى قرائته كما قال
الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك
السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك
الكلمات محاكيا نغمة النبى صلى الله عليه
وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار
فظنوها من قول النبى صلى الله عليه وسلم
واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين
لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها الله
تعالى وتحققهم من حال النبى صلى الله عليه
وسلم فى ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه

وقد حكى

وقد حكى موسى بن عقبة فى مغازيه نحو هذا
وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى
الشيطان ذلك فى اسماع المشركين و
قلوبهم ويكون ما روى من حزن النبى صلى
الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة
وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى
الاية فمعنى تمنى تلا ۝ قال الله تعالى لا يعلمون
الكتاب الا امانى اى تلاوة ۝ وقوله فينسخ
الله ما يلقى الشيطان اى يذهبه ويزيل
اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو يقع
للنبى صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرأ
فيتنبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول
الكلبى فى الاية انه حدث نفسه وقال
اذا تمنى اى حدث نفسه وفى ابى بكر

بن عبد الرحمن نحوه ۝ وهذا السهو فى القراءة
انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعانى وتبديل
الالفاظ وزياده ماليس من القران بل السهو
عن اسقاط اية منه اوكلمة ولكنه صلى الله
عليه وسلم لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه
ويذكر به للحين على ما سنذكره فى حكم ما يجوز
عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر فى تأويله
ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة
العلى فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا
كان قرأنا والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن
لترتجى ۝ الملئكة على هذه الرواية وبهذا فسر
الكلبى الغرانقة انها الملئكة وذلك ان الكفار
كانوا يعتقدون الاوثان والملئكة بنات الله
سبحانه كما حكى الله تعالى عنهم ورد عليهم
فى هذه السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى

فانكر الله

فانكر الله سبحانه كل من قولهم ورجاء الشفاعة
من الملائكة صحيح فلما تأوله المشركون على ان
المراد بهذا الذكر الهتهم ولبس عليهم الشيطان
ذلك وزينه فى قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله
تعالى ما يلقى الشيطان واحكم اياته ورفع
تلاوة تلك اللفظين اللتين وجد الشيطان
بهما سبيلا للالباس كما نسخ كثير من القران
ورفعت تلاوته وكان فى انزال الله تعالى
لذلك حكمة وفى نسخة حكمة ليضل به من
يشاء ويهدى من يشاء وما يضل به الا
الفاسقين ۝ وليجعل ما يلقى الشيطان
فتنة فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم
وان الظالمين لفى شقاق بعيد ۝ وليعلم
الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به
فتخبت له قلوبهم الاية وقيل ان النبى

صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة
وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى خاف الكفار ان يأتى صلى الله عليه
وسلم بشئ من ذمها فسبقوا الى مدحها
بتلك الكلمتين ليخلطوا فى تلاوة النبى
صلى الله عليه وسلم ويشغبوا عليه على
عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القران و
الغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل
الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك
واذاعوه عليه ان النبى صلى عليه وسلم
قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه
فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك
الاية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل و
حفظ القران واحكم اياته ودفع ما لبس به
العدو كما ضمنه الله تعالى من قوله انا نحن نزلنا

الذكر

الذكر الاية ومن ذلك ما روى من قصة يونس
عليه السلام انه وعد قومه بالعذاب عن
ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال
لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا
قال القاضى رحمه الله تعالى فاعلم اكرمك الله
ان ليس فى خبر من الاخبار الواردة فى هذا
الباب ان يونس قال لهم ان الله تعالى
مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم
بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه
من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم
وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع
الله تعالى عنهم العذاب وتداركهم قال الله
تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم
العذاب الخزى الاية وروى فى الاخبار انهم
راوا دلائل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود

وقاله سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما
يغشى السحاب القمر فان قلت فما معنى ما روى
من ان عبد الله بن ابى سرح كان يكتب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار
الى قريش فقال لهم انى كنت اصرف محمدا
حيث اريد كان يملى على عزيز حكيم فاقول
او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب ۞ وفى
حديث اخر فيقول له النبى صلى الله عليه
وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول
له اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما
حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول
له اكتب كيف شئت وفى الصحيح عن انس
رضى الله عنه ۞ ان نصرانيا كان يكتب للنبى
صلى الله عليه وسلم بعدما اسلم ثم ارتد و
كان يقول ما يدرى محمد الا ما كتبت له فاعلم

ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان
وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان
مثل هذه الحكاية اولا لا توقع فى قلب مؤمن
ريبا اذ هى حكاية عمن ارتد وكفر بالله تعالى
ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر
قد افترى هو ومثله على الله ورسله ما هو
اعظم من هذا والعجب لسليم العقل
يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت
من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله و
رسوله ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر
احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه
على نبى الله عليه الصلاة والسلام وانما
يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله
الآية ۞ وما وقع من ذكرها فى حديث انس
وظاهر حكايته لها فليس فيها ما يدل انه

شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد علل البزار
حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع
عليه ورواه حميد عن انس رضى الله عنه
قال واظن حميدا انما سمعه من ثابت قال
صلى الله عليه وسلم قال القاضى ولهذا
لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد
والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع عن
انس الذى خرجه اهل الصحة وذكرناه و
ليس فيه عن انس قول شئ من ذلك من قبل
نفسه الا من حكايته عن المرتد النصرانى
ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهم
للنبى صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه و
لا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف
فيما بلغه ولا طعن فى نظم القران وانه من
عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب

قاله عليم حكيم اذ كتبه فقال له النبى صلى
الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه
او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول
قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما
املاه الرسول عليه الصلاة والسلام يدل
عليها ويقتضى وقوعها بقوة قدرة الكاتب
على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته
كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق
الى قافيته او مبتداء الكلام الحسن الى ما يتم به
ولا يتفق ذلك فى جملة الكلم كما لا يتفق ذلك
فى آية ولا سورة وكذلك قوله صلى الله عليه
وسلم ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان
فيه من مقاطع الايات وجهان وقراءتان
انزلتا جميعا على النبى صلى الله عليه وسلم
فاملى احدهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته

بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبى
صلى الله عليه وسلم قبل ذكر النبى صلى الله
وسلم لهما كما قدمناه فصوبها له النبى صلى
الله عليه وسلم ثم احكم الله تعالى من ذلك
ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك فى
بعض مقاطع الآى مثل قوله تعالى ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم وهذه قرأة الجمهور قرأ جماعة فانك
انت الغفور الرحيم وليست من المصحف
وكذلك كلمات جاءت على وجهين فى غير
المقاطع قرأ بهما معاً الجمهور وثبتنا فى
المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها
ويقص الحق ويقض الحق وكل هذا لا يوجب
ريباً ولا يستتب للنبى صلى الله عليه وسلم
غلطاً ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون

فيما

فيما يكتبه عن النبى صلى الله عليه وسلم الى
الناس غير القران فيصف الله عز وجل و
يسميه فى ذلك الكتاب كيف ما يشاء فصل
هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس
سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التى
لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد
ولا يضاف الى وحى بل فى امور الدنيا و
احوال نفسه فالذى يجب اعتقاده تنزيه
النبى صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره
فى شئ من ذلك بخلاف مخبره لا عمداً و
لا سهواً ولا غلطاً وانه معصوم من ذلك
فى حال رضاه وفى حال سخطه وجده ومزحه
وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف
واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين
الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى تصديق

جميع اقواله والثقة بجميع اخباره فى اىّ باب
كانت وعن اىّ شئ وقعت وانه لم يكن لهم
توقف ولا تردد منها ولا استثبات عن حاله
عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا ولمّا
احتج بن ابى الحقيق اليهودى على عمر رضى الله
عنه حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله
صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر
رضى الله عنه بقول النبى صلى الله عليه و
سلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال له
اليهودى كانت هزيلة من ابى القاسم فقال
عمر رضى الله عنه كذبت يا عدو الله و
ايضا فان اثاره صلى الله عليه وسلم واخباره
وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى
تفاصيلها ولم يرد فى شئ منها استدراكه
عليه الصلاة والسلام لغلط فى قول

قاله او اعترافه بوهم فى شئ اخبر به ولو كان
ذلك لنقل كما نقل من قصته صلى الله عليه
وسلم رجوعه عما اشار به على الانصار فى تلقيح
النخل وكان ذلك رأيا لا خبرا وغير ذلك
من الامور التى ليست من هذا الباب كقوله
صلى الله عليه وسلم والله لا احلف على يمين
فارى خيرا منها الا فعلت الذى حلفت عليه
وكفرت عن يمينى وقوله انكم تختصمون الى
الحديث وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الماء
الجدر كما سنبين كل ما فى هذا من مشكل فى
هذا الباب والذى بعده انشاء الله تعالى
مع اشباهها وايضا فان الكذب متى عرف
من احد فى شئ من الاخبار بخلاف ما هو على
اى وجه كان استريب بخبره واتهم فى حديثه
ولم يقع قوله فى النفوس موقعا ولهذا ترك

المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف
بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط
مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب فی امور
الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع
مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب
النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستبشع
ويستشنع مما يخل بصاحبها وتزری بقائلها
لاحقة بذلك واما فيما يقع هذا الموقع فان
عددناها من الصغاير فهل تجری على حكمها
فی الخلاف فيها مختلف فيه والصواب تنزيه
النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة
النبوة البلاغ والاعلام والتبيين والتصديق
ماجاء به النبی صلى الله عليه وسلم وتجويز شیء
من هذا قادح فی ذلك ومشكك فيه مناقض
للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على

الانبياء خلف فی القول فی وجه من الوجوه
لا بقصد ولا بغير قصد ولا يتسامح مع من
تسامح فی تجويز ذلك عليهم حال السهو
فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز
عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به
فی امورهم واحوال دنياهم لان ذلك
كان يزری ويريب بهم وينفر القلوب عن
تصديقهم بعد وانظر احوال اهل عصر
النبی صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها
من الامم وسؤالهم عن حاله فی صدق لسانه
وما عرفوا به من ذلك واعترفوا بما عرف
واتفق اهل النقل على عصمة نبينا صلى الله
عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من
الاثار فيه بالباب الثانی اول الكتاب ما يبين
لك صحة ما اشرنا اليه فصل فان قلت فما معنى

قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السهو
الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحاق ابرهيم
بن جعفر قال نا القاضي ابو الاصبغ ابن سهل
قال نا حاتم بن محمد ۞ قال ابو عبد الله بن الفخار
قال نا ابو عيسى ۞ قال نا عبيد الله قال نا
يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن
ابي سفيان مولى ابن ابي احمد انه قال سمعت
اباهريرة يقول صلى رسول الله عليه وسلم
صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو
اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة
ام نسيت فقال رسول الله عليه وسلم
كل ذلك لم يكن ۞ وفي الرواية الاخرى ما
قصرت وما نسيت الحديث بقصته فاخبر
صلى الله عليه وسلم بنفي الحالتين وانها لم تكن
وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان

بعض

بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله
واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها
بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف
والاعتساف وها انا اقول اما على القول
بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من
القول البلاغ وهو القول الذي زيفناه
من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث
وشبهه ۞ واما على مذهب من يمنع السهو
والنسيان ليسن فهو صادق في خبره لانه
لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول
تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه
لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره
في موضعه ۞ واما على احالة السهو عليه
في الاقوال وتجويز السهو فيما ليس طريقه
القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي

صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره
اما انكار القصر فحق فصدق ظاهرا وباطنا
واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم
عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد
الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به وهو صدق
ايضا ۞ ووجه ثان ان قوله صلى الله عليه
وسلم ولم انس راجع الى السلام اي اني
سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم اسه
في نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد ۞
ووجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه
بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك
لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان
احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية
الاخرى الصحيحة وهو قوله عليه السلام
ما قصرت الصلاة وما نسيت هذا ما رايت

فيه لائمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل
للفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر
منها ۞ قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
تعالى والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من
هذه الوجوه كلها ان قوله عليه السلام
لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه
وانكره على غيره بقوله بئسما لاحدكم
ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه
نسي وبقوله عليه السلام في بعض روايات
الحديث لست انسى ولكني انسى فلما قال
له السائل اقصرت الصلاة ام نسيت
انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل
نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك
فقد نسي حتى سأل غيره فتحقق انه نسي
واجري عليه ذلك ليسن فقوله صلى الله

عليه وسلم على هذا الراس ولم تقصر وكل ذلك
لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة
ولكنه نسى ۞ ووجه اخر استثرته من كلام
بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبى صلى الله
عليه وسلم كان يسهوا ولا ينسى ولذلك
نفى عن نفسه النسيان غفلة وافة والسهو
انما هو شغل بال فكان النبى صلى الله عليه
وسلم يسهو فى صلاته ولا يغفل عنها وكان
يشغله عن حركات الصلاة ما فى الصلاة
شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على
هذا المعنى لم يكن فى قوله ما قصرت وما نسيت
خلف فى قول ووجه ان قوله صلى الله عليه
وسلم ما قصرت وما نسيت بمعنى الترك
الذى هو احد وجهى النسيان اراد انى لم اسلم
من ركعتين تاركا لاكمال الصلاة ولكنى

نسيت

نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسى و
الدليل على ذلك قوله عليه السلام فى
الحديث الصحيح انى لا انسى او انسى لاسن
واما قصة كلمات ابرهيم عليه السلام
المذكورة فى الحديث انها كذبات الثلاث
المنصوصة فى القران منها اثنتان قوله
انى سقيم وبل فعله كبيرهم هذا ۞ وقوله
للملك عن زوجته انها اختى ۞ فاعلم اكرمك
الله تعالى ان هذه كلها خارجة عن الكذب
لا فى القصد ولا فى غيره وهى داخلة فى باب
المعاريض التى فيها مندوحة عن الكذب
اما قوله انى سقيم فقال الحسن وغيره
معناه سأسقم اى ان كل مخلوق معرض
لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم
الى عيدهم بهذا ۞ وقيل بل سقيم بما قدر

على من الموت وقيل بل سقيم القلب بما اشاهده
من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تأخذه
عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعادته
وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح
صدق وقيل بل عرّض بسقم حجته عليهم
وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم
التي كانوا يشتغلون بها وانه اثناء نظره
في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم
في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك
هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في
استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال
حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله
تعالى باستدلاله وصحة حجته عليهم
بالكوكب والقمر والشمس ما نصه الله
سبحانه وقدمنا بيانه واما قوله بل فعله

كبيرهم هذا الاية فانه علق خبره بشرط نطقه
كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت
لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه
واما قوله اختي فقد بين في الحديث وقال
فانك اختي في الابتداء وهو صدق والله
تعالى يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت
فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها
كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث
كذبات وقال في حديث الشفاعة و
يذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام
صورته صورة الكذب وان كان حقا
في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم
ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه
السلام من مؤاخذته بها واما الحديث
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة

ورّى بغيرها فليس فيه خلف في القول انّما
هو ستر لمقصده لئلّا يأخذ عدوّه حذره
وكتم لوجه ذهابه بذكر السّؤال عن موضع
آخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره
لا انّه يقول تجهّزوا الى غزوة كذا او وجهتنا
الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن
والاوّل ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت
فما معنى قول موسى عليه السّلام وقد سئل
ايّ النّاس اعلم فقال اعلم فعتب الله تعالى
عليه ذلك اذ لم يردّ العلم اليه الحديث وفيه
قال بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا
خبر قد انباء الله تعالى انّه ليس كذلك
فاعلم انّه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه
الصّحيحة عن ابن عبّاس رضي الله عنهما
هل تعلم احداً اعلم منك فاذا كان جوابه

على علمه فهو خبر حقّ وصدق لا خلف فيه
ولا شبهة وعلى الطّريق الآخر فمحمله على
ظنّه ومعتقده كما لو صرّح به لانّ حاله في
النّبوّة والاصطفاء يقتضي ذلك فيكون
اخباره بذلك ايضاً عن اعتقاده وحسبانه
صدقاً لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم
بما تقتضيه وظائف النّبوّة من علوم
التّوحيد وامور الشّريعة وسياسة الامّة
ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر ممّا لا يعلمه
احد الّا باعلام الله تعالى من علوم غيبه
كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى
عليه السّلام اعلم على الجملة فيما تقدّم وهذا
اعلم على الخصوص بما اعلم ويدلّ عليه قوله
تعالى وعلّمناه من لدنّا علماً وعتب الله تعالى
ذلك عليه فيما قاله العلماء انكار هذا القول

عليه لانه لم يرد العلم اليه سبحانه كما قالت
الملئكة لا علم لنا الا ما علمتنا اولانه لم يرض
قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا يقتدى به
فيه من لم يبلغ كماله فى تزكية نفسه وعلو
درجته من امته فيهلك لما تضمنه من مدح
الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر و
العجب والتعاطى والدعوى وان نزه عن
هذه الرذائل الانبياء عليهم السلام فغير
بمدرجة سبيلها ودرك ليلها الا من
عصمه الله تعالى فالتحفظ منها اولى لنفسه
وليقتدى به ولهذا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تحفظا من مثل هذا مما قد اعلم به
انا سيد ولد آدم ولا فخر ۞ وهذا الحديث
احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه
انه اعلم من موسى ولا يكون الولى اعلم من النبى

واما

واما الانبياء عليهم السلام فيتفاضلون
فى المعارف وبقوله وما فعلته عن امرى
فدل انه بوحى ومن قال انه ليس بنبى قال
يحتمل انه فعله بامر نبى اخر وهذا يضعف
لانه ما علمنا انه كان فى زمن موسى عليه
السلام نبى غيره الا اخاه هرون وما نقل
احد من اهل الاخبار فى ذلك شيئا يعول
عليه واذ جعلنا اعلم منك ليس على العموم
وانما هو على الخصوص وفى قضايا معينة
لم يحتج الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض
الشيوخ كان موسى عليه السلام اعلم
من الخضر عليه السلام فيما اخذه عن
الله تعالى والخضر اعلم فيما دفع اليه من
موسى وقال اخر انما الجئ موسى الى الخضر
للتأديب لا للتعليم فصل واما ما يتعلق

بالجوارح من الاعمال ولا يخرج عن جملتها القول
باللسان فيما عدا الخبر الذى وقع فيه الكلام
ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد و
ما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع
المسلمون على عصمة الانبياء من الفواحش
والكبائر الموبقات ومستند الجمهور فى
ذلك الاجماع الذى ذكرناه وهو مذهب
القاضى ابى بكر ومنعها غيره بدليل العقل
مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ
ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون
من كتمان الرسالة والتقصير فى التبليغ
لان كل ذلك يقتضى العصمة منه المعجزة
مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور
وقائل بانهم معصومون من ذلك من قبل
الله تعالى معتصمون باختيارهم وكسبهم

الا حسنا النجار فانه قال لا قوة لهم على المعاصى
اصلا ❁ واما الصغائر فجوزها جماعة من
السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب
ابى جعفر الطبرى وغيره من الفقهاء و
المحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا
ما حتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف
وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت
فى الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت
طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء و
المتكلمين الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم
من الكبائر قالوا لاختلاف الناس فى الصغائر
وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك ❁
وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصى الله
تعالى به فهو كبيرة وانه انما سمى منها الصغير
بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة البارى

في اي امر كان يجب كونه كبيرة ۞ قال القاضي ابو محمد
عبد الوهّاب لا يمكن ان يقال انّ في معاصي الله
تعالى صغيرة الّا على معنى انّها تغتفر باجتناب
الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر
اذ لم يتب منها فلا يحبطها شئ والمشيّة في
العفو عنها الى الله تعالى وهو قول القاضي ابي
بكر وجماعة ائمة الاشعريّة وكثير من ائمة
الفقهاء ۞ قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
وقال بعض ائمّتنا ولا يجب على القولين ان يختلف
انّهم معصومون عن تكرار الصّغائر وكثرتها
اذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا في صغيرة ادّت
الى ازالة الحشمة واسقطة المروّة واوجبت
الازراء والخساسة فهذا ايضا ممّا يعصم منه
الانبياء عليهم السلام اجماعاً لان مثل هذا
يحطّ منصبه المتسم به ويزري بصاحبه

وينفر

القلوب عنه والانبياء عليهم السلام منزّهون
عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح
الى الحضر ۞ وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم
من مواقعة المكروه قصداً ۞ وقد استدلّ
بعض الائمّة على عصمتهم من الصّغائر بالمصير
الى امتثال افعالهم واتّباع اثارهم وسيرتهم
مطلقاً وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب
مالك والشّافعيّ وابي حنيفة من غير التزام
قرينة بل مطلقاً عند بعضهم وان اختلفوا
في حكم ذلك ۞ وحكى ابن خويز منداد وابو
الفرج عن مالك الالتزام ذلك وجوباً وهو
قول الابهري وابن القصّار واكثر اصحابنا
وقال اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخريّ
وابن خيران من الشّافعيّة واكثر الشّافعيّة
على انّ ذلك ندب ۞ وذهبت طائفة الى الاباحة

وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية
وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة في
افعاله لم يقيد ❁ قال فلو جوزنا عليهم الصغائر
لم يكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل
من افعاله يتميز مقصده به من القربة او الاباحة
او الحظر او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء
بامتثال امر لعله معصية لا سيما على من يرى
تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من
الاصوليين ونزيد هذا حجة بان نقول من
جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا صلى الله
عليه وسلم مجمعون على انه لا يقر على منكر
من قول او فعل وانه متى رأى شيئا فسكت
عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف
يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه
في نفسه وعلى هذا المأخذ تجب عصمتهم من

موافقة المكروه كما قيل واذ الحظر والندب
على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن
فعل المكروه وايضا ❁ فقد علم من دين الصحابة
قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه
وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء
باقواله صلى الله عليه وسلم فقد نبذوا خواتيمهم
حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع نعله
واحتجاجهم برؤية ابن عمر رضي الله عنهما
اياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت
المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما
بابه العبادة او العادة بقوله رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ❁ يفعله وقال صلى
الله عليه وسلم هلا خبرتيها اني اقبل وانا
صائم وقالت عائشة رضي الله عنها محتجة
كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم

وغضب عليه الصلاة والسلام على الذى
اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ماشاء
وقال انى لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده و
الاثار فى هذا من ان يحاطيها لكنه يعلم من
مجموعها على القطع اتباعهم افعاله صلى الله
عليه وسلم واقتدوهم بها ولو جوزوا عليه
المخالفة فى شئ منها لما اتسق هذا ولنقل
عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكره عليه
الصلاة والسلام على الاخر قوله واعتذاره
بما ذكرناه ⊛ واما المباحات فجائز وقوعها
منهم اذ ليس فيها قدح بل هى مأذون فيها
وايديهم كايدى غيرهم مسلطة عليها الا
انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت
له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من
تعلق بالهم بالله والدار الاخرة لا يأخذون

من

من المباحات الا الضرورات مما يتقوون به على
سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم
وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة و
وصار قربة كما بيناه منه اول الكتاب طرفا فى
خصال نبينا صلى الله عليه وسلم فبان لك
عظيم فضل الله تعالى على نبينا وعلى سائر
انبيائه عليهم السلام ⊛ بان جعل افعالهم
قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة
ورسم المعصية **فصل** وقد اختلف فى عصمتهم
من المعاصى قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها
اخرون والصحيح انشاء الله تعالى تنزيههم
من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب
فكيف والمسئلة تصورها كالممتنع وان المعاصى
والنواهى انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف
الناس فى حال نبينا عليه الصلاة والسلام

قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله اولا فقال
جماعة لم يكن متبعا لشئ وهذا قول الجمهور و
المعاصى على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة فى
حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق
بالاوامر والنواهى وتقرر الشريعة ثم اختلف
حجج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف
السنة ومقتدى فرق الامة القاضى ابو بكر
الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من
طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن
كتمه وستره فى العادة اذ كان من مهم امره واولى
ما اهتبل به من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة
ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شئ من ذلك جملة
وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا
لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا
هذا على التحسين والتقبيح وهى طريقة غير سديدة

واستناد

واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضى ابى بكر
اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف فى
امره صلى الله عليه وسلم وترك قطع الحكم
عليه بشئ فى ذلك اذ لم يحل الوجهين منهما
العقل ولا استبان عندها فى احدهما طريق
النقل وهو مذهب ابى المعالى وقالت فرقة
ثالثة الى انه كان عاملا بشرع من قبله ثم
اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف
بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على
التعيين وصمم ثم اختلف هذه المعينة فيمن
كان يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى
وقيل عيسى صلوات الله عليهم اجمعين
فهذه جملة المذاهب فى هذه المسئلة والاظهر
فيها ما ذهب اليه القاضى ابو بكر وابعدها
مذاهب المعينين اذ لو كان شئ من ذلك لنقل

كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى
السلام اخر الانبياء فلزمت شريعته من جاء
بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى عليه
السلام ۞ بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة
الا لنبينا صلى الله عليه وسلم ۞ ولا حجة ايضا
للاخر في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا
ولا للاخر في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا فحمل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد
كقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهديهم
اقتده ۞ وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث و
لم تكن له شريعة تخصه كيوسف ابن يعقوب
على قول من قال انه ليس برسول وقد سمى الله
تعالى جماعة منهم في هذه الاية وشرايعهم مختلفة
لا يمكن الجمع بينهما فدل على ان المراد ما اجتمعوا
عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا

فهل

فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في سائر
الانبياء غير نبينا او يخالفون بينهم ۞ اما من
منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول
بلا مرية ۞ واما من مال الى النقل فايما تصور له
لو تقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن
قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق
حجته في كل نبي **فصل** هذا حكم ما تكون المخالفة
فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية
ويدخل تحت التكليف ۞ واما ما يكون بغير
قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوظائف
الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب
به وترك المؤاخذة عليه فاحوال الانبياء عليهم
السلام ۞ في ترك المؤاخذة به وكونه ليس
بمعصية لهم مع اممهم سواء ثم ذلك على نوعين
ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام

وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعهم فيه وما
هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه ◉ اما الاول
فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو فى
القول فى هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على
امتناع ذلك فى حق النبى صلى الله عليه وسلم
وعصمته من جوازه عليه قصداً او سهواً ◉
فكذلك قالوا الافعال فى هذا الباب لا يجوز
طرو المخالفة فيها لا عمداً ولا سهواً لانها بمعنى
القول من جهة التبليغ والاداء وطرو هذه
العوارض عليها يوجب التشكيك ويسبب
المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو
بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى هذا مال
ابو اسحق ◉ وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين
الى ان المخالفة فى الافعال البلاغية والاحكام
الشرعية سهواً وعن غير قصد منه جائز عليه

كما تقرر

كما تقرر من احاديث السهو فى الصلاة وفرقوا
بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام
المعجزة على الصدق فى القول ومخالفة ذلك
يناقضها ◉ واما السهو فى الافعال فغير مناقض
لها ولا قادح فى النبوة بل غلطات الفعل و
غفلات القلب من سمات البشر كما قال
عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكرونى نعم بل حالة النسيان
والسهو هنا فى حقه عليه السلام سبب افادة
علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام انى لانسى
او انسّى لاسن ◉ بل قد روى لست انسى و
لكن انسّى لاسن وهذه الحالة زيادة له فى
التبليغ وتمام عليه فى النعمة بعيدة عن سمات
النقص واعراض الطعن ◉ فان القائلين بتجويز
ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو

والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور
على قول بعضهم وهو الصحيح وقيل انقراضهم
على قول الاخرين ۞ واما ما ليس طريقه البلاغ
ولا بيان الاحكام من افعاله عليه السلام
وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه مما
لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء
الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها
ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك
بما كلفه من مقاسات الخلق وسياسات الامة
ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء ولكن
ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على
سبيل الندور كما قال عليه السلام انه ليغان
على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شيء يحط
من رتبته ويناقض معجزته ۞ وذهبت طائفة
الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات

في حقه عليه السلام جملة وهو مذهب جماعة
المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات
ولهم في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد
هذا ان شاء الله تعالى **فصل** في الكلام على الاحاديث
المذكور فيها السهو منه عليه السلام قد قدمنا
في الفصول ما يجوز فيه عليه السهو عليه السلام
وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال
الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال الدينية
على الوجه الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك
ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة
في سهوه عليه السلام في الصلاة ثلاثة احاديث
اولها حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين
۞ الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين
الثالث حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث

مبنية على السهو فى الفعل الذى قررناه وحكمة
الله فيه ليستنّ به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه
بالقول وارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقرّ
على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس و
تظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان
والسهو فى الفعل فى حقه عليه السلام غير مضاد
للمعجزة ولا قادح فى التصديق ۞ وقد قال عليه
السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكرونى ۞ وقال رحم الله فلانا لقد اذكرنى كذا
وكذا اية كنت اسقطهن ويروى انسيتهن وقال
عليه السلام انى لا انسى او نسّى لاسنّ قيل
هذا اللفظ شك من الراوى وقد روى انى لا انسى
ولكن انسّى لاسنّ وذهب ابن نافع وعيسى
بن دينار انه ليس بشك وان معناه التقسيم
اى انسى انا او ينسينى الله ۞ قال القاضى ابو الوليد

الباجى

الباجى يحتمل ما قالاه ان يريد انى انسى فى اليقظة
وانسى فى النوم او انسى على سبيل عادة البشر
من الذهول عن الشئ والسهو او انسّى مع اقبالى
عليه وتفرغى له فاضاف احد النسيانين الى
نفسه اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر
عن نفسه اذ هو كالمضطر وذهبت طائفة
من اصحاب المعانى والكلام على الحديث الى ان النبى
صلى الله عليه وسلم ۞ كان يسهو فى الصلاة و
لا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة وافة
قال النبى صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو
شغل فكان عليه السلام يسهو فى صلاته و
يشغله عن حركات الصلاة ما فى الصلاة
شغلا بها لا غفلة عنها ۞ واحتج بقوله فى
الرواية الاخرى انى لا انسى وذهبت طائفة الى
منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلام

كان عمداً وقصداً ليسن وهذا قول مرغوب عنه
متناقض المقاصد لايحلى منه بطائل لانه كيف يكون
متعمداً ساهياً في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر
بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله اني لا انسى
او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضة
التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما
تنسون ● وقد مال الى هذا عظيم من المحققين
من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرايني ولم يرتضه
غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين
في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم
النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة
لقبه كقوله بئسما لاحدكم ان يقول نسيت اية
كذا وكذا ولكنه نسي ● ونفى الغفلة وقلة
الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه لكن شغل بها
عنها ونسي بعضها ببعضها كما ترك الصلاة

يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من
العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة ● وقيل
ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر
والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب
الى جواز تاخير الصلاة في الخوف اذ لم يتمكن من
ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين
والصحيح ان حكم صلاة الخوف بعد هذا فهو ناسخ
له فان قلت فما تقول في نومه عليه السلام عن
الصلاة يوم الوادي وقد قال ان عيني تنامان
ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة
منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه و
عينيه في غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك
كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح هذا التاويل
قوله عليه السلام في الحديث نفسه ان الله قبض
ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت علي نومة مثلها

قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده الله
من اثبات حكم وتأسيس سنة واظهار شرع
وكما قال في الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكن
اراد ان يكون بعدكم ۞ الثاني ان قلبه لا يستغرقه
النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روى انه كان
محروساً وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه
ثم يصلي ولا يتوضأ ۞ وحديث ابن عباس المذكور
فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله
فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم اذ لعل
ذلك لملامسة الاهل او لحدث اخر فكيف وفي
اخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه
ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضأ ۞ وقيل
لا ينام قلبه لاجل انه يوحى اليه في النوم وليس في
قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس
وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلام

ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا
في حين غير هذا ۞ فان قيل فلولا عادته من
استغراق النوم لما قال لبلال اكلا لنا الصبح
فقيل في الجواب انه كان من شانه عليه السلام
التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا تصح ممن
نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح ۞
الظاهرة فوكل بلالاً بمراعاة اوله ليعلمه
بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته
فان قيل فما معنى نهيه عليه السلام عن
القول نسيت وقد قال عليه السلام اني
انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال
لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها فاعلم
اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما
نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول
على ما نسخ نقله من القران اي ان الغفلة في هذا

لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشاء
ويثبت وما كان من سهو او غفلة من قبله
تذكرها صلح ان يقال فيه انسى ۞ وقد قيل ان
هذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب
ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على طريق
الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه
السلام لما اسقط من هذه الايات جائز
عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى
عباده ثم يستذكرها من امته او من قبل
نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب
وترك استذكاره ۞ وقد يجوز ان ينسى النبي
صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز
ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما
ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم
يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه له

لحفظ الله

لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه **فصل** في الرد
على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما
احتجوا به في ذلك ۞ اعلم ان المجوزين للصغائر
على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن
شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على
ذلك بظواهر كثيرة من القران والحديث ان
التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكبائر
وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف
وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه
وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت
اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من
ذلك فاذ لم تكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف
فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على
خطاء قولهم وصحة غيره وجب تركه
والمصير الى ما صح وها نحن نأخذ في النظر

فيها ان شاء الله فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تأخر وقوله واستغفر لذنبك و
للمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا عنك
وزرك الذى انقض ظهرك ۞ وقوله عفى الله
عنك لم اذنت لهم ۞ وقوله لولا كتاب من الله
سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم ۞
وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية ۞ وما
قص من قصص غيره من الانبياء كقوله وعصى
ادم ربه فغوى ۞ وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا
له شركاء الاية ۞ وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا
الاية ۞ وقوله عن يونس سبحانك انى كنت
من الظالمين ۞ وما ذكره من قصته وقصة
داود وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه
وخر راكعا واناب الى قوله مآب وقوله ولقد

همت به وهم بها ۞ وما قص من قصته مع اخوته
وقوله عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال
هذا من عمل الشيطان ۞ وقول النبى صلى الله
عليه وسلم اغفر لى ما قدمت وما اخرت و
ما اسررت وما اعلنت ونحوه من ادعيته
عليه السلام ۞ وذكر الانبياء فى الموقف
ذنوبهم فى حديث الشفاعة ۞ وقوله انه
ليغان على قلبى فاستغفر الله وفى حديث
ابى هريرة انى لاستغفر الله واتوب اليه فى
اليوم اكثر من سبعين مرة ۞ وقوله تعالى
عن نوح والا تغفر لى الاية ۞ وقد كان الله قال
له ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون ۞
وقال عن ابراهيم والذى اطمع ان يغفر لى
خطيئتى يوم الدين ۞ وقوله عن موسى تبت
اليك وقوله ولقد فتنا سليمان الى اشباه

هذه الظواهر قال القاضي رحمه الله فاما احتجاجهم
بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
فهذا قد اختلف فيه المفسرون ۞ فقيل المراد
ما كان قبل النبوة وبعدها ۞ وقيل المراد ما
وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور له
وقيل ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك
بعدها حكاه احمد بن نصر ۞ وقيل المراد بذلك
امته عليه السلام ۞ وقيل المراد ما كان عن
سهو وغفلة وتأويل حكاه الطبري واختاره
القشيري ۞ وقيل ما تقدم لابيك آدم و
ما تأخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي
والسلمي عن عطاء ۞ ومثله والذي قبله يتأول
قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم هي
مخاطبة لامته ۞ وقيل ان النبي صلى الله عليه

وسلم لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي و
لا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وبما للمؤمنين
في الاية الاخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد
الاية انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان
قال بعضهم المغفرة هاهنا تبرئة من العيوب و
اما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض
ظهرك ۞ فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة
وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة
وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم
ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي
وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعباء
الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي
وقيل خططنا ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل
ثقل شغل سرك وخيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا

ذلك لك حكى معناه القشيري ❁ وقيل معناه
خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت
وحفظ عليك ومعنى انقض كاد ينقضه فيكون
المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام
النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل
نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها او
زارا وثقلت عليه او شفق منها او يكون
الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب
لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل
الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور
الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظ
من وحيه ❁ واما قوله عفى الله عنك لم اذنت
لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه
من الله تعالى نهى فيعد معصية بل لم يعده اهل
العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك

قال نفطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان
مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء
فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله
تعالى له فاذن لمن شئت منهم فلما اذن له
اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن
لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس
عفى هاهنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم ❁ عفى الله لكم عن صدقة الخيل
والرقيق ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك
ونحوه للقشيري قال وانما يقول العفو لا يكون
الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال و
معنى عفى الله عنك اي لم يلزمك ذنبا ❁ قال
الداودي انها كانت تكرمة قال مكي هو استفتاح
كلام مثل اصلحك الله واعزك وحكى السمرقندي
ان معناه عافاك الله واما قوله في اسارى بدر

ما كان لنبيّ ان يكون له اسرى الايتين فليس فيه
التزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه
ماخص به وفضّل من بين سائر الانبياء فكانه
قال ما كان هذا النبيّ غيرك كما قال عليه السلام
احلّت لي الغنائم ولم تحل لنبيّ قبلي ● فان قيل
فما معنى قوله تريدون عرض الدّنيا الاية قيل
المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرّد
غرضه لغرض الدّنيا وحده والاستكثار منها
وليس المراد بهذا النبيّ صلى الله عليه وسلم
ولا عليه اصحابه بل قد روي عن الضحاك انها
نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل
الناس بالسلف وجمع الغنائم عن القتال
حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال
الله تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف
المفسرون في معنى الاية فقيل معناها لولا انه

سبق

سبق مني الا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم
فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل
المعنى لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب السابق
فاستوجبتم به الصّفح لعوقبتم على الغنائم و
ويزداد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال
لولا ما كنتم مؤمنين بالقران وكنتم ممن احلت
له الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدّى ● وقيل
لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انه حلال لكم لعوقبتم
فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لانّ من فعل ما
احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا ممّا غنمتم حلالا
طيّبا ● وقيل بل كان عليه السلام قد خيّر في
ذلك ● وقد روي عن عليّ رضي الله عنه ● قال
جاء جبريل الى النبيّ صلى الله عليه وسلم يوم بدر
فقال خيّر اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل
وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل

مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل واضح
على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه
لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح
غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين
لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم و
كلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار
الطبري وقوله عليه السلام في هذه القصة
لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة
الى هذا الى تصويب رأيه ورأى من اخذ بما اخذه
في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه وان
هذه القصة لو استوجبت عذابا نجا منه عمر
ومثله ۞ وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن
الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق
وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز
ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم ۞ حكى بما لا نص

فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد
نزهه الله تعالى عن ذلك ۞ وقال القاضي بكر بن
العلاء اخبر الله نبيه في هذه الاية ان تأويله
وافق ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء وقد
كان قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش
التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان و
وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل
بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي
صلى الله عليه وسلم ۞ في شان الاسرى كان على
تأويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره
الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر و
كثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتأكيد
منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك
لا على وجه عتاب وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه
واما قوله عبس وتولى الايات فليس فيه اثبات ذنب

له عليه السلام بل اعلام الله ان ذلك المتصدى
له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف
لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبى
صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر
كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلافا له كما
شرعه الله له لا معصية ومخالفة له وما قصه
الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين
امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه
بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس
وتولى الكافر الذى كان مع النبى صلى الله عليه وسلم
قاله ابو تمام واما قصة آدم عليه السلام و
قوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه
الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم انهكما
عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى بالمعصية لقوله
وعصى آدم ربه فغوى اى جهل وقيل اخطا

فان الله

فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا
الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال ابن زيد
نسى عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك
بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية قيل نسى
بما اظهرا لهما وقال ابن عباس انما سمى
الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسى وقيل
لم يعقد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف
ابليس لهما انى لكما لمن الناصحين وتوهما ان
احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روى عذر آدم
بمثل هذا فى بعض الاثار وقال ابن جبير حلف
بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل نسى
ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما
اى قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم
هنا الحزم والصبر وقيل كان عند اكله
سكران وهذا فيه ضعف لان الله وصف خمر الجنة

انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية و
كذلك ان كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على
خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف ●
وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن
ان يكون ذلك النبوة ودليل ذلك قوله وعصى
آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
فذكر ان الاجتباء والهداية كان بعد العصيان
وقيل بل اكلها متأولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي
نهى عنها لانه يتأول نهى الله عن شجرة مخصوصة لا على
الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة عن ترك التحفظ
لا من المخالفة ● وقيل تأول ان الله لم ينهه عنها
نهي تحريم ● فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله
تعالى وعصى آدم ● وقال فتاب عليه وقوله في
حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن
اكل الشجرة فعصيت فسيأت الجواب عنه وعن

اشباهه مجملا آخر الفصل ان شاء الله تعالى ●
واما قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها
آنفا وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما
فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه و
قيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من
نزول العذاب ● وقيل بل لما وعدهم العذاب
ثم عفا عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب
ابدا ● وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف
ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد
تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه
نص على معصية الا على قول مرغوب عنه ● وقوله
ابق الى الفلك المشحون ● قال المفسرون تباعد
واما قوله اني كنت من الظالمين ● فالظلم وضع
الشيء في غير موضعه وهذا اعتراف منه عند
بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه

بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب
على قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ
وقال الواسطى فى معناه نزه ربه عن الظلم و
اضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ۝
ومثل هذا قول آدم وحوى ربنا ظلمنا انفسنا
اذ كانا السبب فى وضعهما غير الموضع الذى
انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى
الارض ۝ واما قصة داود عليه السلام
فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيه الاخباريون
عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض
المفسرين ولم ينص الله على شئ من ذلك ولا ورد
فى حديث صحيح والذى نص الله عليه قوله وظن
داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب ۝ وقوله
فيه اواب فمعنى فتناه اى اختبرناه واواب قال
قتادة مطيع وهذا التفسير اولى ۝ قال ابن عباس

وابن مسعود

وابن مسعود مازاد داود على ان قال للرجل انزل
لى عن امراتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك
فنبه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذى
ينبغى ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها
على خطبته ۝ وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد
وحكى السمرقندى ان ذنبه الذى استغفر منه قوله
لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه
والى نفى ما اضيف فى الاخبار الى داود من ذلك
ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين
قال الداودى ليس فى قصة داود واوريا خبر
يثبت ولا يظن بنبى محبة قتل مسلم وقيل ان
الخصمين اللذان اختصما اليه رجلان فى نتاج غنم
على ظاهر الاية ۝ واما قصة يوسف واخوته
فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت
نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط

وعدهم فى القران عند ذكر الانبياء قال المفسرون
يريد من بنى من انباء الاسباط ⊙ وقد قيل انهم
كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار
الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به
ولهذا قالوا ارسل معنا اخانا غداً نرتع ونلعب
وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم ⊙ واما
قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا
ان رأى برهان ربه فعلى طريق كثير من الفقهاء
والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به وليست
سيئة لقوله عليه السلام عن ربه اذا هم عبدى
بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية
فى همه اذاً واما على مذهب المحققين من الفقهاء
والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس
سيئه ⊙ واما ما لم توطن عليه النفس من
همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق

فيكون انشاء الله هم يوسف من هذا ويكون
قوله وما ابرئ نفسى الاية اى ما ابرئها من هذا
الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف
بمخالفة النفس لما زكى قبل وبرى فكيف وقد حكى
ابو حاتم عن ابى عبيدة ان يوسف لم يهم وان
الكلام فيه تقديم وتأخير اى ولقد همت به
ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها ⊙ وقد قال الله
تعالى عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
وقال وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال
معاذ الله انه ربى احسن مثواى الاية قيل فى ربى
الله وقيل الملك وقيل هم بها اى بزجرها ووعظها
وقيل هم بها اى غمها امتناعه عنها وقيل بها
نظر اليها ⊙ وقيل بضربها ودفعها وهذا كله
كان قبل نبوته ⊙ وقد ذكر بعضهم ما زال النساء

يملن الى يوسف ميل شهوة حتى نبأه الله فالقى
عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من رآه
عن حسنه واما خبر موسى مع قتيله الذي وكزه
فقد نص الله تعالى انه من عدوه قال كان من
القبط الذين على دين فرعون ودليل السورة في
هذا كله انه قبل نبوة موسى عليه السلام وقال
قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا
لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان
وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال
ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر
وقال النقاش لم يقتله على عمد مريداً للقتل وانما
وكزه وكزةً يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان
هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله
تعالى في قصته وفتناك فتوناً اى ابتليناك ابتلاءً
بعد ابتلاء قيل في هذه القصة ماجرى له مع فرعون

وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك
وقيل معناه اخلصناك اخلاصاً قاله ابن جبير
ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار
اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار و
اظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع
في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روى
في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم
عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على
موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما
لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز
الفعل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه
لاتلافها وقد تصور له في صورة آدمي ولا يمكن
انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه
مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة
التي تصور له فيها الملك امتحاناً من الله فلما جاءه

بعد واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم ۝ و
للمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث اجوبة هذا
اسدها عندى وهو تأويل شيخنا الامام ابى
عبد الله المازرى ۝ وقد تأوله قديماً ۝ ابن عائشة
وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقاء عين حجته
وهو كلام مستعمل فى هذا الباب فى اللغة معروف
واما قصة سليمان وما حكى فيها اهل التفسير
من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه
وابتلاؤه ما حكى عن النبى صلى الله وسلم ۝ انه
قال لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين
كلهن يأتين بفارس يجاهد فى سبيل الله فقال له
صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا
امرأة واحدة جاءت بشق رجل قال النبى صلى الله
عليه وسلم والذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله
لجاهدوا فى سبيل الله ۝ قال اصحاب المعانى والشق

هو الجسد الذى القى على كرسيه ميتاً ۝ وقيل ذنبه
حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن
لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمنى
وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب
بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل
ووخذ بذنب فارقه بعض نسائه ولا يصح ما
نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به و
تسلطه على ملكه وتصرفه فى امته بالجور فى
حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا
وقد عصم الانبياء من مثله ۝ وان سئل لم لم
فى القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة
اسدها ما روى فى الحديث الصحيح انه نسى ان
يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى ۝ والثانى انه
لم يسمع صاحبه وشغل ۝ وقوله هب لى ملكاً
لا ينبغى لاحد من بعدى لم يفعل هذا سليمان

غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده
فى ذلك على ما ذكره المفسرون الا يسلط عليه
احد كما سلط عليه الشيطان الذى سلبه
اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك ⊛ وقيل
بل اراد ان تكون له من الله فضيلة وخاصة
يختص بها كما اختصاص غيره من انبياء الله
ورسوله بخواص منه وقيل ليكون ذلك
دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه واحياء
الموتى لعيسى واختصاص محمد بالشفاعة ونحو هذا
واما قصة نوح عليه السلام فظاهره العذر
وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله
تعالى واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد
علم ما طوى عليه من ذلك لا انه شك فى وعد الله
فبين الله عليه انه ليس من اهله الذين وعده
بنجاتهم بكفره وعمله الذى هو غير صالح وقد

اعلمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته
فيهم فوخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق
هو من اقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له فى
السؤال فيه وكان نوح فيما حكاه النقاش
لا يعلم بكفر ابنه ⊛ وقيل فى الاية غير هذا و
كل ذلك لا يقضى على نوح بمعصية سوى
ما ذكرناه من تأويله واقدامه بالسؤال فيمن
لم يؤذن له فيه ولا نهى عنه ⊛ وما روى فى
الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل
فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة احرقت امة من
الامم تسبح فليس فى هذا الحديث ما يقتضى
ان هذا الذى اتى معصية بل فعل ما رى مصلحة
وصوابا بقتل من يؤذى جنسه ويمنع المنفعة
بما اباح الله الا ترى ان هذا النبى كان نازلا تحت
الشجرة فلما اذته النملة تحول برجله عنها مخافة

تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما
يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال الصبر
وترك التشفى كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو
خير للصابرين ۞ اذ ظاهر فعله انما كان لاجل
انها اذته هو فى خاصته فكان انتقاما لنفسه
وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك
ولم يأت فى كل هذا امر نهى عنه فيعصى به ولا نص
فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار
منه والله اعلم ۞ فان قيل فما معنى قوله عليه
السلام ۞ ما من احد الا الم بذنب او كاد الا
يحيى بن زكرياء او كما قال عليه السلام ۞ فالجواب
عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء التى وقعت
عن غير قصد وسهو وغفلة **فصل** فان قلت
فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب
والمعاصى بما ذكرته من اختلاف المفسرين

وتأويل

وتأويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى ادم
ربه فغوى وما تكرر فى القران والحديث والصحيح
من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم
وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق
ويتاب ويستغفر من لا شئ ۞ فاعلم وفقنا
الله واياك ان درجة الانبياء فى الرفعة والعلو
والمعرفة بالله وسنته فى عباده وعظم سلطانه
وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله
والاشفاق من المؤاخذة بما يؤاخذ به غيرهم
وانهم فى تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا
بها ثم ووخذوا عليها وعوتبوا بسببها اوحذروا
من المؤاخذة بها واتوها على وجه التاويل والسهو
او تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون وجلون
وهى ذنوب بالاضافة الى على منصبهم ومعاصى
بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم

ومعاصيهم ۞ فان الذنب مأخوذ من الشئ الدنى
الرذل ۞ ومنه ذنب كل شئ اى اخره واذناب الناس
رذالهم فكان هذا ادنى افعالهم واسوأ ما يجرى
من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم
وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر
الظاهر والخفى والخشية لله واعظامه فى السر
والعلانية ۞ وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح
والفواحش ما يكون بالاضافة الى هذه الهناة
فى حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار
سيأت المقربين اى يرونها بالاضافة الى علىّ
احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الترك
والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت
من سهو او تأويل فهى مخالفة وترك وقوله
غوى اى جهل ان تلك الشجرة هى التى نهى عنها
والغى الجهل وقيل اخطأ ما طلب من الخلود

اذ اكلها

اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف عليه
السلام قد وخذ بقوله لاحد صاحبى السجن
اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه
فلبث فى السجن بضع سنين قيل انسى يوسف
ذكر الله وقيل انسى صاحبه ان يذكره لسيده
الملك قال النبى صلى الله عليه وسلم لولا كلمة
يوسف ما لبث فى السجن ما لبث قال ابن دينا
لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دونى
وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبى
كثرة البلوى ۞ وقال بعضهم يواخذ
الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز
عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم فى اضعاف
ما اتوا به من سوء الادب ۞ وقد قال المحتج لفرقة
الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء يواخذون
بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان

وما ذكرنا وحالهم ارفع فحالهم اذاً في هذا اسوأ
حالاً من غيرهم ۞ فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك
المؤاخذة في هذا على حد مواخذة غيرهم بل نقول
انهم يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة
في درجاتهم ويبتلوان بذلك ليكون استشعارهم
له سبباً لمنماة رتبتهم كما قال تعالى ثم اجتباه
ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له
ذلك الاية ۞ وقال بعد قول موسى تبت اليك
ان اصطفيتك على الناس ۞ وقال بعد ذكر
فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن
مآب ۞ قال بعض المتكلمين زلات الانبياء في
الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف
واشار الى نحو ما قدمناه وايضاً فلينبه غيرهم
من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم
بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة

ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن
بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم
فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر داود
بسطة للتوابين ۞ قال ابن عطاء لم يكن ما نص
الله في قصة صاحب الحوت نقصاً له ولكن
استزادة من نبينا عليه السلام ۞ وايضاً
فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران
الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف بعصمة
الانبياء من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر
عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة
اذاً عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي
مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا
عن المؤاخذة بافعال السهو والتاويل وقد
قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه
وسلم وتوبته وغيره من الانبياء على وجه

ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف
بالتقصير شكراً لله على نعمه كما قال عليه السلام
وقد امن من المؤاخذة بما تقدم وتأخر افلا اكون
عبداً شكوراً ❁ وقال انى اخشاكم لله واعلمكم
بما اتقى ❁ قال الحارث بن اسد خوف الملئكة
والانبياء خوف اعظام وتعبد لله لانهم
امنوا ❁ وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم و
يستن بهم اممهم كما قال عليه السلام لو يعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ❁ و
ايضاً فان فى التوبة والاستغفار معنى آخر
لطيفاً اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء
محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب التوابين و
ويحب المتطهرين ❁ واحداث الرسل والانبياء
الاستغفار والتوبة فى كل حين استدعاء
لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه معنى التوبة

وقد قال الله تعالى لنبيه بعد ان غفر له ما
تقدم وما تأخر من ذنبه لقد تاب الله على النبى
والمهاجرين والانصار الاية ❁ وقال فسبح
بحمد ربك واستغفره انه كان توّاباً **فصل** قد
استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو
الحق من عصمته عليه الصلاة والسلام
عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة تنافى
العلم بشئ من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلاً
واجماعاً ❁ وقبلها سمعاً ونقلاً ولا بشئ
مما قرره من امور الشرع واداه عن ربه من
الوحى قطعاً وعقلاً وشرعاً ❁ وعصمته عن
الكذب وخلف القول مذ نبأه الله وارسله
قصداً او غير قصد واستحالة ذلك عليه
شرعاً واجماعاً ونظراً وبرهاناً وتنزيهه عنه
قبل النبوة قطعاً وتنزيهه عن الكبائر اجماعاً

وعن الصغائر تحقيقاً وعن استدامة السهو والغفلة
واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه
للامة ۞ وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب
وجد ۞ ومزح ما يجب لك ان تتلقاه باليمين ۞
وتشد عليه يد الضنين ۞ وتقدر هذه الفصول
حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها ۞ فان
من يجهل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم او يجوز
او يستحيل ولا يعرف صور احكامه لا يأمن ان يعتقد
في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب
ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط
في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل
به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار
ولهذا ما احتاط عليه السلام على الرجلين الذين
رأياه ليلاً وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال
لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري

من ابن ادم

من ابن ادم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف
في قلوبكما شيئاً فهلكا هذه اكرمك الله احدى
فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل
جاهلاً لا يعلم بجهله اذا سمع شيئاً منها يرى
ان الكلام فيها جملة من فضول العلم وان السكوت
اولى وقد استبان لك انه متعين للفائدة التي
ذكرناها وفائدة ثانية يضطر اليها في اصول
الفقه وتبتني عليها مسائل لا تتعد من الفقه
ويتخلص بها من تشغيب مختلفي الفقهاء في
عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه
وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من
اصول الفقه ولا بد من بنائه على صدق النبي
في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه
وعصمته من المخالفة في افعاله عمداً وبحسب
اختلافهم في وقوع الصغائر وقع خلاف

فى امتثال الفعل بسط بيانه فى كتب ذلك العلم
فلا نطول فيه ۞ وفائدة ثالثة يحتاج اليها
الحاكم والمفتى فيمن اضاف الى النبىّ صلى الله عليه
وسلم شيئاً من هذه الامور ووصفه بها فمن
لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع
فيه والخلاف كيف يصمم فى الفتيا فى ذلك ومن
اين يدرى هل ما قاله فيه نقص او مدح فامّا
ان يجترى على سفك دم مسلم حرام او يسقط
حقاً ويضيع حرمة النبىّ صلى الله عليه وسلّم
ولسبيل هذا ما قد اختلف ارباب الاصول و
ائمة العلماء والمحققين فى عصمة الملئكة المقربين
فصل فى القول فى عصمة الملئكة اجمع المسلمون
ان الملئكة مؤمنون فضلاء واتفق ائمة المسلمين
ان حكم المرسلين منهم حكم النبيّين سواء فى
العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم فى حقوق

الانبياء

الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم
واختلفوا فى غير المرسلين منهم فذهبت طائفة
الى عصمة جميعهم عن المعاصى واحتجوا بقوله تعالى
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وبقوله وما منّا الّا له مقام معلوم وانّا لنحن
الصّافون ۞ وانّا لنحن المسبّحون ۞ وبقوله و
من عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
وبقوله انّ الّذين عند ربك لا يستكبرون عن
عبادته الآية ۞ وبقوله كرام بررة ولا يمسّه
الّا المطهّرون ونحوه من السّمعيّات وذهبت
طائفة الى انّ هذا خصوص للمرسلين منهم والمقرّبين
واحتجّوا باشياء ذكرها اهل الاخبار والتّفاسير
نحن نذكرها ان شاء الله تعالى بعد ونبيّن الوجه
ان شاء الله تعالى والصّواب عصمة جميعهم
وتنزيه نصابهم الرّفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم

ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورايت بعض شيوخنا
اشار بان لاحاجة بالفقيه الى الكلام فى عصمتهم
وانا اقول ان للكلام فى ذلك ما للكلام فى عصمة
الانبياء من الفوائد التى ذكرناها سوى فائدة
الكلام فى الاقوال والافعال فهى ساقطة
هاهنا فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم
قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل
الاخبار ونقلة المفسرين وما روى عن على
وابن عباس رضى الله عنهما فى خبرهما وابتلائهما
فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها
شئ لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس هو شيئا يؤخذ بقياس والذى
منه فى القران اختلف المفسرون فى معناه
وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف
كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود

وافترائهم

وافترائهم كما نصه الله اول الايات من افترائهم
بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه وقد انطوت
القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر فى ذلك
ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله
فاختلف اولا فى هاروت وماروت هل هما
ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين
ام لا وهل القراءة ملكين ام ملكين وهل ما فى
قوله وما انزل وما يعلمان من احد نافية او موجبة
فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس بالملكين
لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر
ومن تركه امن ۞ قال الله تعالى انما نحن فتنة
فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم انذار اى
اى يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا
فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا بكذا فانه
سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة

وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية وهى لغيرهما
فتنة ۞ وروى ابن وهب عن خالد بن ابى عمران
انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان
السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرأ بعضهم
وما انزل على الملكين فقال خالد ينزل عليهما هذا
خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر
الذى قد ذكر غيره انهما مأذون لهما فى تعليمه
بشريطه ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله
وابتلاء فكيف لا ننزههما عن كبائر المعاصى
والكفر المذكورة فى تلك الاخبار وقول خالد
لم ينزل يريد ان ما نافية قول ابن عباس قال مكى
وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر
الذى افتعلته الشياطين واتبعتهم فى ذلك
اليهود وما انزل على الملكين ۞ قال مكى هما
جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجئ به كما

ادعوا

ادعوا على سليمان فاكذبهم الله فى ذلك ولكن
الشياطين كفروا يعلمان الناس السحر ببابل
هاروت وماروت قيل هما رجلان يعلماه ۞
قال هاروت وماروت علجان من اهل بابل
وقرأ وما انزل على الملكين بكسر اللام وتكون
ما ايجابا على هذا وكذلك قرأة عبد الله بن ابزى
بكسر اللام ولكنه قال الملكان هاهنا داود
وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل
كانا ملكين من بنى اسرائيل فمسخهما الله حكاه
سمرقندى والقرأة بكسر اللام شاذة فحمل الاية
على ابى محمد مكى حسن ينزه الملئكة ويذهب
الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا ۞ وقد وصفهم
الله بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله
ما امرهم ومما يذكرونه قصة ابليس وانه كان من
الملئكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة الى اخر

ما حكوه وانه استثناه من الملئكة بقوله
فسجدوا الا ابليس وهذا ايضاً لم يتفق عليه
بل الاكثر ينفون ذلك وانه الجن كما آدم ابو الانس
وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال
شهر بن خوسب كان من الجن الذي طرد منهم
الملئكة في الارض حين افسدوا والاستثناء
من غير الجنس شائع في كلام العرب سائغ
وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع
الظن ومما رووه في الاخبار ان خلقاً من
الملئكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا
لادم فابوا فحرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجد له
من ذكره الله الا ابليس في اخبار لا اصل لها
تردها صحاح الاخبار فلا يشتغل بها **الباب
الثاني** فيما يخصهم في الامور الدنيوية ويطرأ
عليهم من العوارض البشرية قد قدمنا انه

عليه السلام وسائر الانبياء والرسل
من البشر وان جسمه وظاهره خالص
للبشر يجوز عليه من الآفات والتغييرات
والآلام والاسقام وتجرع كأس الحمام
ما يجوز عليه البشر وهذا كله ليس بنقيصة
فيه لان الشيء انما يسمى ناقصاً بالاضافة الى
ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله
على هذه الدار فيها تحيون وفيها تموتون و
منها تخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة
الغير فقد مرض عليه السلام واشتكى
واصابه الحر والقر وادركه الجوع
والعطش ولحقه الغضب والضجر
وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف
وسقط فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا
رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى

واحتجم وتنشّر وتعوّذ ۞ ثمّ قضى نحبه فتوفّى
صلى الله عليه وسلّم ۞ ولحق بالرّفيق الاعلى
وتخلّص من دار الامتحان والبلوى ۞ وهذه
سمات البشر الّتى لامحيص عنها واصاب غيره
من الانبياء ماهو اعظم منها فقتلوا قتلاً
ورموا فى النار ۞ ووشروا بالمناشير ومنهم
من وقاه الله ذلك فى بعض الاوقات ومنهم
من عصمه كما عصم بعد نبيّنا من النّاس
فلئن لم يكف نبيّنا ربّه يد ابن قمئة يوم احد
ولا حجبه من عيون عداه عند دعوته اهل
الطّائف فلقد اخذ على عيون قريش عند
خروجه الى ثور وامسك عنه سيف غورث
وحجر ابى جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من
سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم
من سمّ اليهودية وهكذا سائر انبيائه مبتلى

ومعافى

ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم
فى هذه المقامات ۞ ويبيّن امرهم ويتمّ
كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريّتهم
ويرتفع الالتباس عن اهل الضّعف فيهم
لئلّا يضلّوا بما يظهر من العجائب على ايديهم
ضلال النّصارى بعيسى بن مريم وليكون
فى محنهم تسلية لاممهم ووفور لاجورهم
عند ربّهم تماماً على الّذى احسن اليهم
قال بعض المحقّقين وهذه الطّوارى و
التّغيرات المذكورات انّما تختصّ باجسامهم
البشريّة المقصود بها مقاومة البشر ۞
ومعاناة بنى آدم لمشاكلة الجنس وامّا
بواطنهم فمنزّهة غالباً عن ذلك معصومة
منه متعلّقة بالملاء الاعلى والملئكة لاخذها
عنهم وتلقّيها الوحى منهم قال وقد قال عليه

السلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال
اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي و
يسقيني وقال لست انسى ولكني انسى
ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه وروحه
بخلاف جسمه وظاهره ۝ وان الافات التي
تحل ظاهره من ضعف وجوع ۝ وسهر ۝ ونوم
لا يحل منها شئ باطنه بخلاف غيره من البشر
في حكم الباطن ۝ لان غيره اذا نام استغرق
النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلام في
في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى جاء
في بعض الآثار انه كان محروسا من الحدث في نومه
لكون قلبه يقظان كما ذكرناه ۝ وكذلك غيره
اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته
فبطلت بالكلية جملته وهو عليه السلام
قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم

كقوله اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني
ربي ويسقين ۝ وكذلك اقول انه في هذه
الاحوال كلها من وصب ۝ ومرض وسحر
وغضب ۝ لم يجز على باطنه ما يحل به ولا فاض
منه على لسانه وجوارحه ما يليق به كما يعتري
غيره من البشر مما تأخذ بعد في بيانه فصل
فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه
عليه السلام سحر كما حدثنا الشيخ
ابو محمد العتابي بقراءتي عليه ۝ قال ثنا حاتم
بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن خلف ۝ ثنا
محمد بن يوسف ۝ ثنا البخاري ثنا عبيد بن
اسمعيل قال ثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ۝ قالت
سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه
ليخيل اليه انه فعل الشئ وما فعله ۝ وفي

رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان يأتى
النساء ولا يأتيهن الحديث واذا كان هذا
من الالتباس الامر على المسحور فكيف حال
النبى صلى الله عليه وسلم ۞ فى ذلك وكيف
جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله و
اياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد
طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخف
عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك
فى الشرع وقد نزه الله الشرع والنبى صلى الله
عليه وسلم ۞ عما يدخل فى امره لبسا وانما
السحر مرض من الامراض وعارض من العلل
يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح
فى نبوته واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه
فعل الشىء ولا يفعله فليس فى هذا ما يدخل
عليه داخلة فى شىء من تبليغه او شريعته

او يقدح فى صدقه لقيام الدليل والاجماع على
عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه
عليه فى امور دنياه التى لم يبعث بسببها و
لا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للآفات
كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من
امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلى عنه كما كان
وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الاخر
حتى يخيل اليه انه كان يأتى اهله ولا يأتيهن
وقد قال سفيان وهذا اشد ما يكون من
السحر ولم يأت فى خبر منها انه نقل عنه فى ذلك
قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله و
انما كانت خواطر وتخيلات ۞ وقد قيل ان
المراد بالحديث انه كان يتخيل الشىء انه فعله
وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون
اعتقاداته كلها على السداد واقواله على الصحة

هذا ما وقفت عليه لأيمّتنا من الاجوبة عن هذا
الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم و
وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها
مقنع لكنّه قد ظهر لي في الحديث تأويل اجلى
وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد
من نفس الحديث وهو انّ عبد الرزّاق قد روى
هذا الحديث عن ابن المسيّب وعروة بن الزبير
وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بئر حتّى كاد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره ثمّ دلّه
الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وروى
نحوه عن الواقدي وعن عبد الرحمن بن كعب
وعمر بن الحكم ● وذكر عن عطاء الخرساني
عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن عايشة سنة فبينا هو نائم اتاه

ملكان

ملكان فقعد احدهما عند رأسه والاخر
عند رجليه الحديث قال عبد الرزّاق حبس
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة
خاصّة سنة حتّى انكر بصره ● وروى محمد
بن سعد عن ابن عبّاس مرض رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحبس عن النساء والطعام
والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصّة
فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات
انّ السحر انّما تسلّط على ظاهره وجوارحه لا على
قلبه واعتقاده وعقله وانّه انّما اثّر في بصره
وحبسه عن وطء نسائه وطعامه واضعف
جسمه وامرضه ويكون معنى قوله يخيّل اليه انّه
يأتي اهله ولا يأتيهنّ اي يظهر له من نشاطه
ومتقدّم عادته القدرة على النساء فاذا دنا
منهنّ اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهنّ

كما يعترى من اخذ واعترض ولعله لمثل
هذا اشار سفيان بقوله وهذا اشد ما يكون
من السحر ويكون قول عائشة فى الرواية الاخرى
انه ليخيل اليه انه فعل الشئ وما فعله من باب
ما اختل من بصره كما ذكر فى الحديث فيظن انه
راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا
من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه فى
بصره وضعف نظره لا لشئ طرأ عليه فى ميزه
واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له
وتأثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد
المعترض انسا **فصل** هذه حاله فى جسمه واما
احواله فى امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها
المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد
منها فقد يعتقد فى امور الدنيا الشئ على وجه
ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن

بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفيان بن العاص
وغير واحد سماعا وقراءة قالوا حدثنا ابو العباس
احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس ثنا مسلم ثنا
عبد الله بن الرومى وعباس العنبرى واحمد
المعقرى قالوا حدثنا النضر بن الرومى قال
حدثنى عكرمة قال ثنا ابو النجاشى قال ثنا
رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال
ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا
كان خيرا فتركوه فنقصت فذكروا ذلك له فقال
انما انا بشر اذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوا به
واذا امرتكم بشئ من فانما انا بشر وفى رواية انس
انتم اعلم بامر دنياكم وفى حديث آخر انما ظننت
ظنا فلا تؤاخذونى بالظن وفى حديث ابن عباس
فى قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه
من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا
على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا
وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده
في شرع شرعه وسنة سنها ۞ وكما حكى ابن اسحق
انه عليه السلام لما نزل بادنى مياه بدر قال له
الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا
ان نتقدمه ام هو الرأى والحرب والمكيدة قال
لا بل هو الراى والحرب والمكيدة قال فانه ليس
بمنزل انهض حتى نأتي ادنى ماء من القوم فننزله
ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون
فقال اشرت بالراى وفعل ما قاله وقد قال الله
تعالى وشاورهم في الامر ۞ واراد مصالحة بعض
عدوه على ثلث ثمر المدينة فاستشار الانصار
فلما اخبروه برأيهم رجع عنه ۞ فمثل هذا واشباهه

من امور الدنيا التي لا مدخل فيها العلم ديانة
ولا اعتقادها ولا تعليمها ويجوز عليه فيه ما
ذكرنا اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة وانما
هي امور اعتبارية يعرفها من جربها وجعلها همه
وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم
مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح
بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الامة
الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض
الامور ۞ ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق
في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن
بالبله والغفلة ۞ وقد تواتر بالنقل عنه عليه
السلام من المعرفة بامور الدنيا ودقائق مصالحها
وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا
عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب **فصل** واما
ما يعتقده في امور احكام البشر الجارية على يديه

وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح
من المفسد فبهذه السبيل لقوله عليه السلام
انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم
ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على
نحو مما اسمع منه فمن قضيت له من حق اخيه بشيء
فلا يأخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار
حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله ثنا الحسين
بن محمد الحافظ ۞ ثنا ابو عمر ثنا ابو محمد ثنا ابو بكر
ثنا ابو داود ۞ ثنا محمد بن كثير انا سفيان عن هشام
بن عروة عن ابيه عن زينب ام سلمة عن ام سلمة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان
يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضي له
وتجري احكامه عليه السلام على الظاهر ۞ و
موجب غلبات الظن بشهادة الشاهد

ويمين

ويمين الحالف ۞ ومراعات الاشبه ۞ ومعرفة
العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله في ذلك
فانه تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده ۞
ومخبآت ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد
يقينه وعلمه دون حاجته الى اعتراف او بينة
او يمين او شبهة ولكن لما امر الله امته باتباعه
والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه
وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره
الله به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء
من ذلك ولا قامة حجة بقضية من قضاياه
لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو
في تلك القضية لحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون
من اعلام الله له ما اطلعه عليه من سرائرهم
وهذا ما لا تعلمه الامة فاجرى الله تعالى احكامه
على ظواهرهم التي يستوى في ذلك هو وغيره

من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه
وتنزيل احكامه ويأتون ما اتوا من ذلك على
علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع
منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتأويل
المتأول وكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان
واوضح في وجوه الاحكام ۞ واكثر فائدة ۞
لموجبات التشاجر والخصام ۞ وليقتدى
بذلك كله حكام امته ويستوثق بما يؤثر عنه
وينضبط قانون شريعته وطي ذلك عنه من
علم الغيب الذي استأثر به عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه
منه بما يشاء ويستأثر بما يشاء ولا يقدح هذا
في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته **فصل**
واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله
واحوال غيره وما يفعله او فعله قد قدمنا ان الخلف

فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه من
عمدٍ او سهوٍ او صحةٍ ۞ او مرض ۞ او رضى ۞ او
غضب ۞ وانه معصوم منه صلى الله عليه
وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله
الصدق والكذب ۞ فاما المعاريض الموهم
ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها في
الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته
عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره ۞
وكما روى من مزاحته ودعابته لبسط امته
وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتأكيدا
في تحببهم ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك
على ابن الناقة ۞ وقوله للمرأة التي سألته
عن زوجها اهو الذي بعينيه بياض وهذا كله
صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينيه
بياض وقد قال عليه السلام اني لامزح ولا اقول

الا حقا هذا فيما بابه الخبر ۞ فاما ما بابه غير
فما صورته صورة الامر والنهي في الامور الدنيوية
فلا يصح منه ايضاً ولا يجوز عليه ان يأمر احداً
بشيء او ينهى احداً عن شيء وهو يبطن خلافه وقد
قال عليه السلام ما كان لنبي ان تكون له خائنة
الاعين فكيف ان تكون له خائنة قلب ۞ فان قلت
فما معنى اذاً قوله تعالى في قصة زيد واذ تقول للذي
انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك الاية
فاعلم اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يأمر زيداً بامساكها
وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من
المفسرين ۞ واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير
عن علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان
زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد
قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه

في نفسه

في نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله
مبديه ومظهره بتمام التزويج وتطليق زيد لها و
روى نحوه عمرو بن فائد عن الزهري قال نزل
جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله
عز وجل يزوجه زينب بنت جحش فذلك اخفى
في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله تعالى
بعد هذا وكان امر الله مفعولاً ۞ اي لا بد لك ان
تزوجها ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره معها
غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه عليه السلام
مما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان
على النبي من حرج الاية فدل انه لم يكن عليه حرج
في الامر ۞ قال الطبري ما كان الله ليؤثم نبيه فيما
احل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى
سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من النبيين
فيما احل لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة

من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم
عندما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه
اعظم الحرج وما لا يليق به من مده عينيه لما
نهي عنه من زهرة الحياة الدنيا ولكان هذا نفس
الحسد المذموم الذی لا یرضاه ولا يتسم به الاتقياء
فكيف سيد الانبياء ۞ قال القشيري وهذا
اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله
عليه وسلم ۞ وبفضله وكيف يقال راها
فاعجبته وهي بنت عمته ولم يراها منذ ولدت و
لا كان النساء يحتجبن منه عليه السلام وهو
زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج
النبي صلى الله عليه وسلم ۞ اياها لازالة حرمة التبني
وابطال سنته كما قال ما كان محمد ابا احد من
رجالكم ۞ وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في
ازواج ادعيائهم ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث

السمرقندی فان قيل فما الفائدة في امر النبي صلى
الله عليه وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم
نبيه انها زوجته فنهاه النبي صلى الله عليه
وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى
في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي قول
الناس يتزوج امرأة ابنه فامره الله بزواجها ليباح
مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على
المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وقد قيل كان
امره لزيد بامساكها قمعاً للشهوة ورداً للنفس
عن هواها ۞ وهذا اذا جوزنا عليه انه رآها
فجاءة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما
طبع عليه ابن آدم من استحسانه الحسن ونظره
الفجاءة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيداً
بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات التي في القصة
والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن حسين

وحكاه السمرقندى وهو قول عطاء وصححه واستحسنه
القاضى القشيرى وعليه عوّل ابو بكر بن فورك
وقال انه معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير
قال والنبىّ صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال
النفاق فى ذلك واظهار خلاف ما فى نفسه وقد
نزهه الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى ما كان على
النبىّ من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظنّ ذلك
بالنبىّ صلى الله عليه وسلم فقد اخطأ قال وليس
معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحياء
اى تستحيى منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وانّ
خشيته عليه السلام من الناس كانت من ارجاف
المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم
تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء
كما كان فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات
اليهم فيما احله لهم كما عتبه على مراعاة رضاء

ازواجه

ازواجه فى سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل
الله لك الاية كذلك قوله له هاهنا وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه وقد روى عن
الحسن وعائشة لو كتم رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئا لكتم هذه الاية لما فيها
من عتبه وابداء ما اخفاه **فصل** فان قلت
قد تقررت عصمته عليه الصلاة والسلام
فى اقواله فى جميع احواله وانه لا يصح منه فيها
خلف ولا اضطراب فى عمد ولا سهو ولا صحة
ولا مرض ولا جدّ ولا مزح ولا رضى و
لا غضب ولكن ما معنى الحديث فى وصيته
عليه السلام الذى حدّثنا به القاضى الشهيد
ابو علىّ رحمه الله قال حدّثنا القاضى ابو الوليد
قال ثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا ثنا
محمّد بن يوسف قال ثنا محمّد بن اسمعيل قال ثنا

علي بن عبد الله قال ثنا عبد الرزاق ۝ قال اخبرنا
معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال لما حضر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال قال النبي
صلى الله عليه وسلم ۝ هلموا اكتب لكم كتابا
لن تضلوا بعده ابدا ۝ فقال بعضهم ان رسول
صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث و
في رواية ائتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده
ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه
فقال دعوني فان الذي انا فيه خير ۝ وفي بعض
طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم ۝ يهجر وفي
رواية هجر ۝ ويروى اهجرا وفيه فقال عمر ان
النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع
وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللفظ فقال
قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت

واختصموا

واختصموا منهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتابا ۝ ومنهم من يقول ما
قال عمر ۝ قال ائمتنا في هذا الحديث النبي صلى الله
عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون
من عوارضها من شدة وجع وغشي ۝ ونحوه
مما يطرأ على جسمه معصوم ان يكون منه من
القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي
الى فساد في شريعته من هذيان واختلال كلام
وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى هذا الحديث
هجر اذ معناه هذى ۝ يقال هجر هجرا ۝ واهجر هجرا ۝
اذا فحش ۝ واهجر تعدية هجر ۝ وانما الاصح والاولى
اهجر على طريق الانكار على من قال لا نكتب وهذا
روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة
في حديث الزهري المتقدم ۝ وفي حديث محمد
بن سلام عن ابن عيينة ۝ وكذا ضبطه الاصيلي

بخطه فى كتابه وغيره من هذه الطرق ۞ وكذا
رويناه عن مسلم فى حديث سفيان وعن غيره
وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف
الاستفهام والتقدير اهجر او ان يحمل قول القائل
هجر او اهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم
ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم ۞
وشدة وجعه وهو المقام الذى اختلف فيه
عليه والامر الذى هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط
هذا القائل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع
لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق
على حراسته والله يقول والله يعصمك من الناس
ونحو هذا واما على رواية اهجرا وهى رواية ابى اسحق
المستملى فى الصحيح فى حديث ابن جبير عن ابن عباس
من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين
عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم

اى جئتم

اى جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ۞ وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر
بضم الهاء الفحش فى المنطق ۞ وقد اختلف العلماء
فى معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم
عليه السلام ان يأتوه بالكتاب فقال بعضهم
اوامر النبى صلى الله عليه وسلم يفهم ايجابها من
ندبها من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن قوله
عليه السلام لبعضهم ما فهموا انه لم يكن منه عزمة
بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك
فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم يكن
عزمة ولما راوه من صواب رأى عمر ۞ ثم هؤلاء
قالوا ويكون امتناع عمر ۞ اما اشفاقا على النبى
صلى الله عليه وسلم من تكليفه فى تلك الحال
املاء الكتاب وان تدخل عليه مشقة من ذلك
كما قال ان النبى صلى الله عليه وسلم اشتد به

الوجع ۞ وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون
عنها فيحصلون فى الحرج بالمخالفة ورأى ان الاوفق
بالامة فى تلك الامور سعة الاجتهاد ۞ وحكم النظر
وطلب الصواب ۞ فيكون المصيب والمخطئ ماجورا
وقد علم عمر تقرر الشرع وتأسيس الملة وان الله
تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله عليه
السلام اوصيكم بكتاب الله وعترتى وقول عمر
حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبى
صلى الله عليه وسلم ۞ وقد قيل ان عمر خشي تطرق
المنافقين ومن فى قلبه مرض لما كتب ذلك الكتاب
فى الخلوة وان يتقولوا فى ذلك الاقاويل كادعاء
الرافضة الوصية وغير ذلك ۞ وقيل انه كان
من النبى صلى الله عليه وسلم لهم على طريق المشورة
والاختبار هل يتفقون على ذلك ام يختلفون فلما
اختلفوا تركه ۞ وقالت طائفة اخرى ان معنى

الحديث

الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم كان مجيبا
فى هذا الكتاب لما طلب منه لا انه ابتداء بالامر
بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره
ذلك غيرهم للعلل التى ذكرناها ۞ واستدل فى
مثل هذه القصة بقول العباس لعلى انطلق
بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
الامر فينا علمناه وكراهة على هذا وقوله والله
لا افعل الحديث ۞ واستدل بقوله دعونى
فان الذى انا فيه خير اى الذى انا فيه خير من
ارسال الامر وترككم وكتاب الله وان تدعونى مما
طلبتم ۞ وذكر ان الذى طلب كتابة امر الخلافة
بعده وتعيين ذلك **فصل** فما وجه حديثه صلى الله
عليه وسلم ايضا الذى حدثناه الفقيه ابو محمد
الخشنى بقراءتى عليه قال ثنا ابو على الطبرى قال
ثنا عبد الغفار الفارسى ۞ قال ابو احمد الجلودى

قال ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج
قال ثنا قتيبة قال ثنا ليث عن سعيد بن ابى سعيد
عن سالم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر
وانى قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما
مؤمن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له
كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة
وفى رواية فايما احد دعوت عليه وفى رواية
ليس لها باهل وفى رواية فايما رجل من المسلمين
سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكاة
وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبى
صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب
من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد
او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم

من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولا
ليس لها باهل اى عندك يا رب فى باطن امره
فاحكمه عليه السلام على الظاهر كما قال
وللحكمة التى ذكرناها فحكم عليه السلام بجلده
او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال
ظاهره ثم دعا عليه السلام لشفقته على امته
ورأفته ورحمته للمؤمنين التى وصفه الله بها
وحذره ان يتقبل فيمن دعا عليه دعوته ان
يجعل دعاءه وفعله له رحمة فهو معنى قوله
ليس لها باهل لانه عليه السلام يحمله الغضب
ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه
من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب
كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما
لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب
لله حمله على معاقبته بلعنه او سبه وانه كان

مما يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين
المعاقبه فيه والعفو عنه ۞ وقد يحمل انه خرج
مخرج الاشفاق ۞ وتعليم امته الخوف والحذر
من تعدي حدود الله ۞ وقد يحمل ما ورد من دعائه
هنا ومن دعواته على غير واحد في غير موطن على
غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة العرب
وليس المراد بها الاجابة كقوله ۞ تربت يمينك
ولا اشبع الله بطنك وعقرى حلقى ۞ وغيرها
من دعواته ۞ وقد ورد في صفته في غير حديث
انه عليه السلام ۞ لم يكن فحاشا ۞ وقال انس
لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول
لاحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه فيكون حمل
حديثه على هذا المعنى ثم اشفق عليه السلام من
موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث
ان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة وقد يكون

ذلك

ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له لئلا
يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي
صلى الله عليه وسلم ۞ وتقبل دعائه ما يحمله على
الياس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه لربه
لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل
ذلك له كفارة لما اصابه وتمحية لما احترم و
ان تكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو و
الغفران كما جاء في الحديث الاخر ومن اصاب من
ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة فان
قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي صلى الله
عليه وسلم له حين تخاصمه مع الانصاري في
شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال
له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله
فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر

الحديث فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم
منزه ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة امر
يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير
اولا الى اقتصار على بعض حقه على طريق التوسط
والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر ولج وقال ما
لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم
للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث
باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه
بالحكم وذكر في اخر الحديث فاستوعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حينئذ حقه للزبير وقد جعل
المسلمون هذا الحديث اصلاً في قصته وفيه
الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في
حال غضبه ورضاه وانه وان نهى ان يقضي القاضي
وهو غضبان فانه في حال الغضب والرضى سواء
لكونه فيهما معصوماً وغضب النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما
جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في اقادته
عكاشة من نفسه لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه
بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة قال له و
ضربتني بالقضيب فلا ادري اعمداً ام اردت
ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اعيذك بالله يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكذلك في حديثه الاخر
مع الاعرابي حين طلب عليه السلام الاقتصاص
منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي
صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه
بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي صلى الله عليه
وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو
يأبى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه السلام
لمن لم يفق عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه

عليه السلام اشفق اذ كان حق نفسه من الامر
حتى عفى عنه ۞ واما حديث سواد بن عمرو اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق فقال ورس
ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده في
بطني فاوجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف
لي عن بطنه انما ضربه عليه السلام لمنكر رآه و
لعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان
منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه

فصل واما افعاله عليه السلام الدنيوية فحكمه
فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه و
من جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه
وكله غير قادح في النبوة بل ان هذا فيها على الندور
اذ عامة افعاله على السداد والصواب ۞ بل
اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب
على ما بيناه اذ كان عليه السلام لا يأخذ منها

لنفسه الا ضرورته ۞ وما يقيم رمق جسمه ۞ وفيه
مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ۞ ويقيم شريعته
ويسوس امته ۞ وما كان فيما بينه وبين الناس
من ذلك فبين معروف يصنعه ۞ او بر يوسعه ۞
وكلام حسن يقوله ۞ او يسمعه ۞ او تألف
شارد ۞ او قهر معاند ۞ او مداراة حاسد ۞
وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم في زاكي و
ظائف عباداته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية
بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها
فيركب في تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة
ويركب البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات
ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ
وكذلك في لباسه وسائر احواله بحسب اعتبار
مصالحه ومصالح امته ۞ وكذلك يفعل الفعل
من امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة

وكراهية لخلافها وان كان قد يرى غيره خيراً
منه كما يترك الفعل لهذا ۞ وقد يفعل هذا في الامور
الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه كخروجه من
المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها ۞ وتركه
قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم مؤالفة
لغيرهم ورعاية للمؤمنين قرابتهم وكراهة لان يقول
الناس ان محمداً يقتل اصحابه كما جاء في الحديث ۞
وتركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة
لقلوب قريش وتعظيمهم لتغيرها وحذراً من نفار
قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله
فقال لعائشة في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك
بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابرهيم ويفعل الفعل
ثم يتركه لكون غيره خيراً منه كانتقاله من ادنى مياه بدر
الى اقربها للعدو من قريش ۞ وكقوله لو استقبلت
من امري ما استدبرت ما سقت الهدى ويبسط

وجهه للكافر ورجاء استيلافه ۞ ويصبر للجاهل
ويقول ان من شرار الناس من اتقاه الناس لشره
ويبذل الرغائب ليحبب اليه شريعته ودين ربه
ويتولى في منزله ما يتولى الخادم من مهنته ويتسمت
في ملائه حتى لا يبدو منه شيء من اطرافه وحتى كان
على رؤس جلسائه الطير ۞ ويتحدث مع جلسائه
بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ۞ و
يضحك مما يضحكون منه قد وسع الناس بشره
وعدله لا يستفزه الغضب ۞ ولا يقصر عن
الحق ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان لنبي ان تكون
له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله لعائشة
في الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل الان له
القول وضحك معه فلما سألته عن ذلك قال ان
من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف
جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره

ما قال فالجواب ان فعله عليه السلام ۞ كان
استيلافاً لمثله ۞ وتطييباً لنفسه ليتمكن ايمانه
ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله
فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا
الوجه قد خرج من حدّ مداراة الدُّنْيا الى السّياسة
الدينيّة وقد كان يستألفهم باموال الله العريضة
فكيف بالكلمة اللّينة ۞ قال صفوان لقد اعطاني
وهو ابغض الخلق اليّ فما زال يعطيني حتّى صار
احبّ الخلق اليّ وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو
غير غيبة بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم
ليحذر له ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كلّ الثقة
لا سيما وكان مطاعاً متبوعاً ومثل هذا اذا كان
لضرورة ودفع مضرّة لم يكن بغيبة بل كان جائزاً
بل واجباً في بعض الاحيان كعادة المحدّثين في
تجريح الرّواة والمزكّين في الشّهود فان قيل فما معنى

المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله عليه
السّلام لعائشة وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا
بيعها الّا ان يكون لهم الولاء فقال لها عليه السّلام
اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثمّ قام
خطيباً فقال ما بال اقوام يشترطون شروطاً
ليس في كتاب الله كلّ شرط ليس في كتاب الله فهو
باطل والنبيّ صلّى الله عليه وسلّم قد امرها
بالشّرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم
لما باعوها من عائشة كما لم يبيعوها قبل حتّى
شرطوا ذلك عليها ثمّ ابطله عليه وهو قد
حرّم الغشّ والخديعة فاعلم اكرمك الله تعالى
انّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم منزّه عمّا يقع في
بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبيّ صلّى الله عليه
وسلّم عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزّيادة قوله
اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق الحديث

ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ تقع لهم بمعنى عليهم
قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة ۞ وقال تعالى وان
اسأتم فلها فعلى هذا اشترطى عليهم الولاء لك
ويكون قيام النبى صلى الله عليه وسلم ووعظه
لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك
ووجه ثان ان قوله عليه السلام اشترطى لهم
الولاء ليس على الامر لكن على معنى التسوية والاعلام
بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبى صلى الله
عليه وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال
اشترطى او لا تشترطى فانه شرط غير نافع والى هذا
ذهب الداودى ۞ وتوبيخ النبى صلى الله عليه
وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به
قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطى اى
اظهرى لهم حكمه وبينى عندهم سنته ان الولاء
انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه

وسلم

وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه
فيه ۞ فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام
باخيه اذ جعل السقاية فى رحله واخذه باسم
سرقتها وما جرى على اخوته فى ذلك وقوله انكم
لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الاية
تدل على ان فعل يوسف كان عن امر الله تعالى
لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ
اخاه فى دين الملك الا ان شاء الله الاية فاذا كان
كذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا
فان يوسف كان اعلم اخاه بانى انا اخوك فلا تبتئس
فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته ۞
وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء و
المضرة عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم
لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه
جواب لحل شبهة ۞ ولعل قائله ان حسن له التاويل

كاينا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل
قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل
غير هذا ولا يلزم ان نقول الانبياء ما لم يأت
انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم
الاعتذار عن زلات غيرهم **فصل** فان قيل فما
الحكمة في اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى
غيره من الانبياء على جميعهم السلام وما
الوجه في ما ابتلاهم الله تعالى به من البلاء
وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب
ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم
ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم
خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه فاعلم
وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها
عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته
يبتلي عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون

وليبلوكم

وليبلوكم ايكم احسن عملا وليعلم الله الذين
امنوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم
الصابرين وحتى نعلم المجاهدين منكم و
الصابرين ونبلوا اخباركم فامتحانه اياهم
بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في
درجاتهم واسبابا لاستخراج حالات الصبر
والرضى والشكر والتسليم والتوكل والتفويض
والدعا والتضرع منهم وتأكيدا لبصايرهم
في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين ويتسلوا
في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر
ومحوا لهنات فرطت منهم او غفلات سلفت
لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون
اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي
ابو علي الحافظ حدثنا ابو الحسين الصيرفي
وابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى

البغدادى قال حدثنا ابو على السنجى حدثنا
محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى الترمذى
حدثنا قتيبة حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن
بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت
يا رسول الله اى الناس اشد بلاء قال الانبياء
ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه
فما يبرح البلا بالعبد حتى يتركه يمشى على الارض
ما عليه خطيئة وكما قال تعالى وكاين من نبى
قاتل معه ربيون كثير الايات الثلاث وعن
ابى هريرة ما يزال البلا بالمؤمن فى نفسه وولده
وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة
وعن انس عنه عليه السلام اذا اراد الله بعبده
الخير عجل له العقوبة فى الدنيا واذا اراد الله
بعبد الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم
القيمة وفى حديث اخر احب الله عبدا ابتلاه

يسمع

ليسمع تضرعه وحكى السمرقندى ان كل من كان
اكرم على الله كان بلاؤه اشد كى تبين فضله
ويستوجب الثواب كما روى عن لقمان انه
قال يا بنى الذهب والفضة يختبران بالنار
والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكى ان ابتلاء
يعقوب بيوسف كان سببه التفاته فى صلوته
اليه ويوسف نائم محبة له وقيل بل اجتمع يوما
هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوى وهما
يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه و
اشتهاه وبكا وبكت جدة له عجوز لبكائه
وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه
فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف
الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من
الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر
مناديا ينادى على سطحه الا من كان مفطرا

فليتغذ عند آل يعقوب ● وعوقب يوسف
بالمحنة التى نص الله عليها ● وروى عن الليث
ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته
ملكهم فكلموه فى ظلمه واغلظوا له الا ايوب
فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلائه
ومحنة سليمان لما ذكرناه من نيته فى كون الحق
فى جنبه اصهاده اوللعمل بالمعصية فى داره
ولا علم عنده ● وهذه فائدة شدة المرض و
الوجع بالنبى صلى الله عليه وسلم قالت عايشه
ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ● وعن عبد الله رايت النبى
صلى الله عليه وسلم فى مرضه يوعك وعكا
شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال
اجل انى اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك
ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفى

حديث

حديث ابى سعيد ان رجلا وضع يده على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ● فقال والله ما اطيق اضع
يدى عليك من شدة حماك فقال النبى صلى الله
عليه وسلم ● انا معاشر الانبياء يضاعف لنا
البلاء ان كان النبى ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان
كان النبى ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحوا بالبلاء
كما يفرحون بالرخاء ● وعن انس عنه عليه
السلام ● ان عظم الجزاء مع عظم البلاء و
ان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله
الرضاء ومن سخط فله سخط ● وقد قال المفسرون
فى قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى
بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروى هذا عن
عايشة وابى ومجاهد ● وقد قال ابو هريرة عنه
عليه السلام من يرد الله به خيرا يصب منه
وقال فى رواية عايشة ما من مصيبة تصيب المسلم

الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها ۞ وقال
فى رواية ابى سعيد ما يصيب المؤمن من نصب و
لا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة
يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفى حديث
ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات
عنه خطاياه كما يحت ورق الشجر ۞ وحكمة اخرى
اودعها الله فى الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع
عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم
فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤنة
النزع وشدة السكرات بتقديم المرض وضعف
الجسم والنفس لذلك وهذا خلاف موت الفجاة
واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى
فى الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد قال
عليه السلام مثل المؤمن مثل خامة الزرع ۞
تفيئها الريح هكذا وهكذا ۞ وفى رواية ابى هريرة

من حيث اتتها الريح تكفوها الريح فاذا سكنت
اعتدلت وكذلك المؤمن يكفى بالبلاء ومثل
الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله
معناه ان المؤمن مرزاء مصاب بالبلاء والامراض
راض بتصريفه بين اقدار الله منطاع لذلك لين
الجانب برضاه وقلة سخطه لطاعة خامة الزرع
وانقيادها للريح وتمايلها لهبوبها وترنحها
من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله تعالى عن المؤمن
رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة
الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه و
ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه
عليه فاذا كان بهذه السبيل لم تصعب عليه
مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته
ونزعه لعادته بما تقدمه من الالام ومعرفه ماله
فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها

وضعفها بتوالي المرض وشدته والمكافي بخلاف هذا
معافى في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة
الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه لحينه على
غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان
موته اشد عليه حسرة ومقاسات نزعه مع قوة
نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب
الاخرة اشد كانجعاف الارزة وكما قال تعالى
فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة
الله تعالى في اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته
الصيحة الاية فجاء جميعهم بالموت على حال عتو
وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا
ماكره السلف موت الفجاءة ۞ ومنه في حديث
ابراهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف
اى الغضب يريد موت الفجاءة ۞ وحكمة ثالثة

ان الامراض نذير للممات وبقدر شدتها شدة الخوف
من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تقاعدها
له للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد
ويكون قلبه متعلقا بالمعاد فيتنصل من كل
ما يخشى تبعاته من قبل الله وقبل العباد ويؤدي
الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من
وصية فيمن يخلفه او امر يعهده ۞ وهذا نبينا
صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم وما
تأخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه
مال او حق في بدن وافاد من نفسه وماله وامكن
من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل
وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله
وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب
لئلا تضل امته بعده اما في النص على الخلافة او الله
اعلم بمراده ثم رأى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا

سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين
وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله لهم
ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون
وقد قال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة
تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية
ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال عليه السلام
في رجل مات فجأة سبحان الله كانه على غضب
المحروم من حرم وصيته وقال عليه السلام
موت الفجأة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر
او الفاجر وذلك لان الموت يأتي المؤمن وهو عالم
مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف
ما جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها
كما قال عليه السلام مستريح ومستراح
منه وتأتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد
ولا اهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تأتيهم

بغتة

بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم
ينظرون فكان الموت اشد شيء عليه وفراق
الدنيا افضع امر صدمه واكره شيء له والى هذا
المعنى اشار عليه السلام بقوله من احب لقاء الله
احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه القسم
الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او
سبه عليه السلام قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع
الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه
وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم
واكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى اذاه في
كتابه واجمعت الامة على قتل متنقصه من
المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة
واعد لهم عذابا مهينا وقال تعالى والذين

يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم ۞ وقال تعالى وما
كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابداً ان ذلكم كان عند الله عظيماً ۞
وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين امنوا
لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الآية
وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اى
ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة
يريدون الرعونة فنهى الله المؤمنين عن التشبه
بهم وقطع الذريعة بنهى المؤمنين عنها لئلا
يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به
وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها عند
اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل لما فيها من
قلة الادب وعدم توقير النبى صلى الله عليه وسلم
وتعظيمه لانها فى لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك
فهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته

لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل حال
وهذا هو عليه السلام قد نهى عن التكنى بكنيته
فقال سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى صيانة لنفسه
وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله عليه وسلم
استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال
لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكنى
بكنيته لئلا يتأذى واجابة دعوة غيره ممن
لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤن
ذريعة الى اذاه والازراء به قينادونه فاذا التفت
قالوا انما اردنا هذا السواه تغنيناً له واستخفافاً
بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى عليه
السلام حمى اذاه بكل وجه فحمل محققو العلماء
نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته
لارتفاع العلة ۞ وللناس فى هذا الحديث مذاهب
ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور

والصواب ان شاء الله تعالى وان ذلك على طريق
تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب و
الاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه
عن اسمه لانه قد كان الله منع من ندائه به بقوله
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله
يا نبي الله وقد يدعونه بكنيته ابا القاسم
بعضهم في بعض الاحوال وقد روى انس عنه
عليه السلام ما يدل على كراهة التسمي باسمه
وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم
محمد ثم تلعونهم وروى عن عمر انه كتب الى
اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله
عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري وحكى
محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل
يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع فقال

عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى
محمدا عليه السلام يسب بك والله لا تدعى
محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن و
اراد ان يمنع لهذا ان يسمى احد باسماء الانبياء
اكراما لهم بذلك وغير اسماءهم وقال لا تسموا
باسماء الانبياء ثم امسك والصواب جواز هذا
كله بعده عليه السلام بدليل اطباق
الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه
محمدا وكناه بابي القاسم وروى ان النبي
صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله
عنه وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اسم
المهدي وكنيته وقد سمى به النبي صلى الله
عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم
ومحمد بن ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما
ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة

وقد فصّلت الكلام فى هذا القسم على بابين
كما قدّمناه فصل فى بيان ما هو حقّه عليه
السّلام سبّ او نقص من تعريض او نصّ اعلم
وفّقنا الله واياك انّ جميع من سبّ النّبىّ صلّى الله
عليه وسلّم او عابه او الحق به نقصاً فى نفسه
او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرّض
به او شبّهه بشئ على طريق السّبّ له او الازراء
عليه او التّصغير لشانه او الغضّ منه والعيب
له فهو سابّ له والحكم فيه حكم السّابّ يقتل
كما نبيّنه ولا نستثنى فصلا من فصول
هذا الباب على هذا المقصد ولا نمترى فيه
تصريحاً كان او تلويحاً وكذلك من لعنه
او دعا عليه او تمنّى مضرّة له او نسب اليه
ما لا يليق بمنصبه على طريق الذمّ او عبث فى جهته
العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول

وزور

او غيره بشئ ممّا جرى من البلاء والمحنة عليه
او غمّصه ببعض العوارض البشريّة الجارية
والمعهود لديه وهذا كلّه اجماع من العلماء وائمّة
الفتوى من لدن الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين الى هلمّ جرّا قال ابو بكر بن المنذر اجمع
عوامّ اهل العلم على انّ من سبّ النّبىّ صلّى الله
عليه وسلّم يقتل وممّن قال ذلك مالك بن انس
واللّيث واحمد واسحق وهو مذهب الشّافعى
قال القاضى ابو الفضل وهو مقتضى قول ابى بكر
الصّدّيق رضى الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء
وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثّورى واهل
الكوفة والاوزاعىّ فى المسلم ولكنّهم قالوا هى
ردّة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك
وحكى الطّبرى مثله عن ابى حنيفة واصحابه فيمن
تنقّصه صلّى الله عليه وسلّم او برئ منه او كذّبه

وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة و
على هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل
قتله حد او كفر كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء
الله تعالى ولا نعلم خلافاً في استباحة دمه بين
علماء الامصار وسلف الامة • وقد ذكر
غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض
الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف
في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه قال
محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله
عليه وسلم كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله
له وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره
وعذابه كفر • واحتج ابرهيم بن حسين بن خالد
الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن وليد مالك
بن نويرة لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم •
صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احداً

من المسلمين

من اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلماً وقال
ابن القاسم عن مالك في كتاب بن سحنون والمبسوط
والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب
بن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم
من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القاسم
في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل
وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله
توقيره وبره • وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة
من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين
قتل او صلب حياً ولم يستتب والامام مخير في
صلبه حياً او قتله ومن رواية ابي المصعب وابن
ابي اويس سمعنا مالكاً يقول من سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه
قتل مسلماً كان او كافراً ولا يستتاب • وفي كتاب
محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب النبي

صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين مسلم
او كافر قتل ولم يستتب ۞ وقال اصبغ يقتل
على كل حال اسرّ ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته
لا تعرف ۞ وقال عبد الله ابن عبد الحكم من سبّ
النبي صلى الله عليه وسلم او كافر قتل ولم يستتب
وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك ۞
وروى ابن وهب عن مالك من قال ان رداء النبي
صلى الله عليه وسلم ويروى زرّ النبي صلى الله
عليه وسلم وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض
علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا على نبيّ
من الانبياء بالويل او بشيء من المكروه انه يقتل
بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي فيمن
قال في النبي صلى الله عليه وسلم الجمال يتيم ابي طالب
بالقتل ۞ وافتى ابو محمد بن ابي زيد يقتل رجل سمع
قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه اذ امرّ بهم

رجل

رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفون
صفته هي في صفة هذا المارّ في خلقه ولحيته قال
ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج
من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان
صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا و
حقّ رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا و
ذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدوّ الله
فقال اشدّ من كلامه الاول ثم قال انما اردت
برسول الله العقرب فقال ابن سليمان للذي سأله
اشهد عليه وانا شريكك يريد في قتله وثواب ذلك
قال حبيب بن الربيع لان ادّعاءه التاويل في لفظ
صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزّر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقّر له فوجب
اباحة دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب في عشّار

قال لرجل ادّوا شك الى النبىّ صلّى الله عليه وسلّم
وقال ان سألت او جهلت فقد جهل وسأل النبىّ
صلّى الله عليه وسلّم بالقتل ● وافتى فقهاء الاندلس
بقتل ابن خاتم المتفقه الطليطلىّ وصلبه بما شهد
عليه به من استخفافه بحق النبىّ صلّى الله عليه و
سلّم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن
حيدره وزعمه انّ هذه لم تكن قصداً ولو قدر
على الطّيبات اكلها الى اشباه هذا وافتى فقهاء
القيروان واصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزارىّ
وكان شاعراً متفنّناً فى كثير من العلوم وكان ممّن يحضر
مجلس القاضى ابىّ العبّاس بن طالب للمناظرة فرفعت
عليه امور منكرة من هذا الباب فى الاستهزاء
بالله وانبيائه ونبيّنا عليه السّلام فاحضر له
القاضى يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر
بقتله وصلبه فطعن بالسّكين وصلب منكّساً

ثمّ انزل

ثمّ انزل واحرق بالنّار وحكى بعض المورّخين انّه
لمّا رفعت خشبته وزالت عنها الايدى استدارت
وحوّلته عن القبلة فكان آية للجميع وكبّر النّاس
وجاء كلب فولغ فى دمه فقال يحيى بن عمر
صدق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ● وذكر
حديثاً عنه عليه السّلام ● انّه قال لا يلغ الكلب
فى دم مسلم ● وقال القاضى ابو عبد الله بن المرابط
من قال انّ النبىّ صلّى الله عليه وسلّم هزم يستتاب
فان تاب والّا قتل لانّه تنقّص اذ لا يجوز ذلك عليه
فى خاصّته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من
عصمته ● وقال حبيب بن ربيع القروىّ مذهب مالك
واصحابه انّ من قال فيه عليه السّلام وما فيه
نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتّاب الكتاب
والسّنّة موجبان انّ من قصد النّبىّ صلّى الله تعالى
عليه وسلّم بأذى او نقص معرّضاً او مصرّحاً وان قلّ

فقتله واجب ۞ فهذا الباب كله مما عده العلماء
سبّا وتنقيصا يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك
متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا في حكم قتله
على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك اقول حكم
من غمصه او عيّره برعاية الغنم او السهو او النسيان
او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه
او اذى من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى
نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل
وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل
عليه **فصل** في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه
عليه السلام فمن القران لعنة الله تعالى لمؤذيه
في الدنيا والاخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف
في قتل من سب الله وان اللعن انما يستوجبه من
هو كافر وحكم الكافر القتل فقال تعالى ان الذين
يؤذون الله ورسوله الاية وقال في قاتل المؤمن

مثل ذلك

مثل ذلك فمن لعنه في الدنيا القتل قال الله تعالى
ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا ۞
وقال تعالى في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك
لهم خزي في الدنيا ۞ وقد يقع القتل بمعنى اللعن
قال الله قتل الخراصون ۞ وقاتلهم الله اي لعنهم
الله ولانه فرق بين اذاهما واذى المؤمنين ۞ وفي
اذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال
فكان حكم مؤذي الله ونبيه اشد من ذلك وهو
القتل ۞ وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم الاية فسلب اسم الايمان
عمن وجد في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم
له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال تعالى
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي الى قوله تعالى ان تحبط اعمالكم ولا يحبط
العمل الا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى واذا جاؤك

حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم
يصلونها فبئس المصير ۝ وقال تعالى ومنهم
الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن ۝ ثم قال
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم ۝ وقال تعالى
ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون ۝
لا تعتذروا الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال
اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله
عليه وسلم ۝ واما الاجماع فقد ذكرناه واما
الاثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون
عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة قال حدثنا ابو الحسن
الدارقطني وابو عمر بن حيوية حدثنا محمد بن نوح
حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة قال
حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى
عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين بن علي

عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ۝ قال
من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه
وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم
بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن
الاشرف فانه يؤذي الله ورسوله ووجه اليه
من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين
وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل
للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البراء وكان يؤذي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه و
كذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه
اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه السلام ۝ وفي
حديث اخر ان رجلا كان يسبه صلى الله عليه و
سلم فقال عليه السلام من يكفيني عدوي
فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم
فقتله وكذلك امر بقتل جماعة ممن كان يؤذيه

من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث وعقبه
بن ابى معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح
وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل القدرة
عليه وقد روى البزار عن ابن عباس رضى الله عنه
ان عقبه بن ابى معيط نادى يا معشر قريش مالى
اقتل من بينكم صبراً فقال له النبى صلى الله عليه
وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله ۞ وذكر
عبد الرزاق ان النبى صلى الله عليه وسلم سبه
رجل فقال النبى صلى الله عليه وسلم من يكفينى
عدوى فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير ۞
وروى ايضاً ان امرأة كانت تسبه عليه السلام
فقال من يكفينى عدوتى فخرج اليها خالد بن الوليد
فقتلها ۞ وروى ان رجلاً كذب على النبى صلى الله
عليه وسلم ۞ فبعث علياً والزبير اليه ليقتلاه
وروى ابن قانع ان رجلاً جاء الى النبى صلى الله

عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابى يقول
فيك قولاً قبيحاً فقتلته فلم يشق ذلك على النبى
صلى الله عليه وسلم ۞ وبلغ المهاجر بن ابى امية
امير اليمن لابى بكر رضى الله عنه ۞ ان امرأة هنالك
فى الردة غنت بسب النبى صلى الله عليه وسلم
فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابى بكر رضى الله
عنه ذلك فقال له لولا فعلت ما فعلت لامرتك
بقتلها لان حد الانبياء يشبه الحدود ۞ وعن
ابن عباس رضى الله عنه قال هجت امرأة من خطمة
النبى صلى الله عليه وسلم فقال من لى بها فقال
رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها
فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها
عنزان ۞ وعن ابن عباس ان اعمى كانت ام ولد
تسب النبى صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر
فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع فى النبى صلى الله

عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة
الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق
رضي الله عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى
القاضي اسمعيل وغير واحد من الائمة في هذا الحديث
انه سب ابا بكر ورواه النسائي اتيت ابا بكر
وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة
رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اجلس فليس
ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد
فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب
النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه
او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى
عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر
رضي الله عنه فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل رجل

مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسأل
الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه
وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب
مالك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة بعد نبيها
من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل كذا
وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد من اصحابنا
في مناقب مالك ومؤلفي اخباره وغيرهم ولا ادري
من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد
بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم
ممن لم يشتهر بعلم او من لا يوثق بفتواه او يميل به
هواه او يكون ما قاله يحمله على غير السب فيكون
الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون رجع
وتاب عن سبه فلم يقتله مالك على اصله والا

فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على
قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او
تنقصه عليه السلام فقد ظهرت علامة مرض
قلبه وبرهان سر طويته وكفره ولهذا ما حكم
له كثير من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين
عن مالك والاوزاعي وهو قول الثوري وابي حنيفة
والكوفيين والقول الاخر انه دليل على الكفر فيقتل
حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا على
قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله
اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء
والذم واعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله
لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال
الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا
كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل
التفسير في قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر

من الحمير

من الحمير وقيل بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول
القائل سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قائل
مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق
يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال عليه السلام
من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله
عليه وسلم في الحرمة مزية على امته وساب الحر من
امته يحد فكانت العقوبة لمن سبه عليه السلام
القتل لعظيم قدره وشفوف منزلته على غيره

فصل فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم
اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء
عليه ولا قتل الاخر الذي قال له ان هذه لقسمة
ما اريد بها وجه الله وقد تأذى النبي صلى الله عليه
وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر من
هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه

في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله
عليه وسلم ۞ كان اول الاسلام يستألف عليه الناس
ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في
قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم مبشرين
ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا
ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمداً يقتل
اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار
والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عليهم ويحمل
من اذاهم ويصبر على جفاهم ما لا يجوز لنا اليوم
الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان
وبذلك امره الله تعالى فقال تعالى ولا تزال تطلع على
خائنة منهم الا قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح ان
الله يحب المحسنين ۞ وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا
الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة
الناس للتألف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه

فلما

فلما استقر واظهره الله على الدين كله قتل
من قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن خطل
ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله
غيلة من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه
قبل سلك صحبته والانخراط في جملة مظهري
الايمان به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف وابي رافع و
النضر وعقبة ۞ وكذلك نذر دم جماعة سواهم
ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن
اذاه حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن
المنافقين مستترة وحكمه عليه السلام على
الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها القائل
منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت
وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا
كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في فيئهم ورجوعهم
الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه السلام على هناتهم

وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء
كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا
كما اخلص جهرا ونفع الله تعالى بكثير منهم وقام
منهم للدين وزراء واعوان وحماة وانصار كما
جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم
الله عن هذا السؤال وقالوا لعله لم يثبت عنده
عليه السلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد
ومن لم تصل رتبته الشهادة في هذا الباب من
صبي او عبد او امرأة والدماء لا تستباح الا بعد
لين وعلى هذا يحمل قول اليهود في السلام وانهم
لووا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت
عليه عائشة رضي الله عنها ۞ ولو كان صرح بذلك
لم تنفرد بعلمه وبهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم
اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم
في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود

اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا
عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين
بعلمه فيهم ولم يأت انه قامت بينة على نفاقهم
فلهذا تركهم وايضا فان الامر كان سرا وباطنا
وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل
الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم
بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب و
شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهم بالنفاق
من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين ۞
وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي
صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم و
علمه بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول و
لارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع من
صحبته النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام

غير واحدٍ ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم انّ القتل
انما كان للعداوة وطلب اخذ الترة وقد رايت معنى
ما حررته منسوباً الى مالك بن انس رحمه الله ولهذا
قال عليه السلام لا يتحدث الناس انّ محمداً يقتل
اصحابه وقال اولئك الذين نهانى الله عن قتلهم وهذا
بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود
الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستواء الناس
فى علمها ۝ وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون
نفاقهم لقتلهم النبى صلى الله عليه وسلم وقاله
القاضى ابو الحسن بن القصار وقال قتادة فى تفسير
قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم
مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك
فيها الا قليلاً ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا
تقتيلاً ۝ سنة الله الآية ۝ قال معناه اذا اظهروا
النفاق ۝ وقال محمد بن مسلمه فى المبسوط عن زيد

بن اسلم

بن اسلم انّ قوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار و
المنافقين واغلظ عليهم نسخت ما كان قبلها ۝
وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة ما اريد
بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبى صلى الله عليه
وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما رآها
من وجه الغلطة فى الرأى وامور الدنيا والاجتهاد
فى مصالح اهلها فلم ير ذلك سبّاً ورأى انه من
الاذى الذى له العفو عنه والصبر عليه فلذلك
لم يعاقبه وكذلك يقال فى اليهود اذ قالوا السام
عليكم ليس فيه صريح سبّ ولا دعاء الا بما لا بد
منه من الموت الذى لا بدّ من لحاقه جميع البشر ۝
وقيل بل المراد تسأمون دينكم والسام والسآمة
الملال وهذا دعاء على سامة الدين ليس بصريح سبّ
ولهذا ترجم البخارى على هذا الحديث باب اذا عرّض
الذمى او غيره بسبّ النبى صلى الله عليه وسلم ۝

قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وانما
هو تعريض بالاذى ۞ قال القاضي ابو الفضل قد
قدمنا ان الاذى والسب في حقه عليه السلام
سواء وقال القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا
الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث
هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمه او
الحرب ولا يترك موجب الادلة للامر المحتمل والاولى
في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد
الاستيلاف والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون
ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج
باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس
عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل
وقد صبر لهم عليه السلام على سحره وسمه وهو
من سببه الى ان نصره الله عليهم واذن له في قتل
من حينه منهم وانزلهم من صياصيهم وقذف

في قلوبهم

في قلوبهم الرعب وكتب على من شاء منهم الجلاء
واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم و
ايدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة
القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين
واجلاهم من جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم
واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين
كفر السفلى ۞ فان قلت فقد جاء في الحديث
الصحيح عن عائشة انه عليه السلام ما انتقم
لنفسه في شئ يؤتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة
الله فينتقم لله ۞ فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم
ممن سبه او اذاه او كذبه فان هذه من حرمات
الله التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق
بسوء ادب او معاملة من القول والفعل بالنفس
والمال فيما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت
عليه الاعراب من الجفاء والجهل وجبل عليه

البشر من الغفلة كجبذ الاعرابى بردائه حتى اثر فى
عنقه وكرفع صوت الاخر عنده وكجحد الاعرابى
شراءه منه فرسه التى شهد فيها خزيمة وكما
كان من تظاهر زوجيه عليه واشباه هذا مما
يحسن الصفح عنه وقد قال بعض علمائنا ان اذى
النبى صلى الله عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح
ولا غيره اما غيره من الناس فيحذر بفعل مباح ما
لا يجوز للانسان فعله وان تأذى به غيره واحتج بعموم
قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله وبقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث فاطمة رضى الله
عنها انها بضعة منى يؤذيها الا وانى احرم ما احل
الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله
عند رجل ابدا او يكون هذا مما اذاه به كافر رجاء
بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودى الذى سحره
وعن الاعرابى الذى اراد قتله وعن اليهودية التى سمته

وقد قيل قتلها ومثل هذا مما بلغه من اذى اهل
الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استئلافهم
واستئلاف غيرهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق

فصل تقدم الكلام فى قتل القاصد لسبه صلى الله
عليه وسلم والازراء به وغمصه باى وجه كان من
ممكن او محال فهذا وجه لا اشكال فيه ۞ الوجه
الثانى لاحق به فى البيان والجلاء وهو ان يقول
القائل لما قيل فى جهته عليه السلام غير قاصد
للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم فى جهته
عليه السلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه
او اضافة ما لا يجوز عليه او نفى ما يجب له مما هو
فى حقه عليه السلام نقيصة مثل ان ينسب اليه
اتيان كبيرة او مداهنة فى تبليغ الرسالة او فى حكم
بين الناس او يغض من مرتبته او شرف نسبه
او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور

اخبر بها عليه السلام وتواتر الخبر بها عنه فقصد
لرد خبره او يأتي بسفه من القول او قبيح من الكلام
ونوع من السب في جهته وان ظهر بدليل حاله
انه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة
حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او
قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور في
كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول
القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر
بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما
ذكرناه واذا كان عقله في فطرته سليما الا من
اكره وقلبه مطمئن بالايمان ۞ وبهذا افتى
الاندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال
محمد بن سحنون في المأسور يسب النبي صلى الله عليه
وسلم ۞ في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصره

اوكراهه

او اكراهه وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى
زلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي
فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل
لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وايضا
فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل و
سائر الحدود لانه ادخله على نفسه لان من شرب
الخمر على علم من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه
فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه
الطلاق والعتاق والقصاص ولا يعترض على
هذا بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه
وسلم فهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي
صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمرة
كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جناياتها اثم و
كان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من
النوم وشرب الدواء المأمون فصل الوجه الثالث

ان يقصد الى تكذيبه صلى الله عليه وسلم فيما قاله و
اتى به او ينفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به
انتقل بقوله ذلك الى دين اخر غير ملته ام لا فهذا
كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحاً بذلك
كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف
باستتابته وعلى القول الاخر لا يسقط القتل عنه
توبته لحق النبيّ صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره
بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره وان كان متستراً
بذلك فحكمه حكم الزنديق لا يسقط قتله التوبة
عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفه واصحابه من
برئ من محمد صلى الله عليه وسلم او كذب به فهو مرتد
حلال الدم الا ان يرجع وقال ابن القاسم في المسلم
اذا قال ان محمداً ليس بنبيّ او لم يرسل او لم ينزل عليه
قرآن وانما هو شئ تقوله يقتل قال ومن كفر
برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين

فهو

فهو بمنزلة المرتد وكذلك قال فيمن تنبئ وزعم انه
يوحى اليه وقال سحنون قال ابن القاسم دعا الى
ذلك سراً او جهراً قال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد
كفر بكتاب الله مع الفرية على الله وقال اشهب في
يهودي تنبأ او زعم انه ارسل الى الناس او قال بعد
نبيكم نبيّ انه يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب
والا قتل وذلك لانه مكذب للنبيّ صلى الله عليه و
سلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله تعالى في دعواه
عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك
في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو
كافر جاحد وقال من كذب النبيّ صلى الله عليه و
سلم كان حكمه عند الائمة القتل وقال احمد
بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبيّ
صلى الله عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه السلام
باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد وقال لو قال

انه مات قبل ان يلتحي او انه كان تاهرت ولم يكن
بتهامه قتل لان هذا نفي وقال حبيب بن ربيع تبديل
صفته عليه الصلاة والسلام ومواضعه كفر
والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق
يقتل دون استتابة فصل الوجه الرابع ان يأتي
من الكلام بمجمل وبلفظ من القول بمشكل يمكن
حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد
في المراد به من سلامته من المكروه او شره فهاهنا
متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين
ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي
صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل
ومنهم من عظم حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة
لاحتمال القول ۞ وقد اختلف ائمتنا في رجل اغضبه
غريمه فقال له صل على النبي محمد فقال له الطالب

لاصلى

لا صلى الله على من صلى الله عليه فقيل لسحنون هل
هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم
الملائكة الذين يصلون عليه قال لا اذا كان على ما
وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا الشتم ۞
وقال ابو اسحق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه
انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره
بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه
لما احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل على
شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة
صلوات الله عليهم ولا مقدمة يحمل عليها
كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء
لاجل قول الاخر له صل على النبي محمد فحمل قوله وسبه
لمن يصلي عليه الآن لاجل امر الاخر له بهذا عند
غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه
وذهب الحارث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا

الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل
قال كل فندق قرنان ولو كان نبياً مرسلاً فامر بشدّه
بالقيود والتضييق عليه حتى يستفهم البيّنة عن
جملة الفاظه وما يدلّ على مقصده هل اراد اصحاب
الفنادق الآن فمعلوم انّه ليس فيهم نبيّ مرسل فيكون
امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكلّ صاحب
فندق من المتقدّمين والمتأخرين وقد كان فيمن تقدّم
من الانبياء والرسل عليهم السلام من اكتسب
المال قال ودم المسلم لا تقدّم عليه الّا بامر بيّن
وما تردّ اليه التاويلات لا بدّ من امعان النظر فيه
هذا معنى كلامه وحكى عن ابي محمّد بن ابي زيد فيمن قال
لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني
آدم وذكر انّه لم يرد الانبياء وانّما اردت الظالمين
منهم انّ عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان
وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرّم المسكر وقال

لم اعلم من حرّمه وفيمن لعن حديث لا يبيع حاضر لباد
ولعن من جاء به انّه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة
السنن فعليه الادب الوجيع وذلك انّ هذا
لم يقصد بظاهر حاله سبّ الله تعالى ولا سبّ
رسوله عليه السلام وانّما لعن من حرّمه من
الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة
المتقدّمة ومثل هذا ما تجري في كلام سفهاء الناس
من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير وابن مائة
كلب وشبهه من هجر القول ولا شكّ انّه يدخل
في مثل هذا العدد من ابائه واجداده جماعة من
الانبياء ولعلّ بعض هذا العدد ينقطع الى آدم
عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهله
قائله منه وشدّة الادب فيه ولو علم انّه قصد
سبّ من في ابائه من الانبياء على علم لقتل
وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي

لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او
قال لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم
قولاً قبيحاً في اباۤئه او من نسله وولده على علم منه انه
من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة
في المسئلتين تقتضي تخصيص بعض اباۤئه واخراج
النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد
رايت لابي موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك
الله الى آدم انه ان ثبت ذلك عليه قتل وقد كان
اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه
بشيء ثم قال له تتهمني فقال له الاخر الانبياء يتهمون
فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق ابن جعفر يرى
قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد
بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده
ان يكون خبراً عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي
قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي

ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد
على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة
بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت
شيخنا القاضي ابا عبد الله ابن عيسى ايام قضاۤئه
اتى برجل هاتر رجلاً اسمه محمد ثم قصد الى كلب
فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون
قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى
السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب من يستراب
بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه
بالسوط واطلقه **فصل** الوجه الخامس ان لا يقصد
نقصاً ولا يذكر عيباً ولا سباً لكنه ينزع بذكر بعض
اوصافه او يستشهد ببعض احواله عليه الصلاة
والسلام الجارية عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل
والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه به او عند
عظيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التأسي

وطريق التحقيق بل على مقصد الرفيع لنفسه او
لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه
عليه الصلاة او قصد الهزل والتندير بقوله
كقول القائل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي
وان كذبت فقد كذب الانبياء وان اذنبت
فقد اذنبوا وانا اسلم من السنة الناس و
لم يسلم منهم انبياء الله ورسله او قد صبرت
كما صبر اولو العزم من الرسل او كصبر ايوب
او قد صبر نبي الله من عداه وحلم على اكثر مما صبرت
وكقول المتنبي انا في امة تداركها الله غريب كصالح
في ثمود ونحوه من اشعار المتعجرفين في قول المتساهلين
في الكلام كقول المعري ۞ وكنت موسى وافته
بنت شعيب ۞ غير ان ليس فيكما من فقير
على ان اخر البيت شديد وداخل في باب الازراء
والتحقير بالنبي عليه السلام وتفضيل حال غيره

عليه

عليه ۞ وكذلك قوله لولا انقطاع الوحي
بعد محمد ۞ قلنا محمد من ابيه بديل هو مثله
في الفضل الا انه لم يأته برسالة جبريل
فصدر البيت الثاني من هذا الفصل لتشبيهه
غير النبي في فضله بالنبي عليه السلام
والعجز محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة
نقصت الممدوح والاخر استغناؤه عنها و
هذه اشد ونحو منه قول الاخر ۞ واذا ما رفعت
راياته ۞ صفقت بين جناحي جبريل ۞ وقول
الاخر من اهل القصر فر من الخلد واستجار بنا
فصبر الله قلب رضوان ۞ وكقول حسان
المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد
المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون
كان ابا بكر ابو بكر الرضى ۞ وحسان حسان
وانت محمد الى امثال هذا وانما كثرنا بشاهدها

مع استثقالنا حكايتها الضنك واستخفافهم
فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه من
الوزر ۝ وكلامهم فيه بما ليس لهم به
علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لاسيما
الشعراء واشدهم فيه تصريحا وللسانه
تسريحا ابن هانئ الاندلسي وابن سليمان المعري
بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف
والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا
الآن الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته
فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت
الى الملئكة والانبياء عليهم السلام نقصا
ولست عجزى بيتى المعرى ولا قصد قائلها
ازراء ۝ وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة
ولا عزر حرمة الاصطفاء ۝ ولا عزز حظوة
الكرامة حين شبه من شبه في كرامة نالها

اومعرة

او معرة قصد الانتفاء منها ۝ وضرب مثل
لتطييب مجلسه او اغلاء في صف لتحسين
كلامه بمن عظم الله تعالى خطره وشرف قدره
والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له و
رفع الصوت عنده فحق ان درئ عنه القتل
الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة
مقاله ومقتضى قبح ما نطق به وما لوف عادته
لمثله او ندوره او قرينة كلامه او ندمه
على سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون
مثل هذا ممن جاء به ۝ وقد انكر الرشيد على
ابى نواس قوله فان باقى سحر فرعون فيكم ۝
فان عصا موسى بكف خصيب فقال له
يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى
وامر باخراجه عن عسكره من ليلته وذكر
القتيبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب

قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله
عليه وسلم تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها
خلقاً وخلقاً كما قد الشراكان ۞ وقد انكروا
عليه ايضاً قوله كيف لا يدنيك من امل من
رسول الله من نفره لان حق الرسول وموجب
تعظيمه وانافت منزلته ان يضاف اليه و
لا يضاف الى احد فالحكم في امثال هذا ما بسطناه
في طريق الفتيا على هذا المنهج جاءت فتيا امام
مذهبنا مالك بن انس رحمه الله واصحابه ففي
النوادر عن رواية بن ابي مريم عنه في رجل
عير رجلاً بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد
رعى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك
قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في
غير موضعه ارى ان يؤدب قال ولا ينبغي
لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت

الانبياء

الانبياء قبلنا ۞ وقال عمر بن عبد العزيز
لرجل انظر لنا كاتباً يكون ابوه عربياً فقال كاتب
له قد كان ابو النبي كافراً فقال جعلت هذا مثالاً
فعزله وقال لا تكتب لي ابداً ۞ وقد كره سحنون
ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند
التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب
توقيراً له وتعظيماً كما امرنا الله تعالى وحكى
القابسي عن رجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير
ولرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان فقال
اي شيء اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما
ملكان فما الذي اراد اروع دخل عليه حين رآه
من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه
فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير
والتوهين فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح
بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب

وفى الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال
واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذى
ذكره عند ما انكر من عبوس الاخر الا
ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسه فيشبهه
القائل على طريق الذم لهذا فى فعله ولزومه فى
ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه فى فعله
فيقول كانه لله يغضب غضب مالك فيكون
اخف وما كان ينبغى له التعريض بمثل هذا ولو كان
اثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك
كان اشد ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس
فى هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل ۞ وقال
ابو الحسن ايضا فى شاب معروف بالخير قال
لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت فانك امى
فقال الشاب اليس كان النبى صلى الله عليه
وسلم اميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس

واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه
فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطأ
لكنه مخطئ فى استشهاده بصفة النبى
صلى الله عليه وسلم ۞ وكون النبى اميا اية
له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة ۞ و
من جهالته احتجاجه بصفة النبى صلى الله
عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب
واعترف ولجأ الى الله تعالى فيترك لان قوله
لا ينتهى الى حد القتل ۞ وما طريقه الادب
فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه
ونزلت ايضا مسئلة استفتى فيها بعض قضاة
الاندلس شيخنا القاضى ابا محمد بن منصور
رحمه الله تعالى فى رجل تنقصه اخر بشئ فقال
له انما تريد نقصى بقولك وانا بشر وجميع البشر
يلحقهم النقص حتى النبى صلى الله عليه وسلم

افتراء باطله سبحنه وايجاع اذيه اذ لم يقصد
السب وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله
فصل الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا
عن غيره وآثرا له عن سواه فهذا ينظر فى صورة
حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف
ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة
والتحريم فان كان اخبر على وجه الشهادة والتعريف
بقائله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه
والتجريح له فهذا مما ينبغى امتثاله ويحمد فاعله
وكذلك ان حكاه فى كتاب او مجلس على جهة
الرد له والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه
وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات
الحاكى لذلك والمحكى عنه فان كان القائل لذلك
ممن تصدى لان يؤخذ عنه العلم او رواية
الحديث او يقطع بحكمه او شهادته او فتياه

فى الحقوق وجب على سامعه الاشادة بما سمع
منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما
قاله ووجب على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين
انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره
عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين ۞
وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب الصبيان
فان من هذه سريرته لا يؤمن على القاء ذلك
فى قلوبهم فيتأكد هؤلاء الايجاب لحق النبى صلى الله
عليه وسلم ولحق شريعته ان لم يكن القائل بهذه
السبيل فالقيام بحق النبى صلى الله عليه وسلم
واجب وحماية عرضه متعين ونصرته عن الاذى
حيا وميتا مستحق على كل مؤمن لكنه اذا قام بهذا
من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به
الامر سقط عن الباقى الفرض وبقى الاستحباب
فى تكثير الشهادة عليه وعضد التحذير منه

وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم فى
الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد
بن ابى زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا فى حق الله
تعالى ايسعه الا يؤدى شهادته قال ان رجا
نفاذ الحكم بشهادته فليشهد ۞ وكذلك ان علم
ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة
والادب فليشهد ويلزمه ذلك ۞ واما الاباحة
لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها
مدخلاً فى الباب فليس التفكه بعرض النبى صلى
الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لاحد
لا ذاكراً ولا اثراً لغير غرض شرعى بمباح ۞ واما
الاغراض المتقدمة فتتردد بين الايجاب و
الاستحباب ۞ وقد حكى الله تعالى مقالات
المفترين عليه وعلى رسله فى كتابه على وجه
الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد

عليه والرد عليهم بما تلاه الله تعالى علينا
فى محكم كتابه ۞ وكذلك وقع من امثاله فى
احاديث النبى صلى الله عليه وسلم الصحيحة
على الوجوه المتقدمة ۞ واجمع السلف و
الخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات
الكفرة والملحدين فى كتبهم ومجالسهم
ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم
وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا
على الحارث ابن اسد فقد صنع احمد مثله فى
رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق هذه
الوجوه السائغة الحكاية عنها ۞ فاما ذكرها
على غير هذا من حكاية سبه والازراء بمنصبه
على وجه الحكايات والاسمار والطرف و
احاديث الناس ومقالاتهم فى الغث والسمين
ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض

في قيل وقال وما لا يعني فكلّ هذا ممنوع وبعضه
اشدّ في المنع والعقوبة من بعض فما كان من
قائله الحاكي له على غير قصد او معرفة بمقدار
ما حكاه او لم تكن عادته او يكن الكلام من
البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه
استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك و
نهي عن العودة اليه وان قوّم ببعض الادب
فهو مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة
حيث هو كان الادب اشدّ ۞ وقد حكى انّ
رجلاً سأل مالكاً عمن يقول القران مخلوق
فقال مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن
غيري فقال مالك انما سمعناه منك وهذا من
مالك رحمه الله تعالى على طريق الزجر والتغليظ
بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما
حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت

تلك

تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك وكان
مولعاً بمثله والاستخفاف له والتحفظ لمثله
وطلبه ورواية اشعار هجوه عليه الصلاة
والسلام ۞ وسبّه فحكم هذا حكم السابّ
نفسه يؤاخذ بقوله ولا تنفعه نسبته الى
غيره فيبادر بقتله ويعجّل الى الهاوية امّه ۞
وقال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ
شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم
فهو كفر وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اجماع
المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله
عليه وسلم وكتابته وقراءته وتركه متى وجد
دون محو ورحم اسلافنا المتقدمين المتحرزين
لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازي
والسير ما كان سبيله وتركوا روايته الا
اشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة

على نحو الوجوه الاول ليروا نقمة الله من قائلها
واخذه المفترى عليه بذنبه ❁ وهذا ابو عبيد
القاسم بن سلام قد تحرّى فيما اضطر الى
استشهاده به من اهاجى اشعار العرب فى
كتبه فكنى عن الاسم المهجو بوزن اسمه استبرأ
لدينه وتحفظا من المشاركة فى ذمّ احد بروايته
او نشره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر
صلى الله عليه وسلم فصل الوجه السابع ان يذكر
ما يجوز على النبى صلى الله عليه وسلم او يختلف
فى جوازه عليه وما يطرأ من الامور البشرية ويمكن
اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر فى ذات الله
تعالى على شدته من مقاساة اعدائه واذاهم له
ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من
بؤس زمنه ومرّ عليه من معاناة معيشته
كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم

ومعرفة

ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء عليهم
السلام وما لا يجوز عليهم ❁ فهذا فن خارج
عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ❁
ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا فى ظاهر
اللفظ ولا فى مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون
الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين
ممن يفهم مقاصده ويحقق فوائده ويجنب ذلك
من عساه لا يفقه او يخشى به فتنته فقد كره
بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف
لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف
معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال
عليه السلام مخبرا عن نفسه باستيجاره
لرعاية الغنم فى ابتداء حاله وقال ما من نبى
الا وقد رعى الغنم ❁ واخبرنا الله تعالى بذلك
عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة

فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف
من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت
عادة جميع العرب نعم ذلك للانبياء عليهم
السلام ۞ حكمة بالغة وتدريج لله تعالى
لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة
اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة
فى الازل ومتقدم العلم ۞ وكذلك قد ذكر الله
تعالى يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف
بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله
والخبر عن مبتدئه والتعجب من منح الله تعالى
قبله وعظيم منته عنده ليس فيه بل فيه دلالة
على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد
هذا على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم
شيئاً ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من ملك
مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الامم

غيرهم

غيرهم باظهاره الله تعالى له وتأييده اياه بنصره
وبالمؤمنين والف بين قلوبهم وامداده
بالملئكة المسومين ۞ ولو كان ابن ملك
او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال
ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا
قال هرقل حين سأل ابا سفيان عنه هل فى
ابائه من ملك ثم قال له ولو كان فى ابائه ملك
لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذ اليتم من
صفته واحد علاماته فى الكتب المتقدمة
واخبار الامم السالفة وكذلك وقع ذكره
فى كتاب ارميا ۞ وبهذا وصفه ابن ذى يزن
لعبد المطلب ۞ وبحيرا لابى طالب ۞ وكذلك
اذا وصف بانه امى كما وصفه الله تعالى به فهى
مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته
اذ معجزته العظمى من القران العظيم انما هى

متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح
صلى الله عليه وسلم وفضل من ذلك كما
قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك
من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس و
لا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر و
معجزة البشر وليس في ذلك نقيصة
اذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة
وانما هي آلة اليها وواسطة موصلة لها
غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة و
المطلوب استغنى عن الواسطة والسبب
والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة
وعنوان الغباوة وسبحان من باين امره
من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة
سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه
هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام حياته

وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن
سواه منتهى هلاكه وحتم منيته وفنائه
وهلم جرّاً الى سائر ما روى من اخباره وسيره
وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم و
المركب وتواضعه ومهنته نفسه في اموره
وخدمة بيته زهداً ورغبة عن الدنيا وتسوية
بين حقيرها وخطيرها لسرعة فناء امورها
وتقلب احوالها كل هذا من فضائله ومآثره
وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيأ منها مورده
وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد
ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده
لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد
من اخباره واخبار سائر الانبياء عليهم
السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال
تقتضي اموراً لا تليق بهم بحال ويحتاج الى تأويل

وتردد احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح
ولا يروى منها الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا
فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث
الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال
ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل
له ان ابن عجلان يحدث بها قال لم يكن من
الفقهاء وليت الناس وافقوه على ترك
الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثرها
ليس تحته عمل وقد حكى عن جماعة من السلف
بل عنهم على جملة انهم كانوا يكرهون الكلام
فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم
اوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب
وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه
واستعارته وتبليغه وايجازه فلم تكن
في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه

العجمة وداخلته الامية فلا يكاد يفهم من
مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق
اشاراتها الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها
وتلويحها فتفرقوا في تأويلها شذر مذر فمنهم
من امن به ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من
هذه الاحاديث فواجب الا يذكر منها شئ
في حق الله تعالى ولا حق انبيائه ولا يتحدث بها
ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب
طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه
التعريف بانها ضعيفة المقاد واهية الاسناد
وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك في
مشكل الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة
لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين
يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها و
ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها

ان المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة
اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف
للبس واشفى للنفس **فصل** ومما يجب على المتكلم
فيما يجوز على النبى صلى الله عليه وسلم ۞ وما
لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه فى الفصل
قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم
فى كلامه عند ذكره عليه السلام ۞ وذكر
تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه و
يراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه
علامات الادب عند ذكره واذا ذكر ما قاساه
من الشدائد ظهر عليه الاشفاق والارتماض
والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبى صلى الله
عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته
واذا اخذ فى ابواب العصمة وتكلم على مجارى
اعماله واقواله عليه الصلاة والسلام ۞

تحرى احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه
واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة ما
يقبح كلفظ الجهل والكذب والمعصية فاذا
تكلم فى الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف فى
القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا
ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب
جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز
ان لا يعلم الا ما علم وهل يمكن الا يكون عنده
علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول
بجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم فى
الافعال قال هل يجوز منه المخالفة فى بعض
الاوامر والنواهى ۞ ومواقعة الصغائر
فهو اولى وادب من قوله هل يجوز ان يعصى
او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصى
فهذا من حق توقيره عليه الصلاة والسلام

ومايجب له من تعزيز واعظام وقد رايت
بعض العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح ولم استصوب
عبارته فيه ووجدت بعض الجائرين قوله
لاجل ترك تحفظه فى العبارة ما لم يقله وشنع
عليه بما يأباه ويكفر قائله واذا كان مثل
هذا بين الناس مستعملاً فى ادابهم وحسن
معاشرتهم وخطابهم فاستعماله فى حقه
عليه الصلاة والسلام اوجب والتزامه
اكد فجودة العبارة تقبح الشئ وتحسنه
وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر ويهونه ولهذا
قال عليه الصلاة والسلام ان من البيان
لسحراً فاما ما اورده على جهة النفى عنه و
التنزيه فلا حرج فى تسريح العبارة وتصريحها
فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان
الكبائر بوجه ولا الجور فى الحكم على حال

ولكن

ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه و
وتعزيزه عند ذكره مجرداً فكيف عند ذكر
مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم
حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه
فى القسم الثانى وكان بعضهم يلتزم مثل
ذلك عند تلاوة اى من القران حكى الله تعالى
فيها مقال عداه ومن كفر باياته وافترى عليه
الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاماً
لربه واجلالاً له واشفاقاً من التشبه بمن
كفر به **الباب الثانى** فى حكم سابه وشانئه و
ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته
ووراثته قد قدمنا ما هو سب واذى فى
حقه عليه الصلاة والسلام وذكرنا اجماع
العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله او تخيير
الامام فى قتله او صلبه على ما ذكرناه وقررنا

اجمع عليه وبعد فاعلم ان المشهور مذهب مالك
واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله
حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل
عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته
كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر
الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على
هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله
او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب
لا تسقطه التوبة كسائر الحدود قال الشيخ
ابو الحسن القابسي رحمه الله تعالى اذا اقر
بالسب اذ هو حده وقال ابو محمد بن ابي زيد
مثله واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه
وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه
وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته
عنه القتل ● وكذلك قد اختلف في الزنديق

اذا جاء

اذا جاء تائبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار
في ذلك قولين ● قال من شيوخنا من قال اقتله
باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما
اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر
لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل
على صحتها بمجيئه فكاننا وقفنا على باطنه بخلاف
من اسرته البينة قال القاضي ابو الفضل وهذا
قول اصبغ ومسئلة ساب النبي صلى الله عليه
وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل
المتقدم لانه حق متعلق للنبي صلى الله عليه و
سلم ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر
حقوق الادميين والزنديق اذا تاب بعد القدرة
عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد لا تقبل
توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عند
ابي حنيفة وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي

بن ابي طالب رضي الله عنه يستتاب قال محمد
بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من
سبه عليه الصلاة والسلام لانه لم ينتقل
من دين الى غيره وانما فعل شيئا حده عندنا
القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل
من ظاهر الى ظاهر والقاضي ابو محمد بن نصر
محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه و
بين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته
لان النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر
جنس تلحقه المعرة الا من اكرمه الله بنبوته
والبارى تعالى منزه عن جميع المعائب قطعا
وليس من جنس تلحق المعرة بجنسه وليس سبه
عليه الصلاة والسلام كالارتداد المقبول
فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق
فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن

سبّ

سب النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه حق
لادمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف
وان توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف
وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط
ذنوبه من زنى وسرقة وغيره ولم يقتل ساب
النبي صلى الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى
يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك
لا تسقطه التوبة ۞ قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله تعالى يريد والله اعلم لان سبه لم يكن
بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف
او لان بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم
الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته وبقي حكم السب
عليه ۞ وقال ابو عمران القابسي من سب
النبي صلى الله عليه وسلم ۞ ثم ارتد عن الاسلام
قتل ولم يستتب لان السب من حقوق الادميين

التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء
مبنيّ على القول بقتله حدّاً لا كفراً وهو يحتاج
الى تفصيل ۞ واما على رواية الوليد بن مسلم
عن مالك ومن وافقه على ذلك ممّن ذكرناه ۞
وقال به من اهل العلم فقد صرّحوا به انه ردّة
قالوا ويستتاب منها فان تاب نكّل وان ابى
قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه
والوجه الاوّل اشهر واظهر لما قدّمناه ونحن
نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردّة فهو
يوجب القتل فيه حدّاً وانّما يقول ذلك مع
فصلين ۞ امّا مع انكاره ما شهد عليه به
واظهاره الاقلاع والتوبة عنه فنقتله حدّاً
لثبات كلمة الكفر عليه في حقّ النبيّ صلّى الله و
تحقيره ما عظّم الله تعالى من حقّه ۞ واجرينا
حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر

عليه وانكر او تاب ۞ فان قيل فكيف يثبتون
عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر و
لا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة ۞ و
توابعها ۞ قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر
في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره
بالتّوحيد ۞ والنبوّة وانكاره ما شهد به
عليه او زعمه انّ ذلك كان منه وهلا ومعصية
وانّه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات
بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان
لم تثبت له خصائصه كقتل تارك الصّلاة
وامّا من علم انّه سبّه معتقداً لاستحلاله
فلا شكّ في كفره بذلك وكذلك ان كان سبّه
في نفسه كفراً كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا
ما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانّا
لا نقبل توبته ونقتله بعد التّوبة حدّاً لقوله

ومتقدم كفره وامره بعد الى الله تعالى المطلع
على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك من
لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه و
صمم عليه فهذا كافر بقوله وبالاستحلال لهتك
حرمة الله تعالى وحرمة نبيه عليه الصلاة و
السلام يقتل كافراً بلا خلاف ۞ فعلى هذه
التفصيلات خذ كلام العلماء ونزل مختلف
عباراتهم فى الاحتجاج عليها واخر اختلافهم
فى الموارثة وغيرها على ترتيبها تتضح لك
مقاصدهم ان شاء الله تعالى فصل اذ قلنا
بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف فيها
على الاختلاف فى توبة المرتد اذ لا فرق وقد
اختلف السلف فى وجوبها وصورتها ومدتها
فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب
وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة على

تصويب

تصويب قول عمر فى استتابة ولم ينكره واحد
منهم وهو قول عثمان وعلى وابن مسعود
رضى الله عنهم وبه قال عطاء بن ابى رباح ۞
والنخعى والثورى ومالك واصحابه والاوزاعى
والشافعى واحمد واسحق واصحاب الرأى
وذهب طاوس ۞ وعبيد بن عمير والحسن
فى احد الروايتين عنه انه لا يستتاب ۞ وقال
عبد العزيز بن ابى سلمة وذكره عن معاذ ۞
وانكره سحنون عنه وحكاه الطحاوى عن
ابى يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه
توبته عند الله تعالى ولكن لا ندرأ القتل عنه
لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه ۞ وحكى
ايضاً عن عطاء ان كان ممن ولد فى الاسلام
لم يستتب ويستتاب الاسلامى ۞ وجمهور
العلماء على ان المرتد والمرتدة فى ذلك سواء

وروى عن علىّ رضى الله عنه لا تقتل المرتدّة و
تسترق وقاله عطاء وقتادة وروى عن
ابن عباس رضى الله عنه لا تقتل النساء فى
الردّة وبه قال ابو حنيفة رحمه الله قال مالك
والحرّ والعبد والذكر والانثى فى ذلك سواء
وامّا مدّتها فمذهب الجمهور وروى عن عمر
انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف
فيه عن عمر وهو احد قول الشافعىّ وقول احمد
واسحق واستحسنه مالك وقال لا يأتى
الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس
قال الشيخ محمد بن ابى زيد يريد فى الاستيناء
ثلاثا وقال مالك ايضا الذى آخذ به فى
المرتدّ قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه
الاسلام كل يوم فان تاب والّا قتل وقال
الحسن بن القصّار فى تأخيره ثلاثا روايتان

عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن
الاستتابة والاستيناء ثلاثا اصحاب الرأى
وروى عن ابى بكر الصدّيق رضى الله عنه انه
استتاب امرأة فلم تتب فقتلها وقاله
الشافعىّ مرّة ان لم يتب مكانه قتل و
استحسنه المزنىّ وقال الزهرىّ يدعى الى الاسلام
ثلاث مرّات فان ابى قتل وروى عن علىّ
رضى الله عنه يستتاب شهرين وقال النخعىّ
يستتاب ابدا وبه اخذ الثورىّ ما رجيت
توبته وحكى ابن القصّار عن ابى حنيفة انه
يستتاب ثلاث مرّات فى ثلاث ايام او جمع
كل يوم او جمعة مرّة وفى كتاب محمد عن ابن القاسم
يدعى المرتدّ الى الاسلام ثلاث مرّات فان ابى
ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد
او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب

ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعاً
ولا تعطيشاً ويؤتى من الطعام بما لا يضره
وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل و
يعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن
الطابثي يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة
ويخوف بالنار ۞ قال اصبغ واى المواضع
حبس فيها من السجون مع الناس اوحده اذا
استوثق منه سواء ويوقف ماله اذا خيف
ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى و
كذلك يستتاب ابداً كلما رجع وارتد وقد
استتاب النبي صلى الله عليه وسلم نبهان
الذي ارتد اربع مرات او خمساً ۞ قال ابن وهب
عن مالك يستتاب ابداً كلما رجع وهو قول
الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحق
يقتل في الرابعة وقال اصحاب الرأي ان لم يتب

في الرابعة

في الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضرب
ضرباً وجيعاً ولم يخرج من السجن حتى يظهر
عليه خشوع التوبة ۞ قال ابن المنذر ولا نعلم
احداً اوجب على المرتد في المرة الاولى ادباً اذا
رجع وهو على مذهب مالك والشافعي و
الكوفي **فصل** قال القاضي ابو الفضل هذا
حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته
من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من
لم تتم الشهادة عليه انما شهد عليه الواحد
او اللفيف من الناس ۞ او ثبت قوله لكن
احتمل ولم يكن صريحاً وكذلك ان تاب على
القول بقبول توبته فهذا يدرأ عنه القتل
ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر
شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها
وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة

في الدين والنبز بالسفه ۞ والمجون فمن
قوي امره اذاقه من شديد النكال من التضييق
في السجن والشد في القيود الى غاية التي هي
منتهى طاقته مما لا يمنعه عن القيام لضرورته
ولا يقعده عن صلاته وهو حكم كل من وجب
عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه
وتربص به لاشكال وعائق اقتضاه امره و
حالات الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف
حاله وقد روى الوليد عن مالك والاوزعي
انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك في العتبية و
كتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد
فلا عقوبة عليه قاله سحنون ۞ وافتى ابو عبد الله
بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه و
سلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالادب
الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر

توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن اقصى امره
القتل فعاق عائق اشكل في القتل ۞ لم ينبغ
ان يطلق من السجن ويستطال سجنه ولو كان
فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من
القيد ما يطيق ۞ وقال في مثله ممن اشكل
امره يشد في القيود شدا ويضيق عليه في السجن
حتى ينظر فيما يجب عليه ۞ فقال في مسئلة
اخرى مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح
وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء
ويعاقب عقوبة شديدة ۞ فاما ان لم يشهد
عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما
او جرحهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك
من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه
لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك
ويكون الشاهدان من اهل التبريز فاسقطهما

بعداوة فهو وان ينفذ الحكم عليه بشهادتهما
فلا يدفع الظن بصدقهما وللحاكم هنا في
تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد

فصل قال القاضي ابو الفضل هذا حكم المسلم
فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض او استخف
بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به
فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا
لم نعطه الذمة او العهد على هذا وهو قول
عامة الفقهاء الا ابا حنيفة والثوري
واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل
ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب و
يعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله
تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم و
طعنوا في دينكم الاية ۞ ويستدل ايضا
عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم ۞

لابن الاشرف

لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم
ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل
هذا معهم فاذا اتوا بما لم يعطوا عليه العهد
ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا
اهل حرب يقتلون لكفرهم وايضا فان
ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم
من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن
قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم
فكذلك سبهم النبي صلى الله عليه وسلم
يقتلون به ۞ ووردت لاصحابنا ظواهر
تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي
كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم
وابن سحنون بعد وحكى ابن المصعب خلاف
فيها من اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه
ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله

لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم
اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنة الكافر
فى بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه
من اظهاره فلم يزدنا ما اظهر الا مخالفة
للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول
الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره
وخلاف ما بدا منه الآن فلم نقبل بعد رجوعه
ولا استأمنا الى باطنه اذ قد بدت سرائره
وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه
لم يسقطها شئ وقيل لا يسقط اسلام الذمى
الساب قتله لان حق النبى صلى الله عليه وجب
عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة
والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذى

يسقطه

يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين
من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا
لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل توبة الكافر
اولى ● وقال مالك فى كتاب ابن حبيب و
المبسوط وابن القاسم والماجشون وابن
عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا صلى الله
عليه وسلم من اهل الذمة او احدا من
الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم
وقاله ابن القاسم فى العتبية وعند محمد
وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له
اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك له
توبة وفى كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه
قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل
ولم يستتب وروى لنا عن مالك الا ان يسلم

الكافر ❁ وقد روى ابن وهب عن ابن عمر
رضي الله عنه ان راهبا تناول النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه ❁
وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال
ان محمدا لم يرسل الينا وانما ارسل اليكم
وانما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شيء
عليهم لان الله تعالى اقرهم على مثله واما
ان سبه او قال ليس بنبي او لم يرسل او
لم ينزل عليه قران وانما هو شيء تقوله او نحو
هذا فيقتل ❁ قال ابن القاسم واذا قال
النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم
دين الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن
يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك
يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع والسجن
الطويل ❁ واما ان شتم النبي صلى الله عليه

وسلم شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم
قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال
ابن القاسم ومحمل قوله عندي ان اسلم طائعا
وقال سحنون في سؤالات سليمان بن سالم
في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشاهد كذبت
يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل
وفي النوادر من رواية سحنون عنه من شتم
الانبياء عليهم السلام من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا
ان يسلم وقال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته
في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه
سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد
على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل
واحدا منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله
فكذلك اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه وسلم

قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية
على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في
قول قائل كذلك ينتقض عهد من سب منهم
ويحل لنا دمه فكما لم يحصن الاسلام من
سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال
القاضي ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن
نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم
فيما خفف عقوبتهم فيه مما كفروا به فتأمله
ويدل على انه خلاف ما روي عن المدنيين
في ذلك فحكى ابو المصعب الزهري قال اتيت
بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد
فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش
يوما وليلة وامرت من جر برجله وطرح
على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل ابو
المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمد فقال

يقتل

يقتل وقال ابن القاسم سألنا مالكا عن
نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين
محمد يخبركم انه في الجنة فهو الان في الجنة
ما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تأكل
ساقيه لو قتلوه استراح منه الناس قال
مالك ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت
ان لا اتكلم فيها ثم رايت انه لا يسعني الصمت
قال ابن كنانة في المبسوط من شتم النبي
صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى
فارى الامام ان يحرقه بالنار وان شاء قتله
ثم حرق جثته وان شاء احرقه بالنار حيا
اذا تهافتوا في سبه ولقد كتب الى مالك
من مصر وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة
قال فامرني مالك فكتبت بان يقتل وتضرب
عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب

ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما
اولاه به فكتبت بيدى بين يديه فما انكره
ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل و
حرق ⊙ وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة فى
جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل
نصرانية استهلت بنفى الربوبية وبنوة عيسى
لله تعالى وتكذيب محمد عليه السلام فى
النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل
عنها به قال غير واحد من المتأخرين منهم
القابسى وابن الكاتب وقال ابو القاسم
بن الجلاب فى كتابه من سب الله ورسوله
من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب ⊙ و
حكى القاضى ابو محمد فى الذمى يسب روايتين
فى درء القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون
وحد القذف وشبهه من حقوق العباد

لا يسقطه

لا يسقطه عن الذمى اسلامه وانما يسقط
عنه باسلامه حدود الله فاما حد القذف
فحق للعباد كان ذلك من لنبى او غيره فاوجب
على الذمى اذا قذف النبى صلى الله عليه وسلم
ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب
عليه هل حد القذف فى حق النبى صلى الله
عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة
النبى صلى الله عليه وسلم على غيره ام هل
يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين
فتأمله **فصل** فى ميراث من قتل بسب النبى
صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة
عليه ⊙ اختلف العلماء فى ميراث من قتل
بسب النبى صلى الله عليه وسلم فذهب
سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل
ان شتم النبى صلى الله عليه وسلم كفر

يشبه كفر الزندقة ۝ وقال اصبغ ميراثه
لورثته من المسلمين ان كان مستسرا بذلك
وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين
ويقتل على كل حال ولا يستتاب ۝ قال
ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر
للشهادة فالحكم فى ميراثه على اظهر من
اقراره يعنى لورثته والقتل حد ثبت عليه
ليس من الميراث فى شئ ۝ وكذلك لو اقر
بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حده و
حكمه فى ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام
ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة
منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين
ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن و
تستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار و
قول الشيخ ابى الحسن فى المجاهر المتمادى

بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب
ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك فى
كتاب ابن سحنون فى الزنديق يتمادى
على قوله ومثله لابن القاسم فى العتبية
ولجماعة من اصحاب مالك فى كتاب ابن حبيب
فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم و
حكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين
ولا من اهل الدين الذى ارتد اليه ولا تجوز
وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك
او مات عليه ۝ وقال ابو محمد بن ابى زيد و
انما يختلف فى ميراث الزنديق الذى يستهل
بالتوبة ولا تقبل منه فاما المتمادى فلا خلاف
انه لا يورث وقال ابو محمد فى من سب الله تعالى
ثم مات ولم تعدل عليه بينة اولم تقبل انه
يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم

في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله
صلى الله عليه وسلم او اعلن دينا مما يفارق
به الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال يقول
مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه و
رثته ربيعة ۞ والشافعي وابو ثور وابن
ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال علي بن
ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود رضي الله
عنه وابن المسيب والحسن والشعبي
وعمر بن عبد العزيز ۞ والحكم والاوزاعي
والليث واسحق وابو حنيفه يرثه ورثته من
المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده
وما يكسبه في الارتداد للمسلمين وتفصيل
ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على
رأي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما
على قولي مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثه

ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة
فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة و
قاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من
اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته
وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ وروى
ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه
لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به
ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة
وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم
في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد عليه
به وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر حتى
قتل او مات ورث قال وكذلك كل من
اسر كفرا فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام
وسئل ابو القاسم بن الكاتب عن النصراني

يستتب النبى صلى الله عليه وسلم فيقتل هل
يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه
للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث
بين اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه
العهد هذا معنى قوله واختصاره

الباب الثالث

فى حكم من سب الله تعالى وملئكته وانبياءه
وكتبه وال النبى صلى الله عليه وسلم ۞
وازواجه وصحبه لا خلاف ان ساب الله
تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف
فى استتابته فقال ابن القاسم فى المبسوط
وفى كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم
عن مالك فى كتاب اسحق ابن يحيى من سب الله
تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون
افتراء على الله بارتداده الى دين دان به واظهره
فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال

فى المبسوط

فى المبسوط مطرف وعبد الملك مثله وقال
المخزومى ومحمد بن مسلمة وابن ابى حازم
لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك
اليهودى والنصرانى فان تابوا قبل منهم
وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة
وذلك كله كالردة وهو الذى حكاه القاضى
ابن نصر عن المذهب ۞ وافتى ابو محمد بن ابى زيد
فيما حكى عنه فى رجل لعن رجلا ولعن الله
تعالى فقال انما اردت ان العن الشيطان
فزل لسانى فقال يقتل بظاهر كفره
ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله
تعالى فمعذور ۞ واختلف فقهاء قرطبة
فى مسئلة هرون بن حبيب اخى عبد الملك
الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم
وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال

عند استقلاله من مرض لقيت من مرضى
هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب
هذا كله فافتى ابراهيم بن حسين بن خالد
بقتله وان مضمن قوله تجوير لله وتظلم
منه والتعريض فيه كالتصريح ۞ وافتى
اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم
ابن حسن بن عاصم ۞ وسعيد بن سليمان
القاضي يطرح القتل عنه الا ان القاضي
رأى عليه التثقيل في الحبس والشدة في
الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي
فوجه من قال في ساب الله تعالى بالاستتابة
انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله
تعالى فاشبه قصد الكفر بغير سب الله
تعالى واظهار الانتقال الى دين اخر من الاديان
المخالفة للاسلام ۞ ووجه ترك استتابته

انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام
قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا
وهو معتقد له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له
بحكم الزنديق ولم تقبل توبته واذا انتقل من
دين الى دين اخر واظهر السب بمعنى الارتداد
فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه
بخلاف الاول المتمسك به وحكم هذا حكم
المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر
العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما
بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله فصل
واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس
على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر
ولكن على طريق التاويل والاجتهاد والخطاء
المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او
نعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا

مما اختلف السلف والخلف فى تكفير قائله
ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه فى
ذلك ولم يختلفوا فى قتالهم اذا تحيزوا فئة و
انهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما
اختلفوا فى المنفرد منهم فاكثر قول مالك
واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم
والمبالغة فى عقوبتهم واطالة سجنهم حتى
يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل
عمر رضى الله عنه بصبيغ وهذا قول محمد
بن المواز فى الخوارج ۞ وعبد الملك بن الماجشون
وقول سحنون فى جميع اهل الاهواء وبه فسر
قول مالك وما رواه عن عمر بن عبد العزيز
وجده وعمه من قولهم فى القدرية يستتابون
فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم
فى اهل الاهواء من الاباضية والقدرية

وشبههم

وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع
والتحريف لتأويل كتاب الله تعالى يستتابون
اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا
قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضاً
ابن القاسم فى كتاب محمد فى اهل القدر و
غيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم
اتركوا ما انتم عليه ومثله له فى المبسوط
فى الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع
قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرأيهم
السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز ۞
قال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم
موسى تكليماً استتيب فان تاب والا قتل
وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم
وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية و
المراجئة وقد روى ايضاً عن سحنون مثله

فيمن قال ليس لله تعالى كلام انه كافر واختلفت
الروايات عن مالك فاطلق في رواية الشاميين
ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر
عليهم وقد شوور في زواج القدري فقال
لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من
مشرك وروى عنه ايضاً اهل الاهواء
كلهم كفار وقال من وصف شيئاً من
ذات الله تعالى واشار الى شيء من جسده
يد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله
بنفسه وقال فيمن قال القران مخلوق كافر
فاقتلوه وقال ايضاً في رواية ابن نافع يجلد
ويوجع ضرباً ويحبس حتى يتوب وفي رواية
بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته
وقال القاضي ابو عبد الله البرنكاني والقاضي
ابو عبد الله البستري من ائمة العراقيين

من اصحابنا

من اصحابنا جوابه مختلف يقتل المستبصر
الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في
اعادة الصلاة خلفهم وحكى ابن المنذر
عن الشافعي لا يستتاب القدري واكثر
اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث
وابن عيينة وابن لهيعة وروى عنهم
ذلك فيمن قال بخلق القران وقاله ابن المبارك
والاودي ووكيع وحفص بن غياث
وابو اسحق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم
في اخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء
والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية
واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع
المتأولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك
قالوا في الواقفة والشاكة في هذه الاصول
وممن روى عنه معنى القول الاخر بترك تكفيرهم

على بن ابى طالب وابن عمر والحسن البصرى
وهو رأى جماعة من الفقهاء والنظار والمتكلمين
واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة
اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم
ودفنهم فى مقابر المسلمين وجرى احكام الاسلام
عليهم قال اسمعيل القاضى وانما قال مالك
فى القدرية وسائر اهل البدع يستتابون
فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد فى الارض
كما قال فى المحارب ان رأى الامام قتله و
ان لم يقتل قتله ◦ وفساد المحارب انما هو
فى الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل
ايضا فى امر الدين من سبيل الحج والجهاد
وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد
يدخل فى امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين
من العداوة **فصل** فى تحقيق القول فى اكفار

المتأولين

المتأولين قد ذكرنا مذاهب السلف فى اكفار
اصحاب البدع والاهواء المتأولين ممن قال
قولا يؤديه مساقه الى الكفر هو اذا وقف
عليه لا يقول بما يؤديه قوله اليه ◦ وعلى
اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون فى
ذلك فمنهم من صوب التكفير الذى قال به
الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير
اخراجهم من سواد المؤمنين وهو قول اكثر
الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق وعصاة
وضلال ونوارثهم من المسلمين ونحكم
لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة
على من صلى خلفهم وهو قول جميع اصحاب
مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه
مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام ◦
واضطرب اخرون فى ذلك ووقفوا عن القول

بالتكفير او ضده ۞ واختلاف قولى مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلاة خلفهم منه ۞ والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق ۞ والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولاً يؤدي اليه ۞ واضطرب قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على رأي من كفرهم بالتاويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلاة على ميتهم ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد ۞ وقال ايضاً نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري

واكثر

واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله تعالى جسم او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف وهو كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالي في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان سأله عن المسئلة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين ۞ وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل التاويل فان استباحة دماء المصلين الموحدين خطر والخطاء في ترك الف كافر اهون من الخطاء في سفك محجمة من دم مسلم واحد ۞ وقد قال عليه الصلاة والسلام فاذا قالوها يعني الشهادة

عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها و
حسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع
الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها
الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه
والفاظ الاحاديث الواردة في الباب
معرضة للتاويل فما جاء منها في التصريح بكفر
القدرية وقوله لا سهم لهم في الاسلام و
تسميته الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة
عليهم ۞ وكذلك في الخوارج وغيرهم من
اهل الاهواء ۞ فقد يحتج بها من يقول
بالتكفير ۞ وقد يجيب الاخر عنها بانه قد
ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير
الكفر على طريق التغليظ وكفر دون كفر
واشراك دون اشراك ۞ وقد ورد مثله
في الزنا وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية

واذا كان

واذا كان محتملاً للامرين فلا يقطع على احدهما
الا بدليل قاطع ۞ وقوله في الخوارج هم من
شر البرية وهذه صفة الكفار ۞ وقال شر
قتيل تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم او
قتلوه ۞ وقال فاذا وجدتموهم قتل عاد و
ظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد
فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الاخر انما
ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم
عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون اهل
الاسلام فقتلهم هاهنا حد لا كفر وذكر عاد
تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من
حكم بقتله يحكم بكفره ۞ ويعارضه بقول
خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله
فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله عليه
الصلاة والسلام ۞ يقرؤ القران

لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل
قلوبهم ۞ وكذلك قوله يمرقون من الدين
مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه
حتى يعود السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث
والدم يدل على انه لم يتعلق من الاسلام بشئ
اجاب الاخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم
لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له
صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم
بقوله ويتمارى فى الفوق وهذا يقتضى التشكك
فى حاله ۞ وان احتجوا بقول ابى سعيد الخدرى
فى هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يخرج فى هذه الامة ولم يقل
من هذه الامة وتحرى ابى سعيد الرواية
واتقانه اللفظ ۞ اجابهم الاخرون بان العبارة
بفى لا يقتضى تصريحا بكونهم من غير الامة

بخلاف

بخلاف لفظة من التى هى للتبعيض وكونهم
من الامة مع انه قد روى عن ابى ذر وعلى
وابى امامة وغيرهم فى هذا الحديث يخرج من
امتى وسيكون من امتى وحروف المعانى
مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة
بفى ولا على ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد
رضى الله عنه اجاد ماشاء فى التنبيه الذى
نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة
وتحقيقهم للمعانى واستنباطها من الالفاظ
وتحريرهم لها وتوقيهم فى الرواية ۞ هذه المذاهب
المعروفة لاهل السنة ۞ ولغيرهم من الفرق
مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها
قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله تعالى
الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك ۞ وقال
ابو الهذيل ان كل متأول كان تأويله تشبيها

لله تعالى بخلقه وتجويزاً له في فعله وتكذيباً
لخبره فهو كافر ۞ وكلّ من اثبت شيئاً قديماً
لا يقال له الله فهو كافر وقال بعض المتكلّمين
ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما
هو من اوصاف الله تعالى فهو كافر وان لم يكن
من هذا الباب ففاسق الّا ان يكون ممّن لم يعرف
الاصل فهو مخطئ غير كافر ۞ وذهب عبيد الله
بن الحسن العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين
في اصول الدّين فيما كان عرضة للتّأويل وفارق
في ذلك الامّة اذ اجمعوا سواه على انّ الحقّ في
اصول الدّين في واحد والمخطئ فيه آثم عاص
فاسق وانّما الخلاف في تكفيره ۞ وقد حكى
القاضي ابو بكر الباقلانيّ مثل قول عبيد الله
عن داود الاصبهانيّ قال وحكى قوم عنهما
انّهما قالا ذلك في كلّ من علم الله تعالى من حاله

استفراغ

استفراغ الوسع في طلب الحقّ من اهل ملّتنا
او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ
وثمامة في انّ كثيراً من العامّة والنّسآء والبله
ومقلّدة النّصارى واليهود وغيرهم لا حجّة
لله تعالى عليهم اذ لم يكن لهم طباع يمكن معها
الاستدلال وقد نحى الغزالي قريباً من هذا
المنحا في كتاب التّفرقة وقائل هذا كلّه كافر بالاجماع
على كفر من لم يكفّر احداً من النّصارى واليهود
وكلّ من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم
او شكّ قال القاضي ابو بكر لانّ التّوقيف ۞ و
الاجماع على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد
كذّب النّصّ او شكّ فيه والمكذّب والشّاك
فيه لا يقع الّا من كافر **فصل** في بيان ما هو من
المقالات كفر وما يتوقّف او يختلف فيه وما
ليس بكفر اعلم انّ تحقيق هذا الفصل وكشف

اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه و
الفصل المبين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي
الربوبية او الوحدانية او عبادة احد غير الله
او مع الله تعالى فهو كفر كمقالة الدهرية و
وسائر فرق الاثنين من الديصانية والمانية
واشباههم من الصابئين والنصارى و
المجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان
او الملائكة او الشياطين او الشمس
او النجوم او النار او احد غير الله من
مشركي العرب واهل الهند والصين
والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب
وكذلك القرامطة واصحاب الحلول و
التناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض
والجناحية وكذلك من اعترف بالالهية الله
تعالى ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي

او غير قديم وانه محدث او مصور وادعى له
ولدا او صاحبة او والدا وانه متولد من
شيء او كائن عنه او ان معه في الازل شيئا
قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه ومدبرا
غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول
الالاهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين
وكذلك من ادعى مجالسة الله تعالى والعروج
اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص
كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى
والقرامطة وكذلك يقطع على كفر من قال
بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك على
مذهب بعض الفلاسفة والدهرية او قال
بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الاباد في
الاشخاص وتعذيبها وتنعمها فيها بحسب
زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالالاهية

والوحدانية ۞ ولكنه جحد النبوّة من اصلها
عموماً او نبوّة عليه الصلاة والسلام
خصوصاً او واحد من الانبياء الذين نص الله
تعالى عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب
كالبراهمة ۞ ومعظم اليهود والاروسية
من النصارى والغرابية من الروافض
الزاعمين ان علياً كان المبعوث اليه جبريل
وكالمعطلة ۞ والقرامطة والاسماعيلية
والعنبرية والعبيدية وان كان بعض هؤلاء
قد اشركوا في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك من
دان بالوحدانية وصحة النبوّة ونبوّة نبينا
صلى الله عليه وسلم ولكن جوّز على الانبياء
عليهم السلام الكذب فيما اتوا به ادّعى
في ذلك المصلحة بزعمه او لم يدّعها فهو كافر
باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض

وغلاة

وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان
هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما
جاءت به الرسل من الاخبار عمّا كان ويكون
من امور الآخرة والحشر والقيمة والجنّة و
النار ليس منها شئ على مقتضى لفظها و
مفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق
على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح
لقصور افهامهم فضمّن مقالاتهم ابطال
الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي ۞ و
تكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به ۞ و
كذلك من اضاف الى نبيّنا عليه الصلاة
والسلام تعمّد الكذب فيما بلغه واخبر به
او شكّ في صدقه او سبّه او قال انه لم يبلغ
او استخفّ به او باحد من الانبياء عليهم
السلام او ازرى عليهم او اذاهم او قتل

نبيّاً او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك نكفّر
من ذهب مذهب بعض القدماء فى انّ فى
كلّ جنس من الحيوان نذيراً ونبيّاً من القردة
والخنزير والدّوابّ والدّود ويحتجّ بقوله
تعالى وان من امّة الّا خلا فيها نذير اذ ذلك
يؤدّى الى ان توصف انبياء هذه الاجناس
بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء على هذا
المنصب المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين على
خلافه وتكذيب قائله وكذلك نكفّر من
اعترف من الاصول الصّحيحة بما تقدّم ونبوّة
نبيّنا عليه الصّلاة والسّلام ولكن
قال اسود او مات قبل ان يلتحى او ليس الّذى
كان بمكّة والحجاز او ليس بقريشى لانّ وصفه
عليه السّلام بغير صفاته المعلومة نفى له
وتكذيب به وكذلك من ادّعى نبوّة احد

مع نبيّنا

مع نبيّنا عليه الصّلاة والسّلام او بعده
كالعيسويّة من اليهود القائلين بتخصيص
رسالته الى العرب وكالخرّميّة القائلين
بتواتر الرّسل وكاكثر الرّافضة القائلين
بمشاركة علىّ فى الرّسالة للنّبىّ صلّى الله عليه
وسلّم وبعده وكذلك كلّ امام عند هؤلاء
يقوم مقامه فى النّبوّة والحجّة وكالبزيعيّة
والبيانيّة منهم القائلين بنبوّة بزيع وبيان
واشباه هؤلاء او من ادّعى النّبوّة لنفسه
او جوّز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب
الى مرتبتها كالفلاسفة والغلاة المتصوّفة
وكذلك من ادّعى منهم انّه يوحى اليه وان
لم يدّع النّبوّة او انّه يصعد الى السّماء و
يدخل الجنّة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور
العين فهؤلاء كلّهم كفّار مكذّبون للنّبىّ

صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه السلام
انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله
تعالى انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة
للناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام
على ظاهره وانه مفهومه المراد به دون تأويل
ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف
كلها قطعاً اجماعاً وسمعاً ۞ وكذلك وقع
الاجماع على تكفير كل من داع نص الكتاب ۞
او خص حديثاً مجمعاً على نقله مقطوعاً به
مجمعاً على حمله على ظاهره ۞ كتكفير الخوارج
بابطال الرجم ۞ ولهذا يكفر من دان بغير ملة
المسلمين من الملل ۞ او وقف فيهم او شك
او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك ذلك
الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب
سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك

وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولاً ۞
يتوصل به الى تضليل الامة ۞ وتكفير جميع
الصحابة كقول الكملية من الرافضة بتكفير
جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
اذ لم تقدم علياً وكفرت علياً اذ لم يتقدم
ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا
من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها
اذ قد انقطع نقلها ونقل القران اذ ناقلوه
كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار
مالك في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة
ثم كفروا من وجه آخر بسبهم النبي صلى الله
عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه
عهد الى علي رضي الله عنه وهو يعلم انه يكفر
بعده على قولهم لعنة الله عليهم ۞ وصلى الله
على رسوله واله ۞ وكذلك نكفر بكل فعل

اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان كان
صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك
الفعل كالسجود للصنم او للشمس والقمر
والصليب والنار والسعى الى الكنائس
والبيع مع اهلها بزيهم من شد الزنانير
وفحص الروس فقد اجمع المسلمون ان هذا
لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال
علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام
وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل
القتل او شرب الخمر والزنى مما حرم الله تعالى
بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة
وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع
بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد
الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل
الرسول صلى الله عليه وسلم ووقع الاجماع

المتصل

المتصل عليه كمن انكر وجوب الصلوة الخمس
وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب
الله تعالى علينا فى كتابه الصلاة على الجملة وكونها
خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلم
اذ لم يرد فيه فى القران نص جلى والخبر به عن
الرسول صلى الله عليه وسلم خبر واحد
وكذلك اجمع على تكفير من قال من الخوارج ان
الصلوة طرفى النهار وعلى تكفير الباطنية
فى قولهم ان الفرآئض اسماء رجال امروا
بولايتهم والخبائث والمحارم اسماء رجال
امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة
ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت
نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها
واباحة كل شئ لهم ورفع عهد الشرائع
عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت

او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب فى
القرآن واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه
على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هى
مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادرى هل هى
تلك او غيرها ۞ ولعل الناقلين ان النبى صلى الله
عليه وسلم فسّرها بهذه التفاسير غلطوا او
وهموا فهذا ومثله لا مرية فى تكفيره ان كان ممن
يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين ۞ و
اشتدت صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد
باسلام فيقال له سبيلك ان تسأل عن هذا
الذى لم تعلمه بعد كافة المسلمين ۞ فلا تجد
بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصرى
الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور
كما قيل لك وان تلك البقعة هى مكة والبيت
الذى فيها هى الكعبة والقبلة التى صلى لها

الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون و
حجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هى
صفات عبادة الحج والمراد به وهى التى فعلها
النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان
صفات الصلوة المذكورة هى التى فعل النبى
صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله تعالى
بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما
وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب فى
ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين
كافر باتفاق ولا يعذر بقوله لا ادرى ۞ و
لا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب
اذ لا يمكن انه لا يدرى ۞ وايضا فانه اذا جوز
على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من
ذلك واجمعوا انه قول الرسول صلى الله عليه
وسلم ۞ وفعله وتفسير مراد الله تعالى به

ادخل الاسترابة فى جميع الشريعة اذهم
الناقلون لها وللقران وانحلت عرى الذى
كرة ومن قال هذا كافر ● وكذلك من انكر القران
او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل
الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس
بحجة للنبى صلى الله عليه وسلم او ليس فيه
حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطى ● ومعمر
الضيمرى انه لا يدل على الله تعالى ولا حجة فيه
لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم
ولا مخالفة فى كفرهما بذلك القول ● وكذلك
نكفرهما بانكارهما ان يكون فى سائر معجزات النبى
صلى الله عليه وسلم حجة له او فى خلق السموات
والارض دليل على الله تعالى لمخالفتهم الاجماع
والنقل المتواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم
باحتجاجه بهذا كله وتصريح القران ● وكذلك

من انكر

من انكر شيئا مما نص فيه القران بعد علمه انه
من القران الذى فى ايدى الناس ومصاحف
المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد
بالاسلام ● واحتج لانكاره اما بانه لم يصح
النقل عنده ولا بلغه العلم به او التجويز الوهم
على ناقليه ونكفره بالطريقين المتقدمين ●
لانه مكذب للنبى صلى الله عليه وسلم لكنه
تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة او النار
او البعث او الحساب او القيمة فهو كافر
باجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة
نقله متواترا ● وكذلك من اعترف بذلك
ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر
والنشر ● والثواب ● والعقاب ● معنى
غير ظاهره ● وانها لذات روحانية ومعان
باطنة كقول النصارى ● والفلاسفة والباطنية

بعض المتصوفة وزعم ان معنى القيمة الموت
او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك
وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة
وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في
قولهم ان الائمة افضل من الانبياء فاما
من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير
والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة
ولا تفضى الى انكار قاعدة من الدين كانكار
غزوة تبوك او مؤتة او وجود ابي بكر وعمر
او قتل عثمان وخلافة علي مما علم بالنقل
ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة
فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار
وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة
كانكار هشام وعباد وقعة الجمل
ومحاربة علي من خالفه فاما ان ضعف

ذلك

ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين
اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة
فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه
النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين
من الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا
بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع
لشروط الاجماع المتفق عليه عموما و
حجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من
بعد ما تبين له الهدى الاية وقوله صلى
الله عليه وسلم من خالف الجماعة قيد شبر
فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه و
حكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع
وذهب آخرون الى الوقوف عن القطع
بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله
العلماء وذهب اخرون الى التوقف

فى تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر
كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله
هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به
خارق للاجماع ۞ قال القاضى ابو بكر القول
عندى ان الكفر بالله تعالى هو الجهل بوجوده
والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر
احد بقول او فعل نص الله ورسوله او اجمع
المسلمون ۞ انه لا يوجد الا من كافر او يقوم
دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او
فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله
تعالى لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها
الجهل بالله تعالى ۞ والثانى ان يأتى فعلاً
او يقول قولا يخبر الله تعالى ورسوله او يجمع
المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود
للصنم ۞ والمشى الى الكنائس بالتزام الزنار

مع اصحابها فى اعيادهم او يكون ذلك القول
او الفعل لا يمكن معه العلم بالله تعالى قال
فهذان الضربان وان لم يكونا جهلاً بالله تعالى
فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان
فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية
او جحدها مستبصراً فى ذلك كقوله ليس بعالم
ولا قادر ۞ ولا مريد ۞ ولا متكلم ۞ وشبه
ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى
فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى
عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها ۞
وعلى هذا احمل قول سحنون من قال ليس لله
كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتأولين
كما قدمناه ۞ فاما من جهل صفة من هذه
الصفات فاختلف العلماء هاهنا فكفره
بعضهم ۞ وحكى ذلك عن ابى جعفر الطبرى

وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة
وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن
اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال
لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه
ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من
اعتقد ان مقاله حق واحتج هؤلاء بحديث
السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم
انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث
القائل لئن قدر الله علي وفي رواية فيه لعلي
اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث
اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها
لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب
الاخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر
بمعنى قدر ولا يكون شكه في القدرة على
احيائه بل في نفس البعث الذي لا يعلم

الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع
يقطع عليه فيكون الشك به حينئذ كفرا
فاما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول
ويكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه
ازراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل قال
ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط
للفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية
التي اذهلت لبه فلم يؤاخذ به وقيل كان هذا
في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد
وقيل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته
الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل
العارف وله امثلة في كلامهم كقوله تعالى
لعله يتذكر او يخشى وقوله تعالى وانا او اياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين فاما من
اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول

عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام
له وهكذا في سائر الصفات على مذهب
المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤديه اليه قوله
ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه اذا نفي
العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم
الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما ادى
اليه قولهم وهكذا عند سائر فرق اهل
التأويل من المشبهة والقدرية وغيرهم
ومن لم ير اخذهم بمآل قولهم ولا الزمهم
موجبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا
على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن
ننتفي من القول بالمآل الذي الزمتموه لنا
ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان
قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه فعلى هذين
المأخذين اختلف الناس في اكفار اهل التأويل

واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف
الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم
والاعراض عن الحتم عليهم بالخسران واجراء
الاسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم
ومناكحاتهم ودياتهم والصلاة عليهم
ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم
لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب وشديد
الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم
وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم
فقد كان نشأ على زمن الصحابة وبعدهم
في التابعين من قال بهذه الاقوال من
القدرية ورأي الخوارج والاعتزال
فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد منهم
ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب
والنفي والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق

ضلال عصاة اصحاب كبائر عند المحققين
واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم
خلافا لمن رأى غير ذلك والله الموفق للصواب
قال القاضي ابو بكر واما مسائل الوعد و
الوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال
وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من
الدقايق فالمنع في اكفار المتأولين فيها اوضح
اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى
ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا
منها وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام
وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته
بحول الله تعالى **فصل** هذا حكم المسلم الساب
لله تعالى واما الذمي فروى عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما في ذمي تناول من حرمة الله تعالى
غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر

عليه

عليه بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك
في كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن القاسم
في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من
شتم الله تعالى من اليهود والنصارى بغير
الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب قال
ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوطة
طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا
هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة
والشريك والولد واما غير هذا من
الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو
نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد
ومن شتم من غير اهل الاديان الله تعالى
بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان
يسلم وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد
بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى

يستتاب مسلماً كان او كافراً فان تاب
والا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول
مالك ۞ وقال محمد بن ابى زيد من سب الله تعالى
بغير الوجه الذى به كفر قتل الا ان يسلم
وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا قول
عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين
فى النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها
بالوجه الذى كفرت به لله تعالى والنبى صلى
الله عليه وسلم ۞ واجماعهم على ذلك وهو
نحو القول الاخر فيمن سب النبى صلى الله
عليه وسلم منهم بالوجه الذى كفر به ولا فرق
فى ذلك بين سب الله تعالى وسب نبيه
عليه الصلاة والسلام ۞ لانا عاهدناهم
على ان لا يظهروا لنا شيأ من كفرهم وان
لا يسمعونا شيأ من ذلك فمتى فعلوا شيأ

منه فهو نقض لعهدهم ۞ واختلف العلماء
فى الذمى اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن
عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر
الى كفر ۞ وقال عبد الملك بن الماجشون
يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا تؤخذ
عليه جزية قال ابن حبيب وما اعلم من قاله
غيره **فصل** هذا حكم من صرح بسبه تعالى
واضافة ما لا يليق بجلاله والاهيته ۞
واما مفترى الكذب عليه تبارك وتعالى
بادعا الالهية والرسالة او النافى ان يكون
الله تعالى خالقه او ربه او قال ليس لى رب
او المتكلم بما لا يعقل من ذلك فى سكره ۞
او غمرة جنونه فلا خلاف فى كفر قائل ذلك
ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه
تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه

من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال
ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك
زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره او
جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف استهانته
بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته
وصار كالزنديق الذى لا تامن باطنه ولا نقبل
رجوعه وحكم السكران فى ذلك حكم الصاحى
واما المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك
فى حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر
فيه وما فعله من ذلك فى حال ميزه وان لم يكن
معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك
لينزجر عنه كما يؤدب على قبائح الافعال
ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب
البهيمة على سوء الخلق حتى ترامن وقد حرق
على بن ابى طالب رضى الله عنه من ادعى له

الالهية

الالهية وقد قتل عبد الملك بن مروان
الحارث المتنبى وصلبه وفعل ذلك غير
واحد من الخلفاء والملوك باشباههم
واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم
والمخالف فى ذلك من كفرهم كافر واجمع
فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية
وقاضى قضاتها ابو عمر المالكى على قتل
الحلاج وصلبه لدعواه الالاهية
والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه
فى الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته
وكذلك حكموا فى ابن ابى العزاقر وكان
على نحو مذهب الحلاج بعد هذا فى ايام
الراضى وقاضى قضاة بغداد يومئذ ابو
الحسين بن ابى عمر المالكى وقال ابن عبد
الحكم فى المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة

واصحابه من جحد ان الله تعالى خالقه او
ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد ۞ وقال
ابن القاسم في كتاب بن حبيب ومحمد
في العتبية فيمن تنبأ يستتاب اسر ذلك
او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره
وقاله اشهب في يهودي تنبأ وادعى
انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك
استتيب فان تاب والا قتل ۞ وقال
ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن بارئه و
ادعى ان لسانه زل وانما اراد لعن
الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل
عذره ۞ وهذا على القول الآخر من انه
لا تقبل توبته ۞ وقال ابو الحسن
القابسي في سكران قال انا الله ان
تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب

مطالبة الزنديق لانه هذا كفر المتلاعبين
فصل واما من تكلم من سقط القول وسخف
اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه
بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه
وجلالة مولاه او تمثل في بعض الاشياء
ببعض ما عظم الله تعالى من ملكوته او
نزع من الكلام لمخلوق بما يليق الا في
حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف
ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه و
عرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه
بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه
وهذا كفر لا مرية فيه ۞ وكذلك ان
كان ما اورده يوجب الاستخفاف
والتنقص لربه ۞ وقد افتى ابن حبيب
واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة

بقتل المعروف بابن اخى عجب وكان خرج يوماً
فاخذه المطر فقال بدأ الخراز يرش جلوده وكان
بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب الثمانية
وعبد الاعلى بن وهب ۞ وابان بن عيسى
قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه
عبث من القول يكفى فيه الادب ۞ وافتى
بمثله القاضى حيد موسى بن زياد ۞ فقال
ابن حبيب دمه فى عنقى ايشتم رباً عبدناه
ثم لا ننتصر له انا اذاً لعبيد سوء ما نحن له
بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير بها
عبد الرحمن بن الحكم الاموى ۞ وكانت
عجب عمة هذا المطلوب من خطاياه واعلم
باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده
بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وامر
بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين

وعزل القاضى لتهمته بالمداهنة فى هذه
القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم
واما من صدرت عنه من ذلك الهنة
الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن
تنقصاً او ازراء فيعاقب عليها ويؤدب
بقدر مقتضاها وشنعة معناها و
صورة حال قائلها وشرح سببها و
مقارنها وقد سئل ابن القاسم عن رجل
نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم
لبيك قال ان كان جاهلاً او قاله على وجه
سفه فلا شئ عليه ۞ قال القاضى ابو
الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه
والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب
ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه
لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير

من سخفاء الشعراء ۞ ومتهميهم في هذا
الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا
من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا واقلامنا
عن ذكره ولولا انا قصدنا نص مسائل
حكيناها لما ذكرنا شيئاً مما يثقل ذكره
علينا مما حكيناه في هذه الفصول ۞ واما
ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط
اللسان كقول بعض الاعراب رب العباد
ما لنا وما لكا ۞ قد كنت تسقينا فما بدا لكا
انزل علينا الغيث لا ابا لكا ۞ وفي اشباه
لهذا من كلام الجهال ومن لم يقمه ثقاف
تأديب الشريعة والعلم في هذا الباب
فقل ما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه
وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله ۞
قال ابو سليمان الخطابي وهذا تهور من

القول والله تعالى منزه عن هذه الامور
وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال
ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في
كل شئ حتى يقول اخزى الله الكلب
وفعل به كذا وكان بعض من ادركنا من
مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى الا
فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان
جزيت خيراً وقل ما يقول جزاك الله خيراً
اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن في غير
قربة ۞ وحدثنا الثقة ان الامام ابابكر
الشاشي كان يعيب على اهل الكلام
كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر
صفاته اجلالاً لاسمه تعالى ويقول هؤلاء
يتمندلون بالله جل وعز وينزل الكلام
في هذا الباب تنزيله في باب ساب النبي

صلى الله عليه وسلم على الوجوه التى
فصلناها والله الموفق **فصل** وحكم
من سب سائر انبياء الله تعالى و
ملئكته واستخف بهم او كذبهم
فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا
عليه الصلاة والسلام على مساق
ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين
يكفرون بالله ورسله ويريدون ان
يفرقوا بين الله ورسله الاية وقال
تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما
انزل الى ابراهيم الاية الى قوله لا نفرق
بين احد منهم وقال تعالى كل آمن
بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله قال مالك فى كتاب
بن حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم

وابن الماجشون وابن عبد الحكم
واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبياء
عليهم السلام او واحدا منهم او تنقصه
قتل ولم يستتب ومن سبهم من
اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى
سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذى
به كفر فاضرب عنقه الا ان يسلم
وقد تقدم الخلاف فى هذا الاصل و
قال القاضى بقرطبة سعيد بن سليمان
فى بعض اجوبته من سب الله تعالى و
ملئكته قتل وقال سحنون من شتم
ملكا من الملئكة فعليه القتل وفى
النوادر عن مالك فى من قال ان جبريل
اخطأ بالوحى وانما كان النبى على

بن ابى طالب استيتب فان تاب والا
قتل ۞ ونحوه عن سحنون وهذا قول
الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم
وكان النبى اشبه بعلى من الغراب
بالغراب ۞ وقال ابو حنيفة واصحابه
عن اصلهم من كذب باحد من الانبياء
عليهم السلام او تنقص احد منهم
او برئ منه فهو مرتد ۞ وقال ابو الحسن
القابسى فى الذى قال لاخر كانه وجه مالك
الغضبان لو عرف انه قصد ذم الملك
قتل ۞ قال القاضى ابو الفضل وهذا
كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة
الملئكة والنبيين ۞ وعلى معين ممن
حققنا كونه من الملئكة والنبيين
ممن نص الله تعالى عليه فى كتابه

العزيز او حققنا علمه بالخبر المتواتر
والمشهور المتفق عليه بالاجماع القاطع
كجبريل ۞ وميكائل ۞ ومالك و
خزنة الجنة والجهنم ۞ والزبانية ۞
وحملة العرش المذكورين فى القران
من الملئكة ومن سمى من الانبياء
كعزرائل ۞ واسرافيل ۞ ورضوان
والحفظة ۞ ومنكر ۞ ونكير ۞ من
الملئكة المتفق على قبول الخبر بهم ۞
فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع
الاجماع على كونه من الملئكة او الانبياء
كهاروت وماروت فى الملئكة و
الخضر ۞ ولقمان ۞ وذى القرنين ۞
ومريم ۞ وآسية ۞ وخالد بن سنان
المذكور انه نبى اهل الرس ۞ وزرادشت

الذى تدعى المجوس والمؤرخون نبوته
فليس الحكم فى سابهم والكافر بهم
كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت
لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من
تنقصهم وآذاهم ويؤدب بقدر حال
المقول فيهم لا سيما من عرفت صديقيته
وفضله منهم وان لم تثبت نبوته
واما انكار نبوتهم او كون الآخر من
الملئكة فان كان المتكلم فى ذلك من
اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء
فى ذلك وان كان من عوام الناس زجر
عن الخوض فى مثل هذا فان عاد ادب
اذ ليس لهم الكلام فى مثل هذا وقد كره
السلف الكلام فى مثل هذا مما ليس
تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة

فصل

فصل واعلم ان من استخف بالقران
او المصحف او بشئ منه او سبهما
او جحده او حرفا منه او آية او كذب به
او بشئ منه او كذب بشئ مما صرح به
فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه
او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك
فى شئ من ذلك فهو كافر عند اهل
العلم باجماع قال الله تعالى وانه
لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد
رحمه الله ثنا ابو على ثنا ابن عبد البر
ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة
ثنا ابو داود ثنا احمد بن حنبل ثنا
يزيد بن هرون ثنا محمد بن عمرو

عن ابى سلمة عن ابى هريرة عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال المراء فى القران
كفر تؤل بمعنى الشك وبمعنى الجدال
وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه و
سلم من جحد آية من كتاب الله من
المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك
ان جحد التوراة والانجيل وكتب الله
المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او
استخف بها فهو كافر وقد اجمع
المسلمون ان القران المتلو فى جميع
اقطار الارض المكتوب فى المصاحف
بايدى المسلمين مما جمعه الدفتان من
اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ
برب الناس انه كلام الله تعالى ووحيه
المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

وان جميع ما فيه حق وان من نقص
منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف
آخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل
عليه المصحف الذى وقع الاجماع عليه
واجمع على انه ليس من القران عامدا
لكل هذا انه كافر ولهذا رأى مالك
قتل من سب عائشة رضى الله عنها
بالفرية لانه خالف القران ومن خالف
القران قتل اى لانه كذب بما فيه
وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى
لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد
الرحمن بن مهدى وقال محمد بن سحنون
فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله
تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك
كل من كذب بحرف منه قال وكذلك

ان شهد شاهد على من قال ان الله تعالى
لم يكلم موسى تكليما ۞ وشهد اخر عليه
انه قال ان الله ما اتخذ ابراهيم خليلا لانهما
اجتمعا على انه تكذيب النبي صلى الله عليه
وسلم ۞ وقال ابو عثمان بن الحداد جميع
من ينتحل التوحيد متفقون على ان الجحد
لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية
اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأت
ويقول اما انا فاقرأ كذا فبلغ ذلك
ابراهيم فقال اراه سمع انه من كفر
بحرف منه فقد كفر به كله ۞ وقال عبد الله
بن مسعود من كفر بآية من القران
فقد كفر به كله ۞ وقال اصبغ بن الفرج
من كذب ببعض القرآن فقد كذب به
كله ۞ ومن كذب به فقد كفر به ومن

كفر

كفر فقد كفر بالله تعالى ۞ وقد سئل
القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة
فقال الاخر لعن الله التورية فشهد عليه
بذلك شاهد ثم شهد آخر انه ساله عن
القضية فقال انما لعنت تورية اليهود ۞
فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب
القتل ۞ والثاني علق الامر بصفة تحتمل
التأويل اذ لعله لا يرى اليهود مستمسكين
بشيء من عند الله تعالى لتبديلهم وتحريفهم
ولو اتفق الشاهدان على لعن التورية
مجردا لضاق التاويل وقد اتفق فقهاء بغداد
على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد
ائمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد
لقرائته واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس
في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه

والتوبة منه سجلاً اشهد فيه بذلك على
نفسه فى مجلس الوزير ابى على بن مقلة سنة
ثمان وعشرين وثلاثمائة وكان فيمن افتى
عليه بذلك ابو بكر الابهرى وغيره وافتى
ابو محمد بن ابى زيد الادب فيمن قال لصبى
لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت
سوء الادب ولم ارد القران قال ابو محمد
واما من لعن المصحف فانه يقتل **فصل**
وسب ال بيته وازواجه واصحابه
عليه الصلاة والسلام وتنقصهم
حرام ملعون فاعله حدثنا القاضى
الشهيد ابو على رحمه الله ثنا ابو الحسين
الصيرفى وابو الفضل العدل ثنا ابو يعلى
ثنا ابو على السنجى ثنا ابن محبوب ثنا
الترمذى ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا

عبيدة

عبيدة بن ابى رائطة عن عبد الرحمن بن زياد
عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الله الله فى اصحابى الله
الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن
احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم ابغضهم
ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى
الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا اصحابى فمن سبهم فعليه لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل
الله منه صرفاً ولا عدلاً وقال عليه
الصلاة والسلام لا تسبوا اصحابى
فانه يجئ قوم فى اخر الزمان يسبون اصحابى
فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم و
لا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا

فان تعودوهم وعنه الصلاة والسلام
من سب اصحابي فاضربوه وقد اعلم
النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم
وآذاهم يؤذيه واذى النبي صلى الله عليه
وسلم حرام فقال لا تؤذوني في اصحابي ومن
آذاهم فقد اذاني وقال لا تؤذوني في
عائشة وقال في فاطمة بضعة مني
يؤذيني ما آذاها وقد اختلف العلماء
في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك
الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه
الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم
قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال
ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان
او عليا او معاوية او عمرو بن العاص رضي الله

تعالى عنهم فان قال كانوا على ضلال وكفر
قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة
الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب
من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة
منه ادب ادبا شديدا ويكرر ضربه
ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به
القتل الا في سب النبي صلى الله عليه و
سلم وقال سحنون من كفر احدا من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او
عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد
بن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر
وعثمان وعلي رضي الله عنهم انهم كانوا على
ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم
من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد
وروى عن مالك من سب ابا بكر رضي الله

عنه جلد ۞ ومن سبّ عائشة رضى الله
عنه قتل ۞ قيل له لم قال من رماها فقد
خالف القران ۞ وقال ابن شعبان عنه
لان الله تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا
لمثله ابداً ان كنتم مؤمنين ۞ فمن عاد لمثله
فقد كفر ۞ وحكى ابو الحسن الصقلى
ان القاضى ابا بكر بن الطيبى ۞ قال ان الله
تعالى اذا ذكر فى القران ما نسبه اليه المشركون
سبّح نفسه لنفسه كقوله وقالوا اتخذ
الرحمن ولداً سبحانه فى اى كثيرة وذكر
تعالى ما نسبه المنافقون الى عائشة
رضى الله عنها فقال ولولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك
سبّح نفسه فى تبريتها من السوء كما
سبّح نفسه فى تبريته من السوء وهذا

يشهد

يشهد لقول مالك فى قتل من سبّ عائشة
رضى الله عنها ومعنى هذا والله اعلم ان الله
تعالى لما عظّم سبّها كما عظّم سبّه
وكان سبّها سبّاً لنبيه وقرن سبّ
نبيه بسبّه تعالى واذاه باذاه تعالى
وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان مؤذى
نبيه كذلك كما قدّمناه ۞ وشتم رجل
عائشة رضى الله عنها بالكوفة فقدّم الى
موسى بن العباسى ۞ فقال من حضر هذا
فقال ابن ابى ليلى انا فجلده ثمانين وحلق
رأسه واسلمه فى الحجامين ۞ وروى
عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ۞
انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر
اذا شتم المقداد بن الاسود فكلّم فى ذلك
فقال دعونى اقطع لسانه حتى لا يشتم

احد بعد اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم وروى ابوذر الهروى ان عمر
بن الخطاب رضى الله عنه اتى باعرابى
يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة
لكفيتكموه قال مالك من انتقص احداً
من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
فليس له فى هذا الفئ حق قد قسم الله الفئ
فى ثلاثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين
الاية ثم قال والذين تبوؤ الدار والايمان
من قبلهم الاية وهؤلاء الانصار
ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان الاية فمن تنقصهم فلا حق
له فى فئ المسلمين وفى كتاب بن شعبان
من قال فى واحد منهم انه ابن زانية

وامه

وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين
حداً له وحداً لامه ولا اجعله كقاذف
الجماعة فى كلمة لفضل هذا على غيره
ولقوله عليه الصلاة والسلام من
سب اصحابى فاجلدوه قال ومن
قذف ام احدهم وهى كافرة حد حد الفرية
لانه سب له فان كان احد من ولد
الصحابى حياً قام بما يجب له والا فمن قام
به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه
قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة
هؤلاء بنبيهم صلى الله عليه وسلم
ولو سمعه الامام واشهد عليه كان
ولى القيام به قال ومن سب غير عائشه
من ازواج النبى صلى الله عليه وسلم
ففيها قولان احدهما يقتل لانه سب النبى

صلى الله عليه وسلم بسبب حليلته والآخر
انها كسائر الصحابة يجلد حد المفترى
قال وبالاول اقول وروى ابن مصعب
عن مالك من انتسب الى بيت النبى صلى الله
عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر
ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف
بحق الرسول صلى الله عليه وسلم وافتى
ابو المطرف الشعبى فقيه مالقة فى رجل
انكر تحليف امرأة بالليل وقال لو كانت
بنت ابى بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار
وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه
فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابى بكر فى
مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد
والسجن الطويل والفقيه الذى صوب
قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقه

فيتقدم

فيتقدم اليه فى ذلك ويزجر ولا تقبل
فتواه ولا شهادته وهى جرحة ثابتة فيه
ويبغض فى الله تعالى وقال ابو عمران
فى رجل قال لو شهد على ابو بكر الصديق
انه ان كان فى مثل ما لا يجوز فيه الشاهد
الواحد فلا شئ عليه وان كان اراد غير هذا
فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت وذكروها
رواية قال القاضى ابو الفضل هنا
انتهى القول بنا فيما حررناه وانتجز الغرض
الذى انتحيناه واستوفى شرط الذى
شرطناه مما ارجو ان فى كل قسم منه
للمريد مقنع وفى كل باب منهج الى بغيته و
منزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب
وتستبدع وكرعت فى مشارب من التحقيق
لم يورد لها قبل فى اكثر التصانيف مشرع

واودعته غير ما فصل ودرت لو وجدت
من بسط قبلي الكلام فيه او مقتدى
يفيد بنه عن كتابه او فيه لا اكتفي بما ارويه
عمّا ارويه والى الله تعالى جزيل الضّراعة
في المنّة بقبول ما منه لوجهه والعفو
عمّا تخلله من تزيّن وتصنع لغيره وان
يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه
لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين
وحيه واسهرنا به جفوننا لتتبّع فضائله
واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصائصه
ووسائله ويحمي اعراضنا عن ناره
الموقده لحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا
ممن لا يذاد اذا ذيد المبدّل عن حوضه
ويجعله لنا ولمن تهمّم باكتتابه واكتسابه
سببا يصلنا باسبابه وذخيرة نجدها

يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصّنا
بخصّيصى زمرة نبيّنا وجماعته و
يحشرنا في الرّعيل الاوّل واهل الباب
الايمن من اهل شفاعته ونحمده تعالى
على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح
البصيره لدرك حقائق ما اودعناه و
فهّم ونستعيذه جلّ اسمه من دعاء
لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع
فهو الجواد الّذي لا يخيب من امله
ولا ينتصر من خذله ولا يردّ دعوة
القاصدين ولا يصلح عمل المفسدين
وهو حسبنا الله ونعم الوكيل
وصلّى الله على سيّدنا ونبيّنا محمّد
خاتم النبيّين وعلى اله وصحبه اجمعين

وسلّم تسليماً كثيراً

تمّت الشّفاءُ الشّريفة بعناية الملك
اللّطيفة كتبه الفقير الحقير
المعترف بالعجز والتّقصير ابراهيم حلمى
ابن الحاج على من تلاميذ محمّد الحمدى
غفر الله لراقمه ولوالديه ولمالكه و
لقارئه ولمن نظر فيه ولجميع المؤمنين
والمؤمنات والمسلمين والمسلمات
الاحياءِ منهم والاموات برحمتك

وكرمك يا ارحم الرّاحمين

سنه سبعه وثمانين ومأتين والف
من هجرة من له العزّ والسّعادة
والشّرف وصلّى الله على سيّدنا
محمّد وآله واصحابه اجمعين